

(آیات سجود التلاوة) دراسة تأصیلیة تعلیلیة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

اسم المشرف الدكتور سيد نجم

إعداد الطالبة فاطمة يوسف عمر واصل العام الجامعي 1433هـ-2012م



صفحة الإقرار (قرار توصية اللجنة)

ملخـــــ البحث

يركز هذا البحث على بيان معاني آيات السحود في القرآن الكريم ، ويحاول أن يستجلي الإعجاز البياني في القرآن الكريم من خلال النظر في آيات السحدة، وسياقاتها ،وخصائصها الأسلوبية.

وقد تحدثت الباحثة في الفصل الأول عن فضل السجود بعامة ، وسجود التلاوة بخاصة ، وذلك من خلال الأحاديث النبوية ، وذكرت الباحثة أيضا فيه آراء العلماء في آيات السجدة عددًا وحكمًا .. وفي المبحث الثاني جعلته منصبًا على معاني الآيات من كتب التفسير القديم منها والحديث ،وكذلك ذكر المقاصد الكلية للسور التي وردت فيها هذه الآيات ، وربط ذلك بالسجود ، وكانت تلك المقاصد هي الموجودة في كل أو جل السور لا بعضها ، مثل كونها مكية ، أو كونها تتحدث عن موضوع عام كالاستكبار...الخ .

ومما تحدثت عنه في هذا المبحث هي ورود لفظ الجلالة (الله) أو صفة الربوبية أو صفة الرحمن في آية الرحمن في آية ويأتي بالصفة الأخرى في آية ثانية ، وبيّنا كيف يرتبط ذلك بكثرة أو قلة ورود ذلك الاسم العظيم لله حل وعلا ، وتلك الصفات الأخرى .

وكذلك تطرقت لبعضاً من أهم الخصائص الأسلوبية التي رأيت أنها تدعم أثر السياق في بناء الآية ،ورجعت لكثير من كتب التفسير فيها وخاصة :التحرير والتنوير لابن عاشور ،وفتح القدير للشوكاني ،وروح المعاني للألوسي، ثم ختمت البحث ببعض النتائج التي توصلت إليها .

شكر وتقدير

الحمد لله أولا وآخراً ،وظاهراً وباطناً على إعانته وتيسيره ،وأصلي وأسلم على صفوة خلقه سيدنا محمد على وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ...

أتقدم بخالص الشكر الجزيل ، والاحترام والتقدير

لمن غمرين بالفضل واختصني بالنصح وتفضل على بقبول الإشراف على رسالة الماجستير،

الدكتور الفاضل: سيد نجم

فقد كان قبس الضياء في عتمة البحث ,ولعلي لا أعدو الحق إذ أقول لقد منحني الثقة وغرس في نفسي العزيمة ,ولم يبخل علي بشيء من وقته الثمين أبقاه الله ذخرا لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناته وأرضاه الله ورضا عنه.

كما لا أنسى في هذا المقام أن أتقدم بجزيل شكري وامتناني إلي أخي الدكتور: حالد واصل لمساعدته لي في الحصول على بعض المراجع التي استندت عليها في أثناء البحث, فقد كان نعم الأخ الناصح الحليم أفاض على بعلمه وشملني بالتوجيه والإرشاد.

كما أشكر كل من قدم لي شيئا من المساعدة وكان له أثر في إخراج هذا البحث وابراز صورته النهائية ,والشكر موصول لكل من مد لي يد المساندة والتشجيع والكلمة الطيبة والمشاركة الوجدانية الأخوية ومن شد من عزيمتي بالدعاء والسؤال .

ومن أول من أقدم لهم الشكر والامتنان جامعة المدينة العالمية التي منحتنا فرصة إكمال التعليم وتذليل السبل لذلك.

فللجميع مني خالص الدعاء والشكر على ما قاموا به من جهد مشكور, كما أسأله سبحانه وتعالى أن يجزيهم خير مايجزي عباده الصالحين, وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإهــــداء

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولايطيب النهار إلى بطاعتك .. ولاتطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك .

وبعد..... فإني أهدي بحثي ومجهودي هذا:

إلى الذي لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان بالجميل إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد.....

" والدي العزيز "

إلى..رمز الحنان إلى معنى الحب وإلى معنى التفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب.....

" أمى الحبيبة "

إلى من هم أقرب إلي من روحي . . إلى من شاركني حضن الأم وبمم استمد عزتي وإصراري " إخواني وأخواتي "

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي .. إلى من تحلّو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء ، إلى ينابيع الصدق الصافي إلى مَن معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت ... إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير.... إلى من عرفت كيف أجدهم.....

" صديقاتي"

فهرس المتويات

الصفحة	الموضوع			
4	ملخص البحث			
5	شكر وتقدير			
6	الإهداء			
7	فهرس المحتويات			
12	المقدمة			
13	أهداف البحث			
14	سباب اختيار الموضوع			
15	راسات السابقة			
16	منهج البحث			
17	خطة البحث ((تقسيمات البحث))			
أول : الدراسة التأصيلية				
	وتشمل ثلاث مباحث :			
	المبحث الأولالمبحث الأول			
20	تعريف سجدات التلاوة ومشروعيتها			
	وفيه ثلاثة مطالب :			
21	المطلب الأول: السحود في اللغة			
22	السجود في الاصطلاح			
23	المطلب الثاني : معنى السحود والتلاوة			
24	المطلب الثالث: مشروعية سحود التلاوة			
25	أدلة الجمهور على سنية سجود التلاوة			
	المبحث الثاني .			
26	فضل سجود التلاوة ومواضعه			
	وفيه ثلاثة مطالب :			
27	مطلب الأول : عدد سجدات التلاوة			
29	ما اتفق عليه أهل العلم			
30	ما اختلف عليه أهل العلم			
32	المطلب الثاني : فضل سجود التلاوة			
33	أنواع سجود التلاوة			

34	المطلب الثالث : الذكر الوارد في التلاوة
36	المبحث الثالث :أثر سجدات التلاوة في علوم القرآن
	وفيه اربعه مطالب :
37	المطلب الأول: أثرها في تسمية السورة
39	المطلب الثاني : أثرها في المكي والمدني
42	المطلب الثالث : أثرها في آداب التلاوة
44	المطلب الرابع: أثرها في ضبط المصحف
	الفصل الثاني: الدراســـة التحليلية (تفســير سجدات التلاوة)
	المبحث الأول : السجدات التي ورد فيها الخبر عاما"عن جميع المخلوقات.
	وفيه خمسة مطالب
47	المطلب الأول : سجدة سورة الأعراف
47	• السجدة في سياقها
49	• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها
51	• تفسير وبيان معاني آية السجدة
54	• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة
57	المطلب الثاني : سجدة سورة الرعد
57	• السجدة في سياقها
57	• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها
60	• تفسير وبيان معاني آية السجدة
64	• أوجه الإعراب في آية السجدة
64	• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة
	المطلب الثالث : سجدة سورة النحل
69	• السجدة في سياقها
	• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها
	 أوجه القراءات والأعراب في الآية
	• تفسير وبيان معاني آية السجدة
/8.	• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة
	المطلب الرابع : سجدة الحج << الأولى >>

82	• السجدة في سياقها
83.	• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها
	• أوجه القراءات والإعراب في آية السجدة
87.	• تفسير وبيان معاني آية السجدة
91	• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لأية السجدة
	المطلب الخامس: سجدة سورة فصلت
	• السجدة في سياقها
	• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها
97 .	• تفسير وبيان معاني آية السجدة
	• الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية السجدة
	المبحث الثاني : السجدات التي ورد فيها الخبر عن البشر
	وفيه عشر مطالب :
	المطلب الأول: سجدة سورة الاسراء
105	• السحدة في سياقها
107	• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها
110	• اوجه القراءات والأعراب في آية السجدة
111 .	• تفسير وبيان معاني آية السجدة
	• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة
	المطلب الثاني : سجدة سورة مريم
119	• السجدة في سياقها
120	• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها
121 .	• تفسير وبيان معاني آية السجدة
124	• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة
	المطلب الثالث : سجدة سورة الحج <<الثانية>>
	• السجدة في سياقها
129	• مناسة آية السجدة لما قبلها وما بعدها

131	 تفسير وبيان معاني آية السجدة
133	
	المطلب الرابع : سجدة سورة الفرقان
136	
138	
139	
141	
	المطلب الخامس: سجدة سورة النمل
143	• السجدة في سياقها
145	• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها
146	
147	
150	
	المطلب السادس: سجدة سورة السجدة
153	• السجدة في سياقها
154	• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها
155	• تفسير وبيان معاني آية السجدة
156	
450	
159	
160	
161	
163	 الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السحدة
	المطلب الثامن : سجدة سورة النجم
165	• السجدة في سياقها
166	 مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها

• تفسير وبيان معاني آية السجدة
• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة
المطلب التاسع : سجدة سورة الانشقاق
• السجدة في سياقها
• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها
• تفسير وبيان معايي آية السجدة
• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة
المطلب العاشر : سجدة سورة العلق
• مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها
تفسير وبيان معايي آية السجدة
• الناحية البلاغية والخصائص الاسلوبية لآية السجدة.
الخاتمة
التوصيات
فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث
المراجع والمصادر
بهر ب <u>ن و عدد و ب</u> 193
173

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل إلينا كتابه المبين، رحمة للعالمين، وهداية للسالكين وحجة على الناكبين، فكم من رحمة في كتاب الله تنزلت ، وهداية تحققت وشبهة تكشفت ، وكم رفع به من بلاء وكشفت به من ضراء وشفى به من أدواء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العظمة والجلال وذو العز والجبروت والقهر والكمال، خضعت له الرقاب ،وذلت له النفوس وسجدت له الجباه ، فهو وحده المعبود وهو وحده المطاع ،هو وحده ولي الحمد والثناء.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ،ومن أعلى الله مكانته ،وأعطاه الوسيلة وفضله على كثير من خلقه. خير من صلى وصام وسجد وقام، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. وبعد

فالسجود عبادة للرب الخالق، والإله المعبود ، لا ينبغي أن يسجد لأحد سواه مهماكانت مكانته وارتفعت درجته، ولهذا لما رجع معاذ من الشام وحي الرسول بالسجود أنكر ذلك عليه ، فاعتذر معاذ بأنه وجد الناس يسجدون لملوكهم وعظمائهم ، وأنت أحق من يسجد له ، فبين له الرسول أنه ليس بملك وإنما هو عبد ورسول.

ولقد أمر الله عباده بالسجود عند بعض آي القرآن وشرعه لرسوله، وعلمه أصحابه وبين أحكامه وشروطه وآدابه وفضله .

لذلك حرصت على الكتابة في هذا الموضوع .والتطرق لآيات السجود في القرآن الكريم ودراستها دراسة تفصيلية تحليلية ،سأتحدث فيها - بإذن الله -عن سجود القرآن.

واحتياري لهذا الموضوع ذو أهمية كبيرة أبرز معالمها:

1/ بيان الأحكام المتعلقة بسجود التلاوة

2/ إبراز معاني الآيات المقصودة بالرجوع إلى أكثر من تفسير محقق

3/ تكرار سجدات التلاوة في القرآن الكريم، فقد تكررت نحو 15مرة، فكان حرياً أن نقف عندها ، نعرج على معانيها ونغوص في بحور بلاغتها.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى معرفة "معاني آيات السجود في القرآن". وهناك أهداف تفصيلية أخرى منها:

- 1- بيان أنواع السجود في القرآن فمنه: ماهو خبرٌ عن أهل السجود ومدحٌ لهم كسجدة الأعراف، ومنه ما فيه أمرٌ بالسجود وذمٌ على تركه كسجدة الفرقان.
- 2- بعض الأحكام المتعلقة بسجود التلاوة كحكمه وفضله والدعاء الوارد فيه....
- 3- عدد سجدات التلاوة في المصحف ، وبيان مااتفق عليه العلماء وما اختلفوا فيه من حيث عدد السجدات ومواضعها .
 - 4- التعريج عل بعض اللطائف البلاغية والخصائص الأسلوبية التي ذكرها علماء التفسير والبلاغة المتعلقة بآيات السجود.

. أسباب اختيار الموضوع :

1 أن هذا الموضوع مع جلاله وقدره ، لم أجد على حسب علمي القاصر من أفرده في قديم أو حديث بمؤلف مستوعب،أو رسالة علمية مستقلة،مع وفرة مادته العلمية،فلعله يسد بإذن الله نقصاً في المكتبات الإسلامية.

2/ أن موضوع السجود ذو أهمية كبيرة ، وخاصة أنه تكرر في القرآن بصيغ مختلفة ،وهو من أقرب العبادات التي يتقرب بها العبد من ربه،ويضع قلبه بين يديه سبحانه وتعالى. وهو من أحب الأعمال إلى الله حيث يُدخل صاحبه الجنة لما ثبت في صحيح مسلم عن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال : لقيت ثوبان مولى رسول الله في فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة أو قال : قلت : بأحب الأعمال إلى الله ، فسكت ثم سألته فسكت ثم سألته الثالثة ، فقال : سألت عن ذلك رسول الله في فقال : عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة ". قال معدان : ثم لقيت أبا الدرداء فسألته ، فقال لي مثل ما قال لي مثل ما قال لي

(2/ أننا بحاجة ماسة إلى جملة من الرسائل العلمية تكون في متناول عموم المسلمين على اختلاف ثقافتهم ، توسع مداركهم وتعينهم على فهم كتاب ربهم.

4/ ما يعود على شخصياً من الاستفادة من البحث في هذا الموضوع. وأن أكون ممن قال فيهم رسول الله الله الله على الله على القرآن وعلمه) ، ولا شك أن البحث في فيما يتعلق بكتاب الله من معانٍ من تعلم القرآن .

الدراسات السابقة

* الدراسات العلمية ذات الصلة بالموضوع: اطلعت على الرسائل الجامعية المتعلقة بهذا الموضوع فلم أجد الكثير، ومما وجدته:

1- رسالة بعنوان: "آيات السجود في القرآن الكريم" دراسة لغوية. وهي عبارة عن رسالة ماجستير تقدم بها الطالب: عبدالله عبد الجبار ثابت من جامعة عدن في العام الدراسي 2009م.

2- السجود على ضوء القرآن الكريم-علوم قرآن "تفسير موضوعي"

تأليف: ليلى حسن عبدالله حنفي

رسالة ماجستير -تقدمت بما الطالبة للرئاسة العامة لتعليم البنات بجدة عام 1420هـ

3- السجود في القرآن الكريم " دراسة موضوعية"

تأليف: عماد عادل مسعود

رسالة ماجستير تقدم بما الطالب لجامعة الأردن عام 2002م

ومن الكتب التي اعتنت بهذا الموضوع:

- 1- سجود التلاوة وأحكامه للدكتور: صالح بن عبدالله اللاحم ،الأستاذ بكلية الشريعة بالقصيم ،وكتابه من البحوث العلمية المحكمة المطبوعة .
- 2- من بلاغة القرآن فيما يسجد العباد بسببه للرحمن ،للدكتور :مالك حسين الدسوقي النعيري ،عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر،والكتاب مطبوع فلم أجد حسب مااطلعت عليه رسالة علمية تركز على "آيات سجود التلاوة" من ناحية تفسيرها والوقوف عند معانيها. فحرصت أن أتحدث عن هذا الموضوع من جوانب عدة تفيد قارئه، ومن ذلك :
 - 1- تفسير الآيات تفسيراً علمياً من كتب التفسير المحققة القديم والحديث منها.
 - 2- ذكر مناسبات آيات السجود بما قبلها ومابعدها .
 - 3- ذكر أوجه القراءات الموجودة في الآية.
 - 4- الوقوف على النواحي البلاغية في الآية والخصائص الأسلوبية وتحليلها. فأسأل الله العون والسداد .

منهج البحث

أسعى أن تكون الرسالة سهلة التناول للجميع في الحجم والأسلوب، وسأتبع في ذلك المنهج الاستقرائي في جمع المادة التي هي محل البحث، والمنهج التحليلي في العرض والبيان. وقد اتبعت في بحثى لهذا الموضوع المنهج التالي :

- 1- استعنت بكثير من كتب التفسير ،والمناسبات بين السور وكتب علوم القرآن والفقه واللغة لإثراء مادة البحث.
 - -2 بينت أهم مصطلحات البحث بذكر المعاني اللغوية اعتماداً على أشهر معاجم اللغة.
 - 3- اخترت كتب التفسير الموثقة والمحققة في عرض المادة العلمية.
 - 4- عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها مع ذكر رقم الآية واسم السورة.
- 5- خرجت الأحاديث الواردة في البحث، وما كان منها في صحيح البخاري أو مسلم اكتفيت به، وما لم يخرجه أحدهما أو كلاهما، خرجته من الصحاح والمسانيد المتبقية، مع بيان درجة الحديث وقد اعتمدت في ذلك على ما ذكره أهل العلم في ذلك.
- 6- أثبت جميع المصادر والمراجع مع بيانات النشر الكاملة في قائمة المراجع والمصادر في آخر الرسالة بعد ترتيبها على حروف المعجم بحسب أسماء الكتب.
 - 7- عملت في آخر البحث فهرسًا اشتمل على ما يلي:
 - 1 فهرس للآيات القرآنية.
 - 2 فهرس للأحاديث.
 - 3 فهرس للمراجع.

خطة البحث ((تقسيمات البحث)):

تشتمل خطة البحث على: مقدمة، وفصلين، وخاتمة:

المقدمة :وفيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته ومنهج الدراسة والتي تشمل على فصلين وخاتمة:

الفصل الأول: الدراسة التأصيلية

وتشمل على ثلاثة مباحث:

1- المبحث الأول: تعريف سجدات التلاوة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السجدة

المطلب الثانى: معنى سجود التلاوة

المطلب الثالث: مشروعية سجود التلاوة

2- المبحث الثاني : فضل سجود التلاوة ومواضعه وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عدد سجدات التلاوة

المطلب الثاني: فضل السجود

المطلب الثالث: الذكر الوارد في سجود التلاوة

3- المبحث الثالث: أثر سجدات التلاوة في علوم القرآن: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثرها في تسمية السورة

المطلب الثاني: أثرها في آداب التلاوة

المطلب الثالث: أثرها في المكي والمدني

المطلب الرابع: أثرها في ضبط المصحف

الفصل الثاني :الدراسة التحليلية(تفسيرسجدات التلاوة) وتشمل على مبحثين: المبحث الأول : السجدات التي ورد فيها الخبر عاماً عن جميع المخلوقات وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: سجدة الأعراف

المطلب الثاني: سجدة الرعد

المطلب الثالث: سجدة النحل

المطلب الرابع: سجدة الحج "الأولى"

المطلب الخامس: سجدة فصلت

المبحث الثاني: السجدات التي ورد فيها الخبر عن البشر وفيه عشر مطالب:

المطلب الأول: سجدة الإسراء"

المطلب الثاني: سجدة مريم

المطلب الثالث: سجدة الحج " الثانية

المطلب الرابع:سجدة الفرقان

المطلب الخامس: سجدة النمل

المطلب السادس: سجدة سورة السجدة

المطلب السابع:سجدة ص

المطلب الثامن: سجدة النجم

المطلب التاسع: سجدة الانشقاق

المطلب العاشر: سجدة العلق

الخاتم____ة:

تشتمل على : أهم النتائج والتوصيات

الفهارس العامة: فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

الفصل الأول: الدراسة التأصيلية وتشمل على ثلاثة مباحث:

1- المبحث الأول: تعريف سجدات التلاوة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السجدة

المطلب الثانى: معنى سجود التلاوة

المطلب الثالث: مشروعية سجود التلاوة

2- المبحث الثاني : فضل سجود التلاوة ومواضعه وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عدد سجدات التلاوة

المطلب الثاني: فضل السجود

المطلب الثالث: الذكر الوارد في سجود التلاوة

3- المبحث الثالث: أثر سجدات التلاوة في علوم القرآن: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثرها في تسمية السورة

المطلب الثاني: أثرها في آداب التلاوة

المطلب الثالث: أثرها في المكي والمدني

المطلب الرابع: أثرها في ضبط المصحف

المبحث الأول: تعريف سجدات التلاوة، ومشروعيتها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السجدة.

المطلب الثاني: معنى سجود التلاوة.

المطلب الثالث: مشروعية سجود التلاوة

المطلب الأول: تعريف السجدة

مأخوذة من السجود والسجود في اللغة:

الطاعة والخضوع، يقال: سَجَدَ، سُجُوداً، أي: حضع وتطامن (1)، ومنه قوله تعالى: چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ (2) فهذا لسان حال تلك المخلوقات في الطاعة والخضوع، وكل شيء ذلّ فقد سجد (3)، وهو ساجد. والجمع: سُجّد، وسُجودٌ (4).

والسَجّادُ: الكثير السجود (5) ، ورجل سجّاد: على وجهه سَجّادة، أي: أثر السجود (6) .

والمسجَدُ: مواضع السحود من بدن الإنسان(7) ، والجمع مَسَاجِدُ، والمساجِدُ من بدن الإنسان: الأعضاء السبعة التي يسجد عليها، وهي: الجبهة واليدان والركبتان والقدمان (8) . والمسجِدُ: بيت الصلاة (9) ، ومكانها المخصص.

⁽¹⁾ الفيومي ،أبو العباس أحمد بن محمد بن على ،المصباح المنير، بيروت ،المكتبة العلمية ، مادة "سجد" 266/1.

⁽²⁾ سورة الحج: آية 18

⁽³⁾ المرجع السابق 1/ 266 .

⁽⁴⁾ إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار،المعجم الوسيط ، القاهرة ،دار الدعوة ،مادة "سجد" 416/1 .

⁽⁵⁾ ا لمرجع السابق 416/1

⁽⁶⁾ الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ،أساس البلاغة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،مادة "سجد" (438/1

⁽⁷⁾ المصباح المنير، مادة سجد 1/416

⁽⁸⁾ المعجم الوسيط ،مادة سجد، 416/1.

⁽⁹⁾ المصباح المنير ، مادة سحد 416/1.

⁽¹⁰⁾ المعجم الوسيط.

⁽¹¹⁾سورة الإسراء

السجود في الاصطلاح:

وَالسُّجُودُ فِي الإصْطِلاَحِ: وَضْعُ الْجُبْهَةِ أَوْ بَعْضِهَا عَلَى الأَرْضِ أَوْ مَا اتَّصَل بِمَا مِنْ ثَابِتٍ مُسْتَقِرِّ عَلَى هَيْئَةٍ مَخْصُوصَةٍ (1).

وحقيقته: وضع الجبهة وباطن الكفين والركبتين وطرفي الإبهامين من القدمين على الأرض. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وأَمُرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الجَبْهَةِ، وأشارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَاليَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ، وأطْرَافِ القَدَمَيْنِ » (2).

(1) الموسوعة الفقهية ،ص 213

⁽²⁾ صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب السجود على الأنف، رقم الحديث 812

المطلب الثاني: معنى سجود التلاوة.

سُجُودُ التِّلاَوَةِ: هُوَ الَّذِي سَبَبُ وُجُوبِهِ - أَوْ نَدْبِهِ - تِلاَوَةُ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ السُّجُودِ (1).

إذن هو السجود بسبب التلاوة.

"والإضافة فيه من قبيل إضافة المسبب إلى السبب كخيار العيب وحج البيت، وأقوى وجوه الاختصاص اختصاص المسبب بالسبب (2).

وقد أورد عليه: ((التلاوة سبب في حق التالي والسماع سبب في حق السامع، فكان ينبغي أن يقول: باب في سجود التلاوة والسماع.

وقد أجاب العيني: بأنه لا خلاف في كون التلاوة سببًا.

واختلفوا: في سببية السماع، فقال بعضهم: ليس السماع سببًا، وكذلك اقتصرت إضافة السحدة إلى التلاوة دون السماع، أو يقول: إن التلاوة أصل في الباب، لأنها إذا لم توجد لم يوجد السماع، فكان ذكرها مشتملًا على السماع من وجه، فاكتفى به))(3).

⁽¹⁾ الموسوعة الفقهية

⁽²⁾ العيني ،محمود بن احمد بن موسى، البناية شرح الهداية ،فقه حنفي ،1420ه ، بيروت: دار الكتب العلمية

⁽³⁾ المرجع السابق.

المطلب الثالث: مشروعية سجود التلاوة

وثبت عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في شأن سجود التلاوة ، منها: ما ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُرَأُ السَّجْدَةَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ مَعَهُ، فَنَزْدَحِمُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا لِجَبْهَتِهِ مَوْضِعًا يَسْجُدُ عَلَيْهِ)) (2).

وقد أجمعت الأمة على أن سجدة التلاوة مشروعة عند قراءة مواضع مخصوصة من القرآن الكريم ولكن اختلفوا في حكم هذا السجود، فهو السنية للتالي والمستمع، باتفاق ثلاثة من الأئمة (مالك $^{(5)}$)، وخالف أبو حنيفة فقال بالوجوب $^{(6)}$.

وسَبَبُ الْخِلَافِ: اخْتِلَافُهُمْ فِي مَفْهُومِ الْأَوَامِرِ بِالسُّجُودِ، وَالْأَخْبَارِ الَّتِي مَعْنَاهَا مَعْنَى الْأَوَامِرِ بِالسُّجُودِ، وَالْأَخْبَارِ الَّتِي مَعْنَاهَا مَعْنَى الْأَوَامِرِ بِالسُّجُودِ، وَالْأَخْبَارِ الَّتِي مَعْنَاهَا مَعْنَى الْأَوَامِرِ بِالسُّجُودِ، وَالْأَخْدِ، وَالْأَخْدِ، وَالْأَوْمِ مَلْ الْوَجُوبِ، أَوْ عَلَى النَّدْبِ: ((فَأَبُو حَنِيفَةَ حَمَلَهَا عَلَى ظَاهِرِهَا مِنَ الْوُجُوبِ، وَمَالِكُ وَالشَّافِعِيُّ اتَّبَعَا فِي مَفْهُومِهِمَا الصَّحَابَةَ إِذْ كَانُوا هُمْ أَقْعَدَ بِفَهْمِهِم الْأَوَامِرِ الشَّرْعِيَّة))(8).

سورة الانشقاق آية 21

⁽²⁾ رواه البخاري في كتاب الجمعه ،باب من لم يجد موضعاً للسجود مع الإمام من الزحام، حديث رقم 1076ورواه مسلم في كتاب الصلاة ،باب سجود التلاوة.

⁽³⁾ الأصبعي، مالك بن أنس، المدونة ، فقه مالكي، 1415هـ، بيروت ، دار الكتب العلمية.

⁽⁴⁾ المقدسي ،موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة ،المغني ،فقه حنبلي ،مكتبة القاهرة

⁽⁵⁾ الشافعي ،أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس ، الأم ،فقه شافعي، بيروت، دار العرفة

⁽⁶⁾ العيني ،محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بدر الدين ،البناية شرح الهداية،فقه حنفي،1420هـ،بيروت،دار الكتب العلمية

⁽⁷⁾ سورة مريم ،آية 58.

⁽⁸⁾ ابن رشد ،أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد ،بداية الجتهد ونهاية المقتصد ،فقه مالكي ، 1425هالقاهرة ،دار الحديث.

والراجح قول الجمهور بأنه سنة في حق التالي والمستمع ،فإذا لم يسجد القارئ أو السامع لا يأثم ولكن يكون تاركاً للسنة (1).

وأدلة الجمهور على سنية سجود التلاوة:

- -1 عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: «قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: چاَچ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا»(2).
- 2- عَن رَبِيعَةُ عن عبدالله أنه حضر عُمَر بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَرَأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ عَلَى المِنْبَرِ بِسُورَةِ النَّاسُ حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ نَزَلَ، فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا إِذَا كَانَتِ الجُمُعَةُ القَابِلَةُ قَرَأً بِمَا، حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَة، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَهُ مُن سَجَدَ، فَقَدْ أَصَابَ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ، فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْجُدْ، فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْجُدُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» (3).

فالشاهد قول عمر رضي الله عنه: إنا لم نؤمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه.

⁽¹⁾ الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني ،سبل السلام ،دار الحديث

⁽²⁾ رواه البخاري ، كتاب الجمعة ،باب من قرأ السجدة ولم يسجد ، حديث رقم 1073

⁽³⁾ صحيح البخاري، كتاب الجمعة ، باب من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود ، رقم الحديث 1077

المبحث الثاني : فضل سجود التلاوة ومواضعه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عدد سجدات التلاوة.

المطلب الثاني: فضل السجود.

المطلب الثالث: الذكر الوارد في سجود التلاوة.

المطلب الأول: عدد سجدات التلاوة

	علم على أنه ليس في القرآن أكثر من خمس عشرة سجدة ،ومواضعها في السور التالية :	تى أهل الـ	اتفة
ی	سورة الأعراف في قوله تعالى : چ 🛘 🗎 🗎 🔻 🖒 ى	-1	
	.(1	ي چ (ڏ ا
چ	سورة الرعد في قوله تعالى : چ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ج ج ج چ چ	-2	
			(2)
أثى	· سورة النحل في قوله تعالى: چ ه ه ه ، ب به ه ه ه ه ه ے ے ئے	-3	
	ۇ ۇ ۆ ۈ ۈ چ ⁽³⁾ .		اثی
<u>ج</u>	سورة الإسراء في قوله تعالى : چ ك ك ل ل ل ل ف ق ق ق ق ق ق ج ج	-4	
	ج ح ح ڪ ڪ ڪ ڪ ڪ ٿو تا تا ٿا	ج	ڄ
گ	٠ سورة مريم في قوله تعالى : چ ڎ ڎ ڎ ڎ ڎ ڎ ر ر ر ر ر د ک ک ک ک گ	-5	
	َبِ ڳِ ڳُ ڳُ گُ گُ ٿ ۾ ڻ ٿ ٿ ٿ هُ هُ جِ ⁽⁵⁾ .	گ گ	٤
<u> </u>	· سورة الحج في قوله تعالى : چڄ ڄ ڄ ج ج ج چ چ چ چ چ	-6	
ڳ	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	ڌ ڌ	چ
Ĭ	$\dot{z} = \dot{z}^{(6)}$.	، گ ا	ڲٚ

ر الحج في قوله تعالى : چگڳڳڳڳڱڱ گُگ گُگ گُ چ (⁷).

8-سورة الفرقان في قوله تعالى : چ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ژ گ ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ چ(8).

9- سورة النمل في قوله تعالى: چ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ج ج چ چ

⁽¹⁾ سورة الأعراف ، آية 206

⁽²⁾ سورة الرعد ،آية 15.

⁽³⁾ سورة النحل آية 49-50

⁽⁴⁾ سورة الإسراء آية من آية 107-109

⁽⁵⁾ سورة مريم ،آية 58

⁽⁶⁾ سورة الحج ،آية 17

⁽⁷⁾ سورة الحج الآية 77

⁽⁸⁾ سورة الفرقان الآية 60

چ چ چ چ چ د د د د د د د د د د د د د د د
10- سورة السحدة في قوله تعالى : چ ي ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ر ر ر ر ر ر ر ك ك ك ك
ک گ گ چ ⁽²⁾ .
11- سورة ص في قولـه تعـالى : چـ م بـ به هـ هـ هـ كـ كـ كـ
ڭڭڭڭڭڭ كۇۇۋۆۈك ۋۇۋ
و و و \hat{g} و \hat{g} و و و و \hat{g} و و و و و و و و و و و و و و و و و و و
12- سورة فصلت في قولـه تعـالى : چــ ۇ ـ ۇ ـ و و و و ـ و ـ و ـ و
ې ې ې ې ې ې ې
. ⁽⁴⁾ ੜ
$^{(5)}$ سورة النحم في قوله تعالى : چ \sim ، \sim ب \sim ه \sim ج
النشقاق في قوله تعالى:چ ۋ ۋ ې ې ې ې ې \square چ $^{(6)}$.
رة العلق في قوله تعالى :چ \square \square \square \square \square \square \square \square

واتفقوا على مشروعية السجود في عشر منها (8) ،وهي السور التالية : الأعراف (206)،الرعد (15)،النحل (50)،الإسراء (109)،مريم (58)، الأولى من الحج(18)

، الفرقان (60)، النمل (26) ،السحدة (15)،فصلت (37).

واختلفوا في كل من: الموضع الثاني من سورة الحج (77)، وسجدة سورة ص(24)، وسجدات المفصل الثلاث: سجدة سورة النجم (62)، وسجدة سورة الانشقاق (21)، وسجدة سورة العلق (19).

((فعدد السجدات عند المالكية إحدى عشرة سجدة، منها العشر التي بالإجماع ،بالإضافة لسجدة سورة ص)) (9) .

⁽¹⁾ سورة النمل الآية 25

⁽²⁾ سورة السجدة الآية 15

⁽³⁾ سورة ص الآية 24

⁽⁴⁾ سورة فصلت الآية: 37 -38

⁽⁵⁾ سورة النجم الآية 62

⁽⁶⁾ سورة الانشقاق الآية: 21

⁽⁷⁾ سورة العلق آية : 19

⁽⁸⁾ مالك بن أنس ،مرجع سابق ج1ص 199

⁽⁹⁾ مالك بن أنس /مرجع سابق ص199،الكافي ص261،بداية المجتهد ج1،ص 234

واتفق الحنفية مع المالكية على سجدة سورة ص ، وعدد السجدات عندهم _أي الحنفية_ ((أربع عشرة سجدة : العشر التي بالإجماع ،وص ،والثلاث التي في المفصل وهي : النجم ،الانشقاق ، العلق)) (1).

ولم تدخل السجدة الثانية من سورة الحج في عدد السجدات لكل من المالكية والحنفية.

وقال الشافعية والحنابلة: السجدات أربع عشرة سجدة ،العشر التي بالإجماع ،وكذلك السجدة الثانية من الحج،وثلاث من المفصل ، ولم يروا في ص سجدة ؛ لأنها سجدة شكر (2).

إذن الذي اختلف في السجود فيه:

-1 السحدة الثانية من الحج(77)، والصواب أنها من مواضع السحود . $^{(3)}$

ومما يدل على ذلك من السنة:

عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يارسول الله أَفِي سُورَةِ الْحَجِّ سَجْدَتَانِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا، فَلَا يَقْرَأْهُمَا». (4).

-2 سجدة سورة ص (24) ، والصواب أنها من مواضع السجود . (5)

ومما يدل من السنة على ذلك:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَيْسَ ص مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ، وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَيْسَ ص مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ، وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِيهَا». (6)

وعَنْ مُحَاهِدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَسْجُدُ فِي صِ؟ فَقَرَأَ: {وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ} - حَتَّى أَتَى - {فَهِهُدَاهُمُ اقْتَدِهُ} [الأنعام:84- 90]. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ "(1).

⁽¹⁾ العيني ،مرجع سابق.

الكاساني ،أبو بكر بن مسعود بن أحمد ،بدائع الصنائع ،فقه حنفي ، دار الكتب العلمية ط2 ،1406،ص 193

⁽²⁾ الماوردي ،أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري،الحاوي الكبير ،فقه شافعي،تحقيق:علي محمد عوض و عادل أحمد عبدالموجود،بيروت ،دار الكتب العلمية.

⁻الشيرازي ،أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف،المهذب ،فقه شافعي ، دار الكتب العلمية.

⁻ ابن قدامة ، مرجع سابق.

⁻المقدسي ،عبدالرحمن بن إبراهيم بن أحمد ،العدة شرح العمدة،فقه حنبلي،القاهرة دار الحديث.

⁽³⁾ اللاحم ،صالح بن عبدالله ،سجود التلاوة وأحكامه ،دار ابن الجوزي ، ط1 ،1429ه

⁽⁴⁾ رواه أبوداود ،كتاب الصلاة ، باب تفريع أبواب السجود ، رقم الحديث :1402، وحسنه الألباني رحمه الله

⁽⁵⁾ اللاحم ، مرجع سابق ص59.

⁽⁶⁾ رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: واذكر عبدنا داود ذاالأيد إنه أواب) ،رقم الحديث3422

وروى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ فِي ص وَقَالَ: «سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً، وَنَسْجُدُهَا شُكْرًا» (2).

-3 سجدات المفصل الثلاث: النجم (62)، الانشقاق (21) ، العلق (19). (والصواب أنها من عزائم السجود)) ($^{(3)}$.

ومما يدل على ذلك من السنة:

- عن أبي إسحاق قال سمعت الأسود عن عبد الله رضي الله عنه قال ((:قرأ النبي صلى الله عليه وسلم النجم بمكة، فسجد فيها، وسجد من معه ،غير شيخ أخذ كفا من حصى أو تراب فرفعه إلى جبهته وقال: يكفيني هذا ،فرأيته بعد ذلك قتل كافرا)) (4).
 - وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس)(5).
- وعن أبي رافع قال: "صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ: " إذا السماء انشقت " فسجد ، فقلت له، قال: "سجدت خلف أبي القاسم # فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه". (6).
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سجدنا مع النبي والله السماء انشقت و" اقرأ باسم ربك" (⁷).

⁽¹⁾ رواه البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء ،باب (واذكر عبدنا داود ذاالأيد إنه أواب)، رقم الحديث 3421

⁽²⁾ رواه النسائي ، كتاب الافتتاح ، باب سجود القرآن السجود في ص ، رقم الحديث :957 ،وصححه الألباني.

⁽³⁾اللاحم ،مرجع سابق ص67.

⁽⁴⁾رواه البخاري ، كتاب الجمعة ،باب سجدة النجم ،رقم الحديث 1070

⁽⁵⁾رواه البخاري ، كتاب الجمعة ،باب سجود المسلمين مع المشركين والمشرك نجس، رقم الحديث 1071.

⁽⁶⁾رواه البخاري ،كتاب الجمعة ،باب سجدة إذا السماء انشقت ،رقم الحديث 1074.

⁽⁷⁾ رواه مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ،باب سجود التلاوة ،رقم الحديث 108

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَرَأَ لَمُمْ «إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَتْ فَسَجَدَ فِيهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ فِيهَا» (1).

المطلب الثاني: فضل سجود التلاوة.

السجود عبادة عظيمة ، وفيه دلالة على كمال الخضوع لله جل وعلا ؛ حيث يسجد العبد على الأرض ، وفي ذلك غاية الذل لله.

والأحاديث التي بيّنت فضل السجود-عموماً- كثيرة منها:

1- ما حدّث به مَعْدَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ قَالَ: لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ هَ فَقُلْتُ: أَوْ قَالَ قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ ، فَسَكَت ، أَحْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجُنَّةَ أَوْ قَالَ قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ ، فَسَكَت ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ وَسُولَ اللَّهِ هَا فَقَالَ: ((عَلَيْكَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَت ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ وَسُولَ اللَّهِ هَا فَقَالَ: ((عَلَيْكَ بِهَا بِكَثْرَةِ السَّجُودِ لِلَّهِ ؛ فَإِنَّكَ لا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إلا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً))(2).

⁽¹⁾ رواه مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ،باب سجود التلاوة ،رقم الحديث 107

⁽²⁾ صحيح مسلم ، كتاب : فضل السجود والحث عليه ، حديث رقم 4895 ، 379/2.

- 2- وما حدّث به رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبِ الْأَسْلَمِيُّ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: ((سَلْ)) ، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجُنَّةِ قَالَ: ((أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ)) ، قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ قَالَ: ((فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ))(1).
- 3- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» (2).

ومن السجود المشروع سجود التلاوة ، ففيه طاعة للرحمن ومخالفة للشيطان .

وهو سنة عن النبي ﷺ، وقد حرص الصحابة على أدائه ؛ اتباعاً لسنة الحبيب صلى الله عليه وسلم ، فقد ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ السَّجْدَةَ وَنَصْجُدُ وَنَسْجُدُ مَعَهُ، فَنَزْدَحِمُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا لِجَبْهَتِهِ مَوْضِعًا يَسْجُدُ عَلَيْهِ)) (3) .

وسجود التلاوة "نوعان:

1 خبر عن أهل السجود ومدح لهم. مثاله: قوله تعالى: چ گ گ ں ں ڻ ڻ ٿ \dot{c} گ هُ \dot{c} هُ \dot{c} چ (4) .

2-أمر به وذم على تركه . مثاله :قوله تعالى: چە بې به هه چ $^{(5)}$.

والحديث الوارد على فضل السجود مارواه أبو هريرة عن النبي على قال: ((إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ – وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: يَا وَيْلِي – أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ)). (6).

⁽¹⁾ المصدر السابق ، كتاب : فضل السجود والحث عليه ، حديث رقم 4896 ، 379/2 .

⁽²⁾ المصدر السابق ، كتاب الصلاة، باب مايقال في الركوع والسجود، حديث رقم 482

⁽³⁾رواه البخاري في كتاب الجمعه ،باب من لم يجد موضعاً للسجود مع الإمام من الزحام، حديث رقم 1076ورواه مسلم في كتاب الصلاة ،باب سجود التلاوة.

⁽⁴⁾ سورة مريم ،آية 58.

⁽⁵⁾ سورة النجم : آية 62

⁽⁶⁾ صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة.

قال ابن القيم : ((سجدات القرآن إخبار من الله تعالى عن سجود مخلوقاته ،فسن للتالي والمستمع أن يتشبه بحا عند تلاوة آية السجدة أو سماعها وبعض السجدات أوامر فيسجد عند تلاوتها بطريق الأولى)). (1).

المطلب الثالث: الذكر الوارد في سجود التلاوة

إن سجدة التلاوة سنة عن النبي على ، فلابد أن يتبع فيها المسلم ماورد من الأذكار التي صحت عن النبي الله

قال الإمام النووي-رحمه الله تعالى-:

((إذا سجد للتلاوة استحب أن يقول في سجوده ماذكرناه في سجود الصلاة)) (2). وقد وردت عن النبي على أدعية نصت عليها الأحاديث الشريفة ،ومما ورد في ذلك:

-1 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ، فَوَرَأْتُ السَّحْدَةَ فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ فَقَرَأْتُ السَّحْدَةَ فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ فَيَمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنِّي أُصِلِ شَجَرَةٍ، فَقَرَأْتُ السَّحْدَةَ فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ

⁽¹⁾ نقلا من كتاب توضيح الأحكام من بلوغ المرام ج2 ص 167

⁽²⁾ النووي ،أبو زكريا محي الدين يحي ،كتاب الأذكار ،تحقيق :عبالقادر الأرنؤؤط (بيروت:دار الفكر،1414هـ

لِسُحُودِي، فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ: «اللَّهُمَّ احْطُطْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاكْتُبْ لِي بِهَا أَجْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا» ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ مِثْلَ الَّذِي أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ». (1) .

2- وفي رواية الترمذي:

"اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنْ عَبْدِكَ ذُخْرًا، وَصَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ". (2) .

ومعنى الحديث:

(((اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي) أَيْ أَثْبِتْ لِي هِمَا أَيْ بِسَبَ هَذِهِ السَّحْدَةِ (وَضَعْ) أَيْ حُطَّ (وِزْرًا) أَيْ ذَنْبًا (وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا) أَيْ كَنْزًا قِيلَ ذُخْرًا مِمَعْنَى أَجْرًا وَكُرِّرَ لِأَنَّ مَقَامَ الدُّعَاءِ يُنَاسِبُ الْإِطْنَابَ وَقِيلَ الْأَوَّلُ طَلَبُ كِتَابَةِ الْأَجْرِ وَهَذَا طَلَبُ بَقَائِهِ سالمًا من محبط أو مبطل (كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ) فِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ سَجْدَةً ص لِلتِّلَاوَةِ)). (3).

-3 وعَنْ عَائِشَةَرضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي سُجُودِ القُرْآنِ بِاللَّيْل: «سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ»(4).

وفي الحديث "تَخْصِيصٌ بَعْدَ تَعْمِيمٍ أَيْ فَتَحَهُمَا وَأَعْطَاهُمَا الْإِدْرَاكَ وَأَثْبَتَ لَهُمَا الْإِمْدَادَ بعد الإيجاد" (5).

⁽¹⁾ رواه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب سجود القرآن ،رقم الحديث:1053، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة

⁽²⁾ رواه الترمذي ، باب مايقول في سجود القرآن ، رقم الحديث :579.

⁽³⁾ المباركفوري ،أبوالعلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم ، تحفة الأحوذي ،بيروت ،دار الكتب العلمية ، ج3،ص 147

⁽⁴⁾ رواه الترمذي ،باب مايقول ف سجود القرآن ،رقم الحديث 580 ، وصححه الألباني.

⁽⁵⁾ المباركفوري ،مرجع سابق ،ص 148

المبحث الثالث : أثر سجدات التلاوة في علوم القرآن: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثرها في تسمية السورة

المطلب الثاني : أثرها في المكي والمدني

المطلب الثالث: أثرها في آداب التلاوة.

المطلب الرابع: أثرها في ضبط المصحف

المطلب الأول: أثرها في تسمية السورة

لعظم سجدات التلاوة ،سميت بعض السور باسمها ،ومن ذلك :

1- سورة السجدة:

((أشهر أسماء هذه السورة هو سورة السجدة،وهو أخصر أسمائها،وبهذا الاسم ترجم لها الترمذي في جامعه،وذلك بإضافة كلمة "سورة " إلى كلمة " سجدة")) (1).

وتسمى سورة :"الم تنزيل".

فقد روى الترمذي عن جابر بن عبدالله : " ﴿ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأُ الم تَنْزِيلُ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ ». (1).

⁽¹⁾ ابن عاشور ،محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي ،التحرير والتنوير ،تونس ،الدا ر التونسية ، 201/21

وتسمى أيضاً سورة: "الم تنزيل السجدة".

ففي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الجُمُعَةِ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةَ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ»⁽²⁾.

وسر قراءة النبي في ذلك أن ((في كل من السجدة والملك والإنسان ذكر ابتداء الخلق والبعث والجنة والنار، فهذه مذكرة بخلق آدم عليه السلام وقيام الساعة ،إلى غير ذلك من أحوال الآخرة))(3). وقد تميزت سورة السجدة بوقوع سجدة تلاوة فيها من بين السور المفتتحة بـ: "الم"، ((لذلك من سماها سورة السجدة على تقدير مضاف أي سورة "الم السجدة"، ومن سماها "تنزيل السجدة"، فهو على تقدير "الم تنزيل السجدة"، فها شركباً ثم إضافته إلى السجدة، إي "ذات السجدة"، لزيادة التمييز والإيضاح)). (4)

"واسمها السجدة منطبق على ذلك بما دعت إليه آياتها من الأحبار ،وترك الاستكبار "(5).

-2 سورة فصلت:

ومن السور التي من أسمائها "السحدة" سورة فصلت "فتسمى سورة السحدة والمصابيح". (6) وتسمى ايضاً "حم السحدة " بإضافة حم إلى السحدة ، وبذلك ترجمت في صحيح البخاري وجامع الترمذي؛ لأنها تميزت عن السور المفتتحة بحروف "حم "بأن فيها سحدة من سحود القرآن "(7) . وقال الكوشى في التبصرة:

((تسمى سجدة المؤمن ، ووجه هذه التسمية قصد تمييزها عن سورة "الم السجدة" ، فأضافوا هذه 'إلى السورة التي قبلها وهي سورة "المؤمن")) (8).

⁽¹⁾ رواه الترمذي،باب فضائل القرآن،باب ماجاء في فضل سورة الملك،رقم الحديث:2892،وصححه الألباني في صحيح الجامع وزيادته

⁽²⁾رواه البخاري ، كتاب الجمعة، باب مايقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة، رقم الحديث 891

⁽³⁾البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ،ط1(الرياض :مكتبة المعارف،1408هـ، ص 361

⁽⁴⁾ ابن عاشور ، مرجع سابق ، ص 202

⁽⁵⁾ البقاعي ،مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، مرجع سابق ، ص

⁽⁶⁾السيوطي ،عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين ،الإتقان في علوم القرآن ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،(القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394هـ، ،ص 194.

⁽⁷⁾ ابن عاشور ، مرجع سابق ، ص 227

⁽⁸⁾المرجع السابق نقلاً عن التبصرة .

المطلب الثاني : أثرها في المكي والمدني

إن للناس في تعريف المكي والمدني اصطلاحات ثلاث:

(رأشهرها :أن المكي مانزل قبل الهجرة والمدني مانزل بعدها، سواءً نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع.

الثاني :أن المكي مانزل بمكة ولو بعد الهجرة ،والمدين مانزل بالمدينة.

الثالث : أن المكي ماوقع خطاباً لأهل مكة ،والمدين ماوقع خطاباً لأهل المدينة)). (1)

فالراجح من هذه التعريفات الثلاثة هو التعريف الأول.

⁽¹⁾ السيوطي ،مرجع سابق ص37.

وقد وردت مجموعة من الروايات عن الصحابة والتابعين التي حددت السور المكية والمدنية وفيما يلي نسرد بعضاً من الروايات الصحيحة. ثم نذكر على ضوئها السور المتفق على مكيتها أو مدنيتها والسور المختلف فيها.

• الرواية الأولى عن ابن عباس رضي الله عنهما، من طريق أبي عبيد في كتابه «فضائل القرآن...»: ((قال أبو عبيد: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحج، والنور، والأحزاب، والذين كفروا والفتح، والحديد والمحادلة والحشر، والممتحنة، والحواريون - يريد الصف -، والتغابن، ويا أيها النبي إذا طلقتم، ويا أيها النبي لم تحرم، والفجر، والليل إذا يغشي، وإنا أنزلناه في ليلة القدر، ولم يكن، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله، وسائر ذلك بمكة)). (1)

وهذا إسناد صحيح.

• الرواية الثانية -وهي صحيحة-عن قتادة، من طريق أبي عمرو الداني في كتابه: «البيان في عد آي القرآن» قال الحافظ: ((أخبرنا فارس بن أحمد، قال: أنا أحمد بن محمد، قال: أنا أحمد بن عثمان، قال: أنا الفضل بن شاذان، قال: أنا إبراهيم بن موسى، قال: أنا يزيد بن زريع قال: أنا سعيد، عن قتادة، قال: المفضل بن شاذان، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وبراءة، والرعد، والحج، والنور، والأحزاب، و "الذين كفروا"، و "إنا فتحنا لك فتحا مبينا"، و "يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله"، والمسبحات من سورة الحديد إلى "يا أيها النبي إذا طلقتم النساء"، و "يا أيها النبيّ لم تحرم"، و "لم يكن الذين كفروا"، و "إذا زلزلت"، و "إذا جاء نصر الله" مدني، وما بقي مكي فهي خمس وعشرون سورة، ثم ذكر السور التي بعضها مكي وبعضها مدني.)) (2).

وهناك بعض أقوال العلماء التي بينت المكي والمدني والمختلف فيه ،ومن ذلك :

•قول أبي الحسن بن الحصار في كتابه: «الناسخ والمنسوخ» : ((فالسور المدنية باتفاق عشرون سورة، وهن: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، النور، الأحزاب، محمد (صلى الله عليه وسلم) ، الفتح، الحجرات، الحديد، المحادلة، الحشر، الممتحنة، المنافقون، الجمعة، الطلاق، التحريم، النصر.

⁽¹⁾السيوطي ،مرجع سابق ص 43

⁽²⁾أبو عمر الداني،عثمان بن سعيد بن عمر ،البيان في عد آي القرآن ،تحقيق :غانم قدوري الحمد ،الكويت ،مكتبة المخطوطات والتراث ،ط 1 ، 1414هـ.

والسور المختلف فيها اثنتا عشرة سورة، وهي: الفاتحة، الرعد، الرحمن، الصف، التغابن، المطففين، القدر، البينة، الزلزلة، الإخلاص، الفلق، الناس. وما عدا ذلك فهو مكى)) (1).

يتضح لنا مما سبق ومن غيرها من الروايات والأقوال أن السور التي بما "آية السجود" وهي: الأعراف والرعد والنحل والإسراء ومريم والحج والفرقان والنمل والسجدة وص وفصلت والنجم والانشقاق والعلق ، يتضح لنا أنها سور مكية ، مع وجود خلاف في كل من سورة النحل والرعد والحج وص ، لكن الراجح على أنها سور مكية بما بعض الآيات المدنية ، لاشتمالها على خصائص المكي.

ولو نظر القارئ إلى خصائص ومميزات السور المكية بشكل عام ،وإلى السورالتي وردت بها آيات السجود بشكل خاص —لو نظر إليها —لوجد أنها تشتمل على الكثير من خصائص المكي ،ومن ذلك:

- (الدعوة إلى التوحيد، وعبادة الله وحده وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء وذكر القيامة وهولها، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها ومجادلة المشركين، بالبراهين العقلية والآيات الكونية.
- وضع الأسس العامة للفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان الجتمع، وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء، وأكل أموال اليتامي ظلما، ووأد البنات، وماكانوا عليه من سوء العادات.
 - ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة زجرا للكافرين حتى يعتبروا

بمصير المكذّبين قبلهم، وتسلية لرسول الله على حتى يصبر على أذاهم ويطمئنّ إلى الانتصار عليهم.

- قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، وإيجاز العبارة، بما يصخّ الآذان، ويشتدّ قرعه على المسامع، وينبّه القلوب ويحرّك الأفئدة) (2).
- ومن المقاصد الشهيرة للسور المكية : تثبيت العقيدة في النفوس ؛ لأن ذلك يعتبر دافعاً قوياً بعد ذلك في قبول الأحكام والتشريعات التي ينزلها الشرع.

ولذلك كان مهماً قمع وإزالة العقائد الفاسدة -الموروثة من الجاهلية - لدى القوم آنذاك.

((والسجود وإشاعته بين المؤمنين مما يزلزل العقائد الفاسدة ، ويرغم أنوف الكفرة المعاندين ؛ فليس الأمر أمر كلمة تقال ، مع عظمها على الأنفس- وهي كلمة التوحيد - بل يصاحب ذلك سجود خاص

(2) جعفر شرف الدين،الموسوعة القرآنية(خصائص السور)،تحقيق:عبد العزيز بن عثمان التويجري ،دار التقريب بين المذاهب الأربعة،بيروت ، ط 1 ، 1420هـ

⁽¹⁾ السيوطي،مرجع سابق ص 44

ليس القصد منه الدخول في الصلاة مثلا ، ولكن سجود في كل آن وحين ، وذلك من إشاعة وتثبيت العقيدة ، خصوصا أن الصلاة لم تفرض إلا حينما أسري بالرسول عليه الصلاة والسلام قبل الهجرة بسنتين إلى ثلاث سنوات ؛ فيكون سجود التلاوة الذي نُدب إليه في الفترة المكية تربية للمؤمنين لسجود آخر يفرض فرضا) (1).

المطلب الثالث: أثرها في آداب التلاوة

لتلاوة القرآن آداب ظاهرية وباطنية ،على قارئ القرآن أن يحافظ عليها :

فمن الآداب الظاهرة:

- الطهارة : لأن ذلك من تعظيم كتاب الله .

⁽¹⁾ مبحث من مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ، العدد العاشر ، د.سعيد بن طيب

⁽²⁾ سورة النحل آية 98

• ومن الآداب أن يحسن القارئ صوته بالقرآن الكريم ويترنم به ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي على الله عنه أن النبي على الله عنه أذِنَ الله لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ» (1).

ومن الآداب الباطنة تدبر معاني كلام الله ، ((فتلاوة آيات الله عز وجل توجب فهمها، والعمل بها ، وعبادته والخضوع له إذا سمعت ، فتلاوته إياها وسماعها يوجب هذا وهذا ، فلو سمعها السامع ولم يفهمها كان مذموماً ، ولو فهمها ولم يعمل بها كان مذموماً.

فالواجب فهمها والعمل بها ، فالمعرض عن استماعها كافر، والذي لا يفهم ماأ مر به كافر))(2).

قال تعالى : چپ پ پ پ پ پ ي ي ن ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ⁽³⁾.

وهذا شامل لكل آيات الله عز وجل ، فلا بد من تلاوتها وفهمها وتدبرها .

والآيات التي اشتملت على سجود التلاوة لها أدب خاص ومزية خاصة عند تلاوتها ،فيشرع عند تلاوتها السجود ؛ امتثالاً لأمر الله عز وجل وتطبيقاً لسنة نبيه على.

والسجود عند تلاوة هذه الآيات هو السجود الخاص وهو سجود التلاوة ،وقد ذكرنا الآيات التي شرع بها سجود التلاوة في المطلب الأول من المبحث الثاني، وذكرنا أنها وردت في السور التالية:

الأعراف (206)، الرعد (15)، النحل (50)، الإسراء (109)، مريم (58)، الحج(18) (77)، الفرقان (206)، النحل (26)، النحل (26)، النحل (26)، النحل (26)، النحل (21)، العلق (19).

⁽¹⁾ رواه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، رقم الحديث 792

⁽²⁾ ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ، سجود التلاوة ومعانيه ، تحقيق :فواز أحمد زمرلي.

⁽³⁾ سورة المدثر آية 49-51

⁽⁴⁾ سورة فصلت آية 26

المطلب الرابع: أثرها في ضبط المصحف

إن لسجدات التلاوة أثرا واضحا في ضبط المصحف ، وقد اهتم علماء رسم المصحف وضبطه بوضع علامات يتميز بها موضع السجود .

فللعلماء جهود مبذولة في وضع علامات في المصحف تعين القارئ على القراءة المتقنة والتدبر وفهم المعاني ، فقام فريق من العلماء بوضع علامات للوقف والوصل ، كما وضعوا علامات جانبية للدلالة على الكلمات التي يسجد عندها القارئ والسامع ،مع وضع خط أفقي فوق الكلمة التي هي موضع السجود.

وآخر ماضبطت به المصاحف الحديثة بالنسبة لعلامة السجود :وضع هذه العلامة \square) بعد كلمة تدل على موضع السجود.

چ (1)				ج 🗌	تعالى:	قوله	ذلك	شال
•	ш	ш		·*	.6	$-\mathcal{I}$		0

ويظهر ذلك في المصاحف المطبوعة في المملكة العربية السعودية ،في مجمع الملك فهد- يرحمه الله القائم على طباعة المصاحف العثمانية وتوزيعها في أنحاء العالم.

وبالنسبة لأقدم مصحف لوحظ فيه هذه العلامة لموضع السجود مصحف ابن البواب.

((وأقدم مصحف لوحظ فيه ذلك مصحف ابن البواب الذي كتبه سنة 391ه , وكذلك ظهرت في مصحف جامعة برنستون , وهو ما الْتُزمَ به في المصاحف المطبوعة , وذلك بوضع كلمة سجدة في حاشية الصحيفة , مع علامة عند نهاية الآية التي فيها السجدة)) (2).

الفصل الثاني: الدراسة التحليلية (تفسير سجدات التلاوة)

المبحث الأول: السجدات التي ورد فيها الخبر عاماً عن جميع المخلوقات وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: سجدة الأعراف

المطلب الثاني: سجدة الرعد

المطلب الثالث: سجدة النحل

المطلب الرابع: سجدة الحج "الأولى"

⁽¹⁾ سورة العلق ،آية 19

⁽²⁾ قدوري الحمد ،غانم ،المصاحف المخطوطة :تعريف بما وبيان قيمتها التاريخية والعلمية والفنية ،مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ،العدد 12 ، ذو الحجة 1432هـ

المطلب الخامس: سجدة فصلت

المبحث الثاني: السجدات التي ورد فيها الخبر عن البشر

وفيه عشر مطالب:

المطلب الأول: سجدة الإسراء"

المطلب الثاني :سجدة مريم

المطلب الثالث: سجدة الحج " الثانية

المطلب الرابع:سجدة الفرقان

المطلب الخامس: سجدة النمل

المطلب السادس: سجدة سورة السجدة

المطلب السابع:سجدة ص

المطلب الثامن: سجدة النجم

المطلب التاسع: سجدة الانشقاق

المطلب العاشر: سجدة العلق

المبحث الأول: السجدات التي ورد فيها الخبر عاماً عن جميع المخلوقات وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: سجدة الأعراف

المطلب الثاني : سجدة الرعد

المطلب الثالث: سجدة النحل

المطلب الرابع: سجدة الحج "الأولى"

المطلب الخامس: سجدة فصلت

		: "	إف	الأعر	ورة ا	دة س	" سج	ے : :'	ب الأول	لمطلد	11		
· ⁽¹⁾ *	ïï		ی	ی									_ ÷
									: ١	سياقه	في ،	جدة	<u>الس</u>
								_		20	، آية 6	الأعراف	(1) سورة

والغرض من هذه السورة الإنذار والاعتبار بقصص الأولين وأحوالهم، وقد أخذ المشركون في هذا الترهيب والترغيب، ب عد أن أخذوا في سورة الأنعام بطريق النظر والدليل، ولهذا ذكرت هذه السورة بعدها، ولأنها أيضا تشبهها في الطول، وقد فصل فيها من أخبار الأولين ما أجمل في سورة الأنعام.

فبسط فيها قصة خلق آدم أبلغ بسط؛ بحيث لم تبسط في سورة كما بسطت فيها، وذلك تفصيل إجمال قوله: چذت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت م فصلت قصص المرسلين وأممهم، وكيفية إهلاكهم تفصيلًا تامًّا شافيًا مستوعبًا، لم يقع نظيره في سورة غيرها (5).

"فبدأت السورة بسيدنا نوح ، وثنت بمود ،وثلثت بصالح ،ثم لوط، وشعيب ، وأفاضت في اللقطة الأولى في الحديث عن فرعون ، وماكان من سيدنا موسى مع السحرة ،وكيف علت صيحة الحق في وجه الباطل. هذا كله في ظل الحديث عن نعم الله عز وجل عن بني إسرائيل وبيان ماوقع عليهم من عذاب حين تعلقت قلوبهم بالنعمة ،وغفلت عن المنعم سبحانه وتعالى.

سورة الأعراف آية 48

سورة الأنعام آية 2

⁽³⁾ سورة الأنعام آية 6

⁽⁴⁾ سورة الأنعام آية 2

⁽⁵⁾ السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ،أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع

⁽⁶⁾ سورة الأعراف آية 199

مستعيناً في ذلك بمداومة الذكر الذي يملأ كل أركان الحياة ،ويشمل كل أحوال النفس لتدخل السورة الكريمة بهذا السياق إلى آية السجدة التي تقرر أن ذكر الله عز وجل ذاتي لا يتوقف على شيء ، ولا ينتظر من مخلوق فالذين عنده سبحانه لايفترون عن ذكره ،ولا يغفلون عن تسبيحه سبحانه وتعالى". (1).

🤀 مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها :
المتأمل لآية السجدة : چ 🗆 🗎 🗎 🗎 🗎 ی ی ی ی ی ی ی ی پ ی پ چ ⁽²⁾ .
يجد العلاقة الواضحة بينها وبين ماسبقها وهو قوله: چ ۋ ۋ ې ې ې ې ې ې ې
. ⁽³⁾ =
فآية السجدة تؤكد وتقرر ذاتية التسبيح والخضوع لله عز وجل ،فالكون مسبح له سبحانه وتعالى خاضع
لجلاله .
((فالآية الأولى فيها أمر للنبي ﷺ بمداومة الذكر ،و نهيه ﷺ أن يكون من الغافلين ،وفيه سرد إلى أهمية
الذكر فبه يحيا الإنسان وعن طريقه يصل إلى رحاب مولاه .
ومن ثم كان مسلك القرآن الكريم هنا في غاية الروعة والإجلال حيث جاء النظم بترغيب سيدنا محمد
بالذكر ، وهو من هو في الطاعة والعبادة ، ومع ذلك ذكر عقيب ذلك مايقوي دواعي هذا الترغيب وهذه
المواظبة المستمرة)) ⁽⁴⁾ . فقال : چ 🗌 🗎 📗 🔲 🗎 ی ی ی ی ی ی
$= (^{5})_{-}$.
((فالملائكة مع نهاية شرفهم وغاية طهارتهم وعصمتهم وبراءتهم من بواعث الشهوة والغضب وحوادث الحقد
والحسد ، مواظبون على العبودية والخضوع والسجود لله تعالى)). ⁽⁶⁾ .
"وهذا مسلك عجيب يجذب القلوب وينوه بحال المتكبرين الذين تعرضت لهم السورة وماهم عليه من الكبر
والإعراض عن دين الله والفساد في الأرض ، وأن ماهم عليه لاينقص من جلال الله شيء ، حتى طاعتهم

⁽¹⁾ النعيري ،مالك حسين الدسوقي ،من بلاغة القرآن فيما يسجد العباد بسببه للرحمن، دار الاتحاد التعاوني للطباعة ،ط1 ، 1424هـ

⁽²⁾ سورة الأعراف آية 206

⁽³⁾سورة الأعراف 205

⁽⁴⁾النعيري ، مرجع سابق.

⁽⁵⁾سورة الأعراف206

⁽⁶⁾الرازي ، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين التيمي ، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط3

لا حاجة لله بها ،فقد خلق الله خلقاً أطهر منهم (الملائكة) قائمون بالتسبيح والتمجيد له سبحانه وتعالى" (1).

وترتبط أيضاً آية السجدة بما قبلها بدعوة قارئ القرآن على عدم الاستكبار قائلة: ((فيا أيها المستمع المنصت للقرآن لاتستكبر عن عبادة ربك ،واذكره إذا قرئ القرآن تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول ، فإن الذين عند ربك لايستكبرون عن التواضع له والتخشع وذلك هو العبادة)) (2).

ولو تأمل القارئ في آية السجدة لوجد المناسبة واضحة بينها وبين أول السورة ، فقد رجع آخر السورة لأولها أحسن رجوع ،وهذا ماذكره البقاعي في كتابه بقوله: ((فقد وصف المقربين بعدم الاستكبار والمواظبة على وظائف الخضوع ،وفي المقابل في بداية السورة وصف إبليس بعصيان أمر الله في السجود لآدم عليه السلام على طريق الاستكبار))(3).

وقد ذكر صاحب الظلال كلاماً جميلاً عن تناسب الآيتين فقال: " فالذكر چ و و چ والعبادة چ و وقد ذكر صاحب الظلال كلاماً جميلاً عن تناسب الآيتين فقال: " فالذكر چ و و چ وجدل لاهوتي. وجدل لاهوتي. إنه منهج حركة واقعية لتغيير الواقع البشري. وللواقع البشري جذوره وركائزه في نفوس الناس وفي أوضاعهم سواء. وتغيير هذا الواقع الجاهلي إلى الواقع الرباني الذي يريده الله للناس وفق منهجه مسألة شاقة عسيرة تحتاج إلى جهد طويل، وإلى صبر عميق. وطاقة صاحب الدعوة محدودة. ولا قبل له بمواجهة هذه المشقة دون زاد يستمده من ربه. إنه ليس العلم وحده، وليست المعرفة وحدها. إنما هي العبادة لله والاستمداد منه..هي الزاد، وهي السند، وهي العون في الطريق الشاق الطويل!)) (4).

وقد أشار الإمام البقاعي- رحمه الله- إلى مناسبة جميلة بين آخر الأعراف وأول الأنفال قائلاً:" حتى إذا كان آخر ذلك مدح من أهلهم لعنديته سبحانه بالإذعان وتمام الخضوع، فلما أضيفوا إلى تلك الحضرة العالية، اقتضى ذلك سؤالاً عن حال الذين عند المخاطب في فأجيب قوله تعالى: {يسألونك} أي الذين عند ربك هم الذين هزموا الكفار في الحقيقة كما علمتم ذلك، فهم المستحقون للأنفال وليس لهم إليها

⁽¹⁾النعيري ، مرجع سابق.

⁽²⁾الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ،جامع البيان في تأويل القرآن ،تحقيق أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة

⁽³⁾البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أي بكر ،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة

⁽⁴⁾الشاربي ، سيد قطب إبراهيم حسين ،في ظلال القرآن ، دار الشروق ،بيروت القاهرة ،ط17 ،1412هـ

التفات وإنما همهم العبادة، والذين عندك إنما جعلتهم آلة ظاهرة ومع ذلك فهم يسألون $\{$ عن الأنفال $\}$ التي توليتهم إياها بأيدي جنودي سؤال منازعة ينبغي الاستعاذة بالله منها – كما نبه عليه آخر الأعراف – لأن ذلك يفضي إلى افتراق الكلمة والضعف عن مقاومة الأعداد) (1).

😝 تفسير وبيان معاني آية السجدة :
چ 🗆 🗆 🗆 🗆 ی ی ی ی ی پ پ چ ⁽²⁾ .
سجدة الأعراف أول سجدة في القرآن الكريم ، وقد جاءت في آخر السورة الكريمة ، وهي مما يشرع لتاليها
ومستمعها السجود بالإجماع .
$oldsymbol{\xi} \ \square \ \square \ oldsymbol{\xi}$ يعني الملائكة ،((الملائكة المقربين وحملة العرش والكروبيين)) .
چ 🔲 📮 چمكانة لسمو قدرهم ،((والعندية الزلفي والقربي منه تعالى بالمكانة لا بالمكان ،وذلك
لتوفرهم على طاعة الله وابتغاء مرضاته)) (4).
وَقِيلَ: ((هَذَا عَلَى جِهَةِ التَّشْرِيفِ لَهُمْ، وَأَنَّهُمْ بِالْمَكَانِ الْمُكَرَّمِ، فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبِهِمْ فِي الْكَرَامَةِ لَا فِي
الْمَسَافَةِ)) ⁽⁵⁾ .

ثم أحبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بأخبار ثلاثة :

⁽¹⁾البقاعي ، مرجع سابق.

⁽²⁾ سورة الأعراف 206..

⁽³⁾ السعدي ،عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله ،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،تحقيق :عبدالرحمن بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة ، ط1 ،1420هـ

⁽⁴⁾ أبو حيان ،أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن يوسف ،البحر المحيط ،تحقيق صدقى محمد جميل ،دار الفك ،بيروت

⁽⁵⁾ القرطبي ،مرجع سابق

الأول: ﴿ يَ هُوَ الْمُوحِبُ لِلطَّاعَاتِ كَمَا أَنَّ الاِسْتِكْبَارِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَذَلِكَ هُوَ إِظْهَارُ الْعُبُودِيَّةِ ((وَنَفْيُ الْاِسْتِكْبَارَ هُوَ الْمُوجِبُ لِلْعِصْيَانِ لِأَنَّ الْمُسْتَكْبِرَ يَرَى لِنَعْسِهِ شُفُوفًا وَمَزِيَّةً فَيَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ الطَّاعَةِ)) (1).

فهؤلاء المقربين من الملائكة لايستكبرون عن عبادة الله كما يستكبر هؤلاء المشركون.

الثاني : چ 🗌 چ : وهذا وصف آخر للملائكة بأنهم دائمون على تسبيح الله عز وجل.

((وتعظیمهم بتواضعهم له وعبادتهم)) (2). قال تعالی في موضع آخر مادحاً لهم : چ ئے ئے ڭ ڭ ڭ گ ك چ (60, 10) وقال تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُمْ:

چ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳچ⁽⁴⁾.

وتسبيحهم له ((تنزيهه عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَجَلَالِهِ وَجَمَالِهِ مِنِ اتَّخَاذِ النَّدِّ وَالشَّرِيكِ وَالظَّهِيرِ وَالشَّرِيكِ وَالظَّهِيرِ وَالْمُسَاعِدِ عَلَى الْخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ، كَمَا يَفْعَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَنْ دُونِهِ شُفَعَاءَ أَنْدَادًا لِلَّهِ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَيَعْبُدُونَهُمْ مَعَ اللهِ)) (6).

الثالث:: چ ى ى يچ: قيل في معناه:" ولله يصلون وهو سجودهم. فصلوا أنتم أيضًا له، وعظموه بالعبادة، كما يفعله من عنده من ملائكته"(⁷).

وقد شرع لنا السجود عند تلاوة هذه الآية إرغاماً للمشركين واقتداءً بالملائكة المقربين.

⁽¹⁾ ابو حيان ،مرجع سابق.

⁽²⁾ الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب،جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تحقيق :الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي،

⁽³⁾ سورة الأنبياء آية 20

⁽⁴⁾ سورة الصافات آية 165–166.

⁽⁵⁾ سورة الزمر آية 75

⁽⁶⁾ القلموني ،محمد رشيد بن على رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين ،تفسير المنار ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م

⁽⁷⁾الطبري ، مرجع سابق

كما جاء في الحديث: " ﴿ أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ » فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ». (1).

فهذا هو حال الملائكة في دوام الذكر والسجود لله تعالى .قال الله عنه السماء ويحق لها أن تئط، والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر إلا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح لله بحمده (2).

وكذلك شرع السحود" لِيَظْهَرَ إِيمَانُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْقُرْآنِ وَجُحُودُ الْكَافِرِينَ بِهِ حِينَ سَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ، وَيُمْسِكُ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ بَحَالِسَ نُزُولِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ دَلَّ اسْتِقْرَاءُ مَوَاقِعِ سُجُودِ الْقُرْآنِ أَنَّهَا لَا تَعْدُو أَنْ تَكُونَ الْمُشْرِكِينَ أَوِ اقْتِدَاءً بِالْأَنْبِيَاءِ أَوِ الْمُرْسَلِينَ". (3)

"ومن مقتضيات السحدة هنا أَنَّ الْآيَةَ جَاءَتْ لِلْحَضِّ عَلَى التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ الْمَلَائِكَةِ فِي الذِّكْرِ، فَلَمَّا أَخْبَرَتْ عَنْ حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ فِي تَعْظِيمِ اللَّهِ وَهُوَ السُّجُودُ لِلَّهِ، أَرَادَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يُبَادِرَ بِالتَّشَبُّهِ بِهِمْ تَحْقِيقًا للمقصد الَّذِي سبق هَذَا الْخَبَرُ لِأَجْلِهِ". (4).

ومن اللفتات الجميلة في قوله:

چ.	Ä	ä	ں ی	\subseteq					چ
----	---	---	-----	-------------	--	--	--	--	---

" أن العبادة لَمَّا كَانَتِ نَاشِئَةً عَنِ انْتِفَاءِ الإسْتِكْبَارِ وَكَانَتْ عَلَى قِسْمَيْنِ عِبَادَةٍ قَلْبِيَّةٍ وَعِبَادَةٍ جُسْمَانِيَّةٍ أَن العبادة لَمَّا لَيْ يَكُونُ الْعَبْدُ فِيهَا أَقْرَبَ إِلَى ذَكَرَهُمَا، فَالْقَلْبِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ كُلِّ سُوءٍ وَالجُسْمَانِيَّةُ السُّجُودُ وَهُوَ الْحَالُ الَّتِي يَكُونُ الْعَبْدُ فِيهَا أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى اللَّهِ تَعَالَى اللَّهِ تَعَالَى اللَّهِ تَعَالَى اللهِ تَعَالَى اللهِ تَعَالَى اللهِ تَعَالَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المِ

⁽¹⁾ رواه مسلم ،كتاب الصلاة ،باب الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام، رقم الحديث 430

⁽²⁾ صحيح الجامع الصغير وزيادته، رقم الحديث 1020

⁽³⁾ ابن عاشور ،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ،التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر ،تونس

⁽⁴⁾ المرجع السابق.

⁽⁵⁾ ابن حيان ، مرجع سابق

:	السجدة	لآية	الأسلوبية	والخصائص	البلاغية	الناحية	
---	--------	------	-----------	----------	----------	---------	--

÷	ï	ï	ی	ی					_ -
						چ:		چ 🗌	•

الاهتمام بشأن الخبر ،وبيان رفعة شأنه وقدره ،والخبر هنا من أجل الأخبار وأعظمها ؛لأنه مقام تسبيح وسحود ؛لذلك أكد برإن وهي أصل في أدوات التأكيد يتناسب مع مقام الخضوع لله تعالى تمام المناسبة. قال الطاهر ابن عاشور عن التوكيد أنه:

((لِمُجَرَّدِ الِاهْتِمَامِ بِالْخَبَرِ، لَا لِرَدِّ تَرَدُّدٍ أَوْ إِنْكَارٍ، لِأَنَّ الْمُحَاطَبَ مُنَزَّهُ عَنْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي حَبَرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَحَرْفُ التَّوْكِيدِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ يُغْنِي غَنَاءَ فَاءِ التَّفْرِيعِ، وَيُفِيدُ التَّعْلِيلَ كَمَا تَقَدَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَالْمَعْنَى: الْحُثُ فَحَرْفُ التَّوْكِيدِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ يُغْنِي غَنَاءَ فَاءِ التَّفْرِيعِ، وَيُفِيدُ التَّعْلِيلَ كَمَا تَقَدَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَالْمَعْنَى: الْحُثُ عَلَى تَكَرُّدِ ذِكْرِ اللَّهِ فِي مُخْتَلَفِ الْأَحْوَالِ، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَأْمُورُونَ بِالِاقْتِدَاءِ بِأَهْلِ الْكَمَالِ مِنَ الْمَلَا الْأَعْلَى، وَفِيهَا تَعْرِيضٌ بِالْمُشْرِكِينَ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ بِأَنَّهُمْ مُنْحَطُّونَ عَنْ تِلْكَ الدَّرَجَاتِ)) (1).

⁽¹⁾ ابن عاشور ،مرجع سابق

⁽²⁾ سعيد بن طيب ،آيات السجدة وسياقاتما - دراسة بلاغية ،مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ،العدد العشر ،1431هـ

• 💂 🗌 🚓: ((وجه العدول عن لفظ الملائكة إلى الموصولية ماتؤذن به الصلة من رفع
منزلتهم فيتذرع بذلك إلى إيجاد المنافسة في التخلق بأخلاقهم $)^{(1)}$.
چ 🔲 🔲 چ فيه تَشْرِيفٌ لِلْمَلَائِكَةِ بِإِضَافَتِهِمْ إِلَى اللَّه مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ أَسْكَنَهُمْ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ .
• 📮 🗌 چ: "إضافة (رب) إلى ضمير المخاطب ،وهو هنا النبي ﷺ ،وفي هذا من
الإيناس واللطف والمحبة مافيه ، حيث آثر هذا التعبير المعجز على قولنا القاصر :(عند ربمم)((لينبهنا إلى
فضله ﷺ ومدى تشريفه وتكريمه ، فمع مايحمله هذا النظم الدقيق من الترغيب والحث على الوصول إلى
أعلى الدرجات فيه كذلك تشريف للنبي ﷺ وتعظيم له يتناسب مع المقام هنا تمام المناسبة)) ⁽²⁾ .
•چ □ □ □ □ یی یی یا چ.
(لا يستكبرون ،يسبحونه ،يسجدون) اختيار صيغة المضارع لدلالتها على التجديد والاستمرار .
(لايستكبرون) ((جيء بالخبر هنا جملة فعلية مضارعية يفيد التجدد والحدوث في نفي هذه الصفة الخبيثة -
(الكبر) – عن الملائكة ،ليتناسب هذا العطاء مع مقام الخضوع الدائم والمستمر لله رب العالمين)) ⁽³⁾ .
•چ ی ی ی ی چ.
((وَتَقْدِيمُ الْمَحْرُورِ يُؤْذِنُ بِالِاحْتِصَاصِ أَيْ لَا يَسْجُدُونَ إِلَّا لَهُ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّا قَدَّمَ الْمَحْرُورَ لِيَقَعَ
الْفِعْلُ فَاصِلَةً فَأَخَّرَهُ لِذَلِكَ لِيُنَاسِبَ مَا قَبْلَهُ مِنْ رؤوس الْآيِ)) ⁽⁴⁾ .
•چ

⁽¹⁾ ابن عاشور ،مرجع سابق

⁽²⁾ النعيري ،مرجع سابق

⁽³⁾ المرجع السابق .

⁽⁴⁾ ابو حیان ،مرجع سابق

إذا تأملنا النظم وحدنا أنه قدم التسبيح على السجود ، ((وذلك لأن التَّسْبِيحَ عباده قلبية والسُّجُودِ يَرْجِعُ إِلَى أَعْمَالِ الْجُوَارِحِ، وَهَذَا التَّرْتِيبُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي الطَّاعَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ أَعْمَالُ الْقُلُوبِ، وَيَتَفَرَّعُ عَلَيْهَا إِلَى أَعْمَالُ الْقُلُوبِ، وَيَتَفَرَّعُ عَلَيْهَا أَعْمَالُ الْجُوَارِحِ)) (1).

ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى لنبيه ريا:

ج چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ

وفي هذا دعوة إلى ذكر الله والتسبيح في كل حين، لأن الذكر فيه حياة القلوب وصلاحها وبصلاح القلوب واستقامتها تصلح الأحساد وتنقاد الجوارح.

⁽¹⁾ الرازي ،مرجع سابق

⁽²⁾ سورة الحجر آية 98

المطلب الثاني ::سجدة الرعد :

ڻڻچڦ ڦ ڳڄڄڄڄڃڍ ڇڄڄ ڇ

السجدة في سياقها:

هذه السجدة هي الثانية في المصحف ،وهي سجدة سورة الرعد .

وموضوعها الأساسي هو العقيدة وقضاياها التوحيد والبعث.

((تطوف سورة الرعد بالقلب البشري في مجالات وآفاق وآماد وأعماق، وتعرض عليه الكون كله في شتى مجالاته الأخاذة: في السموات المرفوعة بغير عمد وفي الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمّى وفي الليل يغشاه النهار وفي الأرض الممدودة وما فيها من رواس ثابتة وأنهار جارية، وجنات وزرع ونخيل مختلف الأشكال والطعوم والألوان، ينبت في قطع من الأرض متجاورات، ويسقى بماء واحد وفي البرق يخيف ويطمع والرعد يسبّح ويحمد والملائكة تخاف وتخشع والصواعق يصيب بها من يشاء)). (2).

فالسورة ذكرت هذه الظواهر متتابعة وأضاف إليها الملائكة والتسبيح والسجود والخوف والطمع ،لتصوير سلطان الله المتفرد بالقهر والنفع والضر. بعد هذه المشاهد كلها يعبر السياق عن خضوع الكائنات جميعها لمشيئة الله بالسجود وهو أقصى رمز للعبودية .

فتسجد الكائنات ويسجد ظلها معها ،جاثية خاضعة من طريق الإيمان أو غير الإيمان سواء.

كلها تسجد لله وتخضع لجلاله:

چڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ج چ ڍ ڄ ڄ چ^(٥).

⁽¹⁾ سورة الرعد آية 13

⁽²⁾ جعفر شر ف الدين ،الموسوعة القرآنية خصائص السور، تحقيق :عبد العزيز بن عثمان التويجري ،دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت ، ط1 ،1420ه

⁽³⁾ سورة الرعد آية 15

السجدة لما قبلها وما بعدها: السجدة لما قبلها وما بعدها

ترتبط آيات السجدة بما قبلها ارتباطاً شديداً ،ويظهر ذلك فيما مضى من الآيات التي قبلها.

هذه القوى وباعث كل هذه الأصوات التي ترتفع على كل جدال وكل محال)). (1).

فالآيات السابقة تحدثت عن خضوع المخلوقات لله عز وجل ،ومن ذلك: تسبيح الرعد بحمد الله ،والملائكة تسبح من خيفته ، ((والعجيب أنه في هول البرق والرعد والصواعق، وفي زحمة تسبيح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وزمجرة العواصف بغضبه. في هذا الهول ترتفع أصوات بشرية بالجدل في الله صاحب كل

«وَهُمْ يُجادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ».

فهم يجادلون في الله وهو سبحانه: چا ب بې بې په په په په په يه ن ن ذ ذ ت ت ت ت ت ت ت ت ت ق ق ق ق چ (2).

فدعوة الله هي وحدها "الحق "، وما عداها "باطل " .إنها دعوة الله وطلب هداه ورحمته ،وما عداها ذاهب وضائع وهالك .انظر حال الداعين لغيره من الشركاء كيف وصفهم: يمد أحدهم ذراعيه إلى الماء ويدعوه ليبلغ فاه وماهو ببالغه؛ لأنه لا يسمع ،لاينفع ،لايضر ،لا يستجيب .كذلك حال الكافرين حين يدعون الشركاء الذين يعبدونهم من دون الله :

«وَما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالِ».

((وفي أي جو لا يبلغ هذا الداعي اللاهف اللاهث قطرة من ماء؟ في جو البرق والرعد والسحاب الثقال، التي تجري هناك بأمر الله الواحد القهار! وفي الوقت الذي يتخذ هؤلاء الخائبون آلهة من دون الله، ويتوجهون إليهم بالرجاء والدعاء، إذا كل من في الكون يعنو لله، وكلهم محكومون بإرادته، خاضعون لسنته، مسيرون وفق ناموسه. المؤمن منهم يخضع طاعة وإيماناً، وغير المؤمن يخضع أخذا وإرغاماً، فما يملك أحد أن يخرج على إرادة الله، ولا أن يعيش خارج ناموسه الذي سنه))(3)

چڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ج چ چ چ چ⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ سيد قطب ،مرجع سابق

⁽²⁾ سورة الرعد آية 14

⁽³⁾ سيد قطب،مرجع سابق

⁽⁴⁾ سورة الرعد آية 15

"فإذا كانت المخلوقات كلها تسجد لربما طوعاً وكرهاً ؛ كان هو الإله الحق المعبود المحمود حقاً ،وإلهية غيره باطلة ،ولذلك ذكر بطلانها وبرهن بقوله: چچچچ چ چ چ چ د د د د د د د د و ر ر ر ر ر ر کی $\mathbf{z}^{(1)}$.

فذكر في الآية التي قبل آية السجدة حقيقة الذين يدعون من دون الله ،وأن مايدعونه من الأصنام والأنداد والآلهة لا ينفع ولا يضر . ثم بين في الآية التي تلى آية السجدة أن الذي يستحق العبادة والخضوع والسجود دون سواه هو الله المعبود الحق جل جلاله.

•چڦ ڦ ڦڄ ڄ ڄ ڄ چ

⁽¹⁾ سورة الرعد آية 16

يخْبِرُ تَعَالَى عَنْ عَظْمَتِهِ وَسُلْطَانِهِ الَّذِي قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ، وَدَانَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ. وَلِهَذَا يسجُد لَهُ كُلُّ شَيْءٍ. (فجميع مااحتوت عليه السموات والأرض كلها خاضعة لربها تسجد له طوعاً وكرهاً)) (1). وقال البقاعي : ((أي يخضع وينقاد ويتذلل من في السماوات والأرض لجميع أحكامه النافذة وأقضيته الجارية)) (2).

• چ ج چ:

قال ابن كثير: ((يسجُد لَهُ كُلُّ شَيْءٍ طَوْعًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَرْهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) (3).

وقال أبو جعفر: ((فلله يسجد من في السموات من الملائكة الكرام ومن في الأرض من المؤمنين به طوعًا، فأما الكافرون به فإنهم يسجدون له كُرُهًا حين يُكْرَهون على السُّجود. كما روي عن قتادة: (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعًا وكرهًا) ، فأما المؤمن فيسجد طائعًا، وأما الكافر فيسجد كارهًا.

وكما أخبر ابن المبارك، عن سفيان قال: كان ربيع بن خُثيم إذا تلا هذه الآية: (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعًا وكرهًا) قال: بلي يا رَبَّاه.)) (4).

فمن يأتي بالسجود والخضوع اختياراً كالمؤمنين فهو الطوع ، والكره من يستكبر عن عبادة ربه ،وحاله وفطرته تكذبه في ذلك

إذن مما سبق يتضح لنا في هذه الآية تقسيم أحوال الساجدين إلى سجود الطوع وسجود الكراهية . وللطوع والكره معان عديدة منها :

• ((الطوع الانقياد للأمر الذي يدعى إليه من قبل النفس)) $^{(5)}$.

الإضطِرَارُ	الْكُرْهِ	للُّهِ. وَبِ	وَمُحَبَّةِ ال	التَّعْظِيمِ	لِمَحْضِ	وَزُلْفَي	نَّفْسِ تَقَرُّبًا	مِنَ الْـ	الإنْسِيَاقُ	بِالطَّوْعِ	(وَالْمُرَادُ	•) •
.(7)						_	قَوْلِهِ تَعَالَى:	مَا فِي	دِ)) (⁶⁾ . گ	وَالْحَاجَا	يْدَ الشِّدَّةِ	ءِ

وقِيلَ: طَوْعًا لَا يَثْقُلُ عَلَيْهِ السُّجُودُ، وكرها يَثْقُلُ عَلَيْهِ، لِأَنَّ إِلْزَامَ التَّكَالِيفِ مَشَقَّةٌ.

⁽¹⁾ السعدي ،مرجع سابق ص 415

⁽²⁾ البقاعي ، مرجع سابق

⁽³⁾ ابن کثیر ، مرجع سابق

⁽⁴⁾ الطبري ، مرجع سابق

⁽⁵⁾البقاعي ، مرجع سابق

⁽⁶⁾ ابن عاشور ، مرجع سابق

⁽⁷⁾ سورة النحل . آية 53

•چ چ چ:

والمقصود بالظلال:

- قال الطاهر ابن عاشور:
- ((جَمْعُ ظِلِّ، وَهُوَ صُورَةُ الْجِسْمِ الْمُنْعَكِسِ إِلَيْهِ نُورٌ)) (2).
 - وَقَالَ الْفَرَّاءُ:

((الظِّلُّ مَصْدَرٌ يَعْنِي فِي الْأَصْلِ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى الْخَيَالِ الَّذِي يَظْهَرُ لِلْجُرْمِ، وَطُولِهِ بِسَبَبِ الْخِطَاطِ الشَّمْسِ، وَقِصَرِهِ وَمَيْلِهِ مِنْ جَانِبٍ إِلَى الشَّمْسِ، وَقِصَرِهِ وَمَيْلِهِ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ) (3).

((فظلال الخلق ساجدة لله تعالى ،قاله ابن عبا س وغيره ،وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعاً وهو طائع وظل الكافر يسجد كرهاً وهو كاره))(4).

 $((e^{i})^{(5)})^{(5)}$:

عن ابن عباس، قوله: ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ يعني: حين يفيء ظلُّ أحدهم عن يمينه أو شماله. وقرأ: ﴿ وقال ابن زيد في قوله: ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ وَالْ الْأَشْيَاء كُلُّهَا تُسْجَدُ لَهُ، وقرأ: ﴿ لَهُ لَمْ لَنَّ اللَّهُ الطَّلَالُ تُسْجَدُ لللهُ.

والضمير في "ظلالهم" رَاجِعٌ إِلَى مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ.

((وهذه الظلال تسجد بامتدادها على الأرض، تقصر تارة بارتفاع الشمس وتطول أخرى بانحطاطها، لا يقدرون على منع ظلالهم من ذلك حيث يكون لهم ظلال)(6).

⁽¹⁾ سورة النحل ، آية 48

⁽²⁾ا بن عاشور ، مرجع سابق

⁽³⁾ نقلا من البحر المحيط.

⁽⁴⁾ القرطبي ، مرجع سابق

⁽⁵⁾ الطبري ، مرجع سابق

⁽⁶⁾ البقاعي ، مرجع سابق

• چ چ چ چ چ:

((الغدو جمع غدوة ،والغدوة :البكرة مابين صلاة الغداة وطلوع الفجر ، وهو نقيض الرواح)) (1). ((والآصال : جمع أصيل ،والأصيل :العشي، والجمع : أصل وأصلان وآصال وآصائل وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب))(2).

قال الطاهر ابن عاشور:

((الْغُدُوُّ: الزَّمَانُ الَّذِي يَغْدُو فِيهِ النَّاسُ، أَيْ يَخْرُجُونَ إِلَى حَوَائِجِهِمْ: إِمَّا مَصْدَرًا عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ، أَيْ وَقْتُ الْغُدُوِّ وَإِمَّا جَمْعُ غَدْوَةٍ، فَقَدْ حُكِى جَمْعُهَا عَلَى غُدُوِّ.

وَالْآصَالُ: جَمْعُ أَصِيلٍ، وَهُوَ وَقْتُ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ فِي آخِرِ الْمَسَاءِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِهِمَا اسْتِيعَابُ أَجْزَاءِ أَزْمِنَةِ الظِّلِّ)) (3).

((وقال أيضاً :(الغدو):اسم لزمان الصباح ،وهو النصف الأول من النهار

(والآصال): جمع أصيل وهو العشى ،وهو النصف الثاني من النهار إلى الغروب)) (4).

فالحاصل أن من في السموات والأرض يسجد لله طوعاً وكرهاً وكذلك ظلالهم تسجد لله بالغدو الأصال؛ إظهاراً للخضوع والانقياد التام لله جل جلاله.

((وقد خص الله الغدو الآصال بالذكر لأن الظلال إنما تعظم وتكثر في هذين الوقتين))(5).

والسجود في هذه الآية سجود حقيقي من الخلائق كلها المؤمن منهم والكافر، والعاقل وغير العاقل: لكنه من المؤمن ظاهر ، ومن الكافر خفي . إذ أن مجرد خلقه وتصويره وربطه بأقدار الله سجود لله رب العالمين ، ناهيك قبل ذلك عن العجز والضعف الذي لا يجد ملاذاً غير الله وقت الشدة ، أليس ذلك خضوعاً لله عز وجل ، بلى والله لكنا لا نراه.

⁽¹⁾ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على ،أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر ،بيروت ، ط 3 ، 1414هـ

⁽²⁾ المرجع السابق

⁽³⁾ ابن عاشور ، مرجع سابق

⁽⁴⁾ المرجع السابق

⁽⁵⁾ الرازي ،مرجع سابق

يقول الإمام الرازي في كتابه مفاتيح الغيب عن معنى السجود في الآية :

أوجه الإعراب في آية السجدة:

چڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ج ڇ ڍ ڇ ڄ چ ڍ.

(طوعاً وكرهاً) : انتصابحا بالحال أو العلة ،وانتصابحا على المصدرية ، أي : انقياد طوع أو كره. (4).

(وظلالهم): يجوز أن يكون معطوفاً على "من " ،ويجوز أن يكون ارتفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره (وظلالهم سجداً). (5).

(بالغدو والآصال) : ظرف ليسجد ،والمراد به الدوام . أو الحال من الظلال . $^{(1)}$.

⁽¹⁾ سورة الإسراء آية 44

⁽²⁾ الرازي ،مرجع سابق

⁽³⁾سورة آل عمران آية 83

⁽⁴⁾ العكبري ،أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله ، التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق :على محمد البحاوي

⁽⁵⁾ المرجع السابق

🕸 الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية السجدة:

چڦ ڦ ج ج ڄ ج ج ڍ ڍ ڄ ڄ چ.

•چڦڦڦڄجڄچ:"

■ السجود هنا امتداد لتسبيح الرعد والملائكة في قوله: چ □ □ □ □ □ چ ((فالآية الأولى معطوفة على الثانية ،وماوقع بينهما اعتراض يساند العطف في دلالته ،ويفيد تنزيه الله عز وجل عن الند والشريك الذين ضلت عقول المشركين بالتوجه إليهم بالنصرة والدعاء .

ويفيد العطف إظهار العلاقة بين التسبيح والسجود ،فالسجود خضوع وإذعان بالجوارح ،والتسبيح خضوع قلبي يصل به السجود إلى مبتغاه من رضا الله عز وجل)) (2).

وقال الطاهر ابن عاشور : ((عَطْفُ عَلَى جُمْلَةِ : ﴿ اللَّهِ عَلَى جُمْلَةِ عَلَى جُمْلَةِ الْحَقَّةِ مِنْهَا دُونَ الْبَاطِلَةِ، وَأَمَّا السُّجُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ شِعَارُ الْإِلْمِيَّةِ، فَأَمَّا الدَّعْوَةُ فَقَدِ اخْتَصَّ بِالْحَقَّةِ مِنْهَا دُونَ الْبَاطِلَةِ، وَأَمَّا السُّجُودُ وَهُوَ الْهَوِيُّ إِلَى الْأَرْضِ بِقَصْدِ الْخُضُوعِ فَقَدِ اخْتَصَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ)) (3).

●ڇڦڦڇ:

- اللام هنا تفيد الملكية .
- وتَقْدِيمُ الجار والمحرور في (لِلَه) عَلَى الْفِعْلِ في (يسجد) ((فيد الِاحْتِصَاصِ، فَإِنَّ سُجُودَ الْكُفَّارِ لِأَصْنَامِهِمْ مَعْلُومٌ، وَلَا يَنْقَادُونَ فَهُمْ كَانْقِيَادِهِمْ لِلَّهِ فِي الْأُمُورِ الَّتِي يُقِرُّونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّهَا مِنَ اللَّهِ، كَاخْلُقِ وَالْمَوْتِ وَخُو ذَلِكَ. لذلك يؤيد حمل السحود على الانقياد)) (4).

⁽¹⁾ المرجع السابق.

⁽²⁾ النعيري ، مرجع سابق.

⁽³⁾ ابن عاشور ، مرجع سابق

⁽⁴⁾ الشوكاني ،مرجع سابق.

•**چ** قُ ج ج ج چ :

- ((العموم المستفاد من (منْ) الموصولة عموم عرفي يراد به الكثرة الكاثرة)) (⁵⁾.
- وجاء بمن في (مَنْ في السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) ((تَغْلِيبًا لِلْعُقَلَاءِ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَلِكَوْنِ سُجُودِ
 غَيْرِهِمْ تَبَعًا لِسُجُودِهِمْ)) (6).
- وقدم (من في السماوات) على (الأرض) : ((لِأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة تقدم آية السَّجْدَة ذكر العلويات من الْبَرْق والسحاب وَالصَّوَاعِق ثُمَّ ذكر الْمَلَائِكَة وتسبيحهم وَذكر بآخرة الْأَصْنَام وَالْكَفَّار

⁽¹⁾ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مادة (اله).

⁽²⁾سورة الرعد ،من آية 8-13

⁽³⁾ ابن عاشور ،مرجع سابق

⁽⁴⁾سعید بن طیب ، مرجع سابق

⁽⁵⁾ابن عاشور ، مرجع سابق

⁽⁶⁾الشوكاني ، مرجع سابق

فَبَدَأً فِي آيَة السَّجْدَة بِذكر من فِي السَّمَوَات لذَلِك وَذكر الأَرْض تبعا وَلم يذكر {من} فِيهَا اسْتِخْفَافًا بالكفار والأصنام)) (1).

• چ ج چ:

هذه الآية هي الوحيدة من بين آيات السجدة التي ورد فيها السجود الطوعي وحال الإكراه، يقول أبو حيان معلقاً على ذلك:"

((وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ مَسَاقَ هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا هُوَ أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ مَقْهُورٌ لِلَّهِ تَعَالَى، حَاضِعٌ لِمَا أَرَادَ مِنْهُ، مَقْصُورٌ عَلَى مَشِيئَتِهِ، لَا يَكُونُ مِنْهُ إِلَّا مَا قَدَّرَ تَعَالَى. فَالَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ كَائِنًا مَا كَانُوا دَاخِلُونَ تَحْتَ الْقَهْرِ، وَيَدُلُّ عَلَى مَشِيئَتِهِ، لَا يَكُونُ مِنْهُ إِلَّا مَا قَدَّرَ تَعَالَى. فَالَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ كَائِنًا مَا كَانُوا دَاخِلُونَ تَحْتَ الْقَهْرِ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى تَشْرِيكُ الظِّلَالِ فِي السُّجُودِ)) (2).

ومن وجه آخر لو رجع القارئ للسورة قبل آيات السجدة هذه لوجد أن السورة تشتمل على ثنائيات متضادة مثل: بين الله يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد ، وهو سبحانه عالم الغيب والشهادة ، وسواء لديه من أسر القول ومن جهر به ، ((ومن هو مستخف بالليل و سارب بالنهار وبين «خوفاً وطمعاً» ، وبين تسبيح الرعد بحمده وتسبيح الملائكة من خيفته. وبين دعوة الحق ودعوة الجهد الضائع. وبين السماوات والأرض، وسجود من فيهن طوعاً وكرهاً. وبين الشخوص والظلال. وبين الغدو والآصال))

وعلى تلك الشاكلة جاء التضاد بين الطوع والكره.

⁽¹⁾الكرماني ،محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين ،أسرار التكرار في القرآن ، تحقيق :عبدالقادر أحمد عطا

⁽²⁾ابو حيان ،مرجع سابق

⁽³⁾ سید قطب ،مرجع سابق

⁽⁴⁾ سورة الرعد الآيات 16،19،20،26

وقد قدم (طوعاً) على (كرهاً) ((نشراً على ترتيب اللف ،قال(: طوعاً) أهل السماء من الملائكة لأن عبادتهم بغير مشقة .و(كرهاً) لأهل الأرض لأن عبادتهم بالمشقة)) (1).

• چ چ چ چ چ.

هنا عطف الظلال على قوله : ﴿ قُ جَ جَ جَ جَ مِ وقد أفاد هذا العطف الإنقياد الكامل والتام لله رب العالمين ، فهم في خضوع دائم ومستمر لا ينقطع لحظة واحدة من ليل أو نهار.

((وقد عبر فيه بالجمع (ظلالهم) دون الإفراد (ظلهم) لأن الجمع يفيد الكثرة ،والمقام يقتضي)) فالكل يسجد لله حتى الظلال ،وسجود الظلال نابع من إبداع خلق الله جل وعلا المنبئ عن أحقيته بالسجود ((ولو جعل الله الشمس شمسين متقابلتين على السواء لانعدمت الظلال ، ولو جعل وجه الأرض شفافا أو لامعا كالماء لم يظهر الظل عليه بيّنا ، فهذا من رموز الصنعة التي أوجدها الله وأدقها دقة بديعة))(3).

چ ج ج ج ج پ

"التعبير هنا (بالباء) في قوله (بالغدو) دون (في) وراءه سر بلاغي ،فالباء تفيد الإلصاق ، وفي تفيد الظرفية ،والإلصاق يفيد اتصال الفعل بمدخول الباء دون انفصال ، أما الظرفية فإنها تعني احتواء الظرف فقط.

وعليه فالقرآن لا يريد أن يقصر سجود هؤلاء على هذين الوقتين فقط، وإنما يريد أن يخبر بامتداد هذا السجود ودوامه على جهة التأبيد وهذا لا يأتي إلا بالباء))⁽⁴⁾.

وقد خصص هذين الوقتين بالذكر "لأن الظلال إنما تعظم وتكثر))(5).

فسبحان من جلت عظمته وعلت قدرته وسجد له من في السموات والأرض طوعاً وكرها ،مؤمنهم وكافرهم

66

⁽¹⁾القاسمي ،محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق ،محاسن التأويل ،تحقيق :محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت

⁽²⁾ النعيري ،مرجع سابق

⁽³⁾ ابن عاشور ،مرجع سابق

⁽⁴⁾ النعيري ،مرجع سابق

⁽⁵⁾ ابن حیان ،مرجع سابق

المطلب الثالث

" سجدة النحل ":

ٹ ڈ چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ٹ ٹ ٹ ٹ ہ ہ ہ ہ ھ ہ ھ ہے ہے ۓ ۓ ڬ ڬ ڬ ٷ ٷ ۆ ۈ ۈ چ

السجدة في سياقها:

هذه السجدة هي الثالثة في المصحف ،وهي سجدة سورة النحل .

وموضوعها الأساسي معالجة موضوعات العقيدة الكبرى :الألوهية والبعث والوحي .

وكذلك تلم بموضوعات جانبية أخرى تتعلق بتلك الموضوعات الرئيسية ،فتلم بوظيفة الرسل ،وسنة الله في المكذبين لهم ،وتلم بموضوع التحليل والتحريم ،وكذلك تضيف إلى العقيدة موضوعات المعاملة :العدل والإحسان والوفاء بالعهد وغيرها من الموضوعات المهمة.

((وأمّا الإطار الذي تعرض فيه هذه الموضوعات، والجال الذي تجري فيه الأحداث، فهو فسيح شامل: هو السماوات والأرض، والماء الهاطل، ، والليل والنهار والشمس والقمر والنحوم، والبحار والجبال والمعالم والسبل والأنحار، هو الدنيا بأحداثها ومصائرها، والآخرة بأقدارها ومشاهدها.

⁽¹⁾ سورة النحل آية 68

في هذا الجال الفسيح يبدو سياق السورة وكأنه حملة ضخمة للتوجيه والتأثير واستجاشة العقل والضمير، حملة هادئة الإيقاع، ولكنها في هدوئها تخاطب كل حاسة وكل جارحة في الكيان البشري، وتتّجه الى العقل الواعي كما تتّجه الى الوجدان الحساس. إنها تخاطب العين لترى، والأذن لتسمع، واللمس ليستشعر، والوجدان ليتأثّر والعقل ليتدبّر، وتحشد الكون كله: سماءه وأرضه، شمسه وقمره، ليله ونهاره، جباله وبحاره، فحاجه وأنهاره، حيوانه وطيوره، كما تحشد دنياه وآخرته ،كلها أدوات توقع بها على أوتار الحواس والجوارح والعقول والقلوب، مختلف الإيقاعات التي لا ينغلق أمامها إلا القلب الميت)) (1).

القلب الميت الذي أعرض عن عبادة الله عزوجل ،ولم يتفكر في ملكوت الله وعظيم خلقه ،بل أشرك مع الله إلها آخر ومكر السيئات وارتكب المعاصى .

((ويستمر السياق في إرشادهم ،والأخذ بأيديهم وأعينهم إلى إدراك تمجيد الله عز وجل من عناصر الكون جميعها ،والتي لاتفتر عزائمهم ،ولا يضعف جهدهم ولا تكل ألسنة الحال والمقال في تسبيح وتنزيه الله عز وجل ،ثم تؤكد آية السحدة هذا المعنى وتقرره في ثوب العموم والشمول بأن كل مافي السماوات ،ومافي الأرض يسجد لله عز وجل سجود إجلال لعظيم قدره سبحانه)). (3)

⁽¹⁾ جعفر شرف الدين ،مرجع سابق

⁽²⁾ سورة النحل آية 47-45

⁽³⁾ النعيري ، مرجع سابق

🕏 مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها :

لما ذكر الله تعالى قدرته على تعذيب الماكرين وإهلاكهم بأنواع من الأخذ في قوله :

فالله عز وجل بعد أن خوفهم دل على تمام قدرته ،وأخبر عن عظمته وجلاله وكبريائه بانقياد سائر المخلوقات من جمادات وحيوانات ومكلفين وغير مكلفين له .

ومن وجه آخر قال الإمام البقاعي ذاكراً الرابط بين الآيتين ،قال رحمه الله تعالى :

((ولما كان التوحيد أعظم المأمورات، وكان العصيان فيه أعظم العصيان، وكان سبحانه قد أكثر التخويف من عصيانه، أبلغ الأمر إلى نهايته بالإخبار بأن الملائكة تخافه، وكان الملائكة من أعظم الموحدين، كما كانوا من أعظم الساجدين، من أهل السماوات والأرضين، وكانت هذه الآيات من أعظم أدلة التوحيد، أتبعها قوله تعالى: چ ق ق چ فعبر لأجل تعظيم المقام بالاسم الأعظم الخاص الذي بنيت عليه السورة: چ

⁽¹⁾ سورة النحل آية 45-47

⁽²⁾ ابن حیان ،مرجع سابق

⁽³⁾ سورة النحل 48-50

⁽⁴⁾ ابن حیان ، مرجع سابق

⁽⁵⁾ سورة النحل 51

و و چ أي لا تكلفوا فطركم الأولى السليمة الجبولة على معرفة أن الإله واحد إلى أن تأخذ في

ھەھھے ےے ئے اف اف ک ک ک و و و و و و و

ٹ ڈ چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڈ ڈ

چگ گ چ

- قرأت بتاء الخطاب (تروا) وهي قراءة حمزة والكسائي ، وعليه فالخطاب لجميع الناس.
- وقرئت (يروا) على لفظ الغيبة التي قبلها .وذلك قوله :((أن يخسف ،أو يأتيهم ،أو يأخذهم)) فحرى الكلام على سنن واحدة في الغيبة. وهي قراءة باقى السبعة)) (2).

ڇ ڱ چ:

((قرأ أبو عمرو بتائين على تأنيث لفظ الجمع وهو "الظلال".

وقرأ الباقون بياء وتاء على تذكير معنى الجمع ،أو على الحمل على المعنى ،لأن "الظلال" هو " الظل" سواء، ولأن تأنيث هذا الجمع غير حقيقي ،وهو الاختيار لأن أكثر القراء عليه)) (3).

چ گ چ

- ظلاله قراءة الجمهور.
- وقرئ (ظلله) جمع ظلة وهي قراءة عيسي.

⁽¹⁾ البقاعي ، مرجع سابق

⁽²⁾ القيسي ،مكي بن أبي طالب ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ،ص 37،38، ت: د.محي الدين رمضان ، دار الرسالة ،بيروت ، ط4، 1407ه

⁽³⁾ المرجع السابق ، ص38

(سُجَّدًا): حَالٌ مِنَ الظِّلَالِ.

وَ (هُمْ دَاخِرُونَ): ((حَالُ مِنَ الضَّمِيرِ فِي «سُجَّدًا» وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا ثَانِيَةً مَعْطُوفَةً)). (1) وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَةِ رَهِّمْ وَالْمُرَادُ الْمَلَائِكَةُ وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْخُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ.

((وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنْ فَاعِلِ يَسْجُدُ وَمَا عُطِفَ عَلَيْهِ، أي: يسجد لله ما في السموات وَمَا فِي الْأَرْضِ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ جَمِيعًا لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ السُّجُودِ)). (2)

يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ : ((هَذِهِ الجُّمْلَةُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، أَيْ: حَالَ كَوْنِهِمْ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ . أَوْ جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ لِبَيَانِ نَفْيِ اسْتِكْبَارِهِمْ)) (3) .

ومن فوقهم : ((متعلق بيخافون عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيْ: يَخَافُونَ عَذَابَ رَبِّمِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، أَوْ يَكُونُ حَالًا مِنَ الرَّبِّ، أَيْ: يَخَافُونَ رَبَّهُمْ حَالَ كَوْنِهِ مِنْ فَوْقِهِمْ)) (4).

🕸 تفسير وبيان ومعاني آية السجدة :

• چگ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ •

((أولم ير هؤلاء الذين مكروا السيئات، إلى ما خلق الله من حسم قائم، شجر أو جبل أو غير ذلك، يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل، يقول: يرجع من موضع إلى موضع، فهو في أوّل النهار على حال، ثم يتقلَّص، ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار)). (1)

⁽¹⁾ العكبري ، مرجع سابق

⁽²⁾ الشوكاني ، مرجع سابق

⁽³⁾ المرجع السابق

⁽⁴⁾ المرجع السابق

چ ﴾ ﴾ چ: ((يَعْنِي مِنْ جِسْمٍ قَائِمٍ لَهُ ظِلُّ مِنْ شَجَرَةٍ أَوْ جَبَلٍ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَإِنْ كَانَتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا سَمِيعَةً مُطِيعَةً لله تعالى)). (2)

چ گ گ چ : ((والتَّفَيُّؤُ تَفَعُّلُ مِنَ الفَيْءِ، وفَاءَ الظِّلُ فَيْغًا، أَيْ عَادَ بَعْدَ أَنْ أَزَالَهُ ضَوْءُ الشَّمْسِ. وَتَفَيُّؤُ الظِّلالِ: رجُوعُها بعدَ انْتِصَافِ النَّهَارِ وابْتعاثِ الأشياءِ ظِلالهَا. والتَّفَيُّؤُ لَا يَكُونُ إِلَّا بالعَشِيِّ)). (3) ولفظ الظلال شرح بالتفصيل في سورة الرعد .

وتَفَيُّؤُ الظِّلالِ : ((أَيْ تميلُ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ، وَتكونُ أَوَّلَ النَّهَارِ عَلَى حَالٍ وَتتَقَلَّصُ ثُمَّ تعودُ فِي آخِرِ النَّهَارِ عَلَى حَالَةٍ أُخْرَى، فَدَوَرَانُهَا وَمَيلَانُهَا مِنْ مَوْضِعِ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودُهَا)). (4)

چ ڴ ڴ ں چ:

قال ابن كثير : ((ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ، أَيْ: بُكْرَةً وَعَشِيًّا، فَإِنَّهُ سَاجِدٌ بِظِلِّهِ لِلَّهِ تَعَالَى)) (5). وقد ذكر ابن جرير الطبري أقوال المفسرين في ذلك : (6)

عن قتادة، قوله (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ) أما اليمين: فأوّل النهار، وأما الشمال: فآخر النهار.

وعن ابن حريج (يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) قال: الغدوّ والآصال، إذا فاءت الظِّلال، ظلال كلّ شيء بالغدوّ سحدت لله، وإذا فاءت بالعشيّ سحدت لله.

وقال الطاهر ابن عاشور في بيان ذلك: " عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمائِلِ، أَيْ عَنْ جِهَاتِ الْيَمِينِ وَجِهَاتِ الشَّمَائِلِ مَقْصُودٌ بِهِ إِيضَاحُ الْخُالَةِ الْعَجِيبَةِ لِلظِّلِّ إِذْ يَكُونُ عَنْ يَمِينِ الشَّحْصِ مَرَّةً وَعَنْ شِمَالِهِ أُحْرَى، أَيْ إِذَا اسْتَقْبَلَ جِهَةً مَا ثُمُّ اسْتَدْبَرَهَا". (7)

چں ڻ ڻ ٿ ٿ ڇ

⁽¹⁾ الطبري ، مرجع سابق

⁽²⁾ القرطبي ، مرجع سابق

⁽³⁾ ابن منظور، مرجع سابق. مادة "فيأ"

⁽⁴⁾ القرطبي ، مرجع سابق

⁽⁵⁾ ابن كثير ، مرجع سابق

⁽⁶⁾ الطبري ، مرجع سابق

⁽⁷⁾ ابن عاشور، مرجع سابق

عن مجاهد قال: ((هو سجود الظلال، ظلال كلّ شيء ما في السموات وما في الأرض من دابة، قال: سجود ظلال الدواب، وظلال كلّ شيء)). (1)

قال الطبري : ظلال الأشياء هي التي تسجد، وسجودها: مَيَلانها ودورانها من جانب إلى جانب، وناحية إلى ناحية، كما قال ابن عباس يقال من ذلك: سجدت النخلة إذا مالت. (2)

چ ڻ ٿ ٿ چ

"يعني: وهم صاغرون، يقال منه: دخر: دَخَرَ الرجلُ، بِالْفَتْحِ، يَدْخَرُ دُخُوراً، فَهُوَ دَاخِرٌ، ودَخِرَ دَخَراً: ذَلَّ وصَغُرُ يَصْغُرُ صَغَاراً. والدُّخُورُ: الصَّغَارُ وَالذُّلُّ. (3)

وقال القرطبي: "داخرون أي : خَاضِعُونَ . وَالدُّخُورُ: الصَّغَارُ والذل". (4) وَالدَّاخِرُ: الْخَاضِعُ الذَّلِيلُ، أَيْ دَاخِرُونَ لِعَظَمَةِ الله تَعَالَى.

فمعنى الآية: "أن الظلال ترجع من جانب إلى جانب ،بارتفاع الشمس وانحدارها ،تتحرك على مدار معين ،بتقدير العزيز العليم ،منقادة لما قدر لها ،ملتصقة بها على هيئة الساجد الخاشع المنيب ،منقادة لحكمه تعالى ". (5)

وبعد أن بين سجود الظلال ، شرع في بيان سجود المخلوقات في السموات والأرض فقال عز من قائل:

چ ف ف م ہ ہ ہ ہ ہ ہ ہ ک ے ئے گ چ:

ومعنى الآية: "ولله يخضع ويستسلم لأمره ما في السموات وما في الأرض من دابَّة يدبّ عليها، والملائكة التي في السموات، وهم لا يستكبرون عن التذلل له بالطاعة". (7)

وفي قوله پ ۵ په ۵ پے چـ:

⁽¹⁾ الطبري ، مرجع سابق

⁽²⁾ المرجع سابق

⁽³⁾ ابن منظور، مرجع سابق

⁽⁴⁾ القرطبي، مرجع سابق

⁽⁵⁾ المنصوري ، مرجع سابق

⁽⁶⁾ سورة الإسراء آية 44

⁽⁷⁾ الطبري ، مرجع سابق

قال القرطبي : " وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ أَيْ مِنْ كُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ. (وَالْمَلائِكَةُ) يَعْنِي الْمَلائِكَةُ الَّذِينَ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا أَفْرَدَهُمْ بِالذِّكْرِ لاختصاصهم بِشَرَفِ الْمَنْزِلَةِ، فَمَيَّرَهُمْ مِنْ مُمْلَةِ مَا يَدِبُّ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَمُمْ مِنَ الْأَجْنِحَةِ، صِفَةِ الدَّبِيبِ بِالذِّكْرِ وَإِنْ دَحَلُوا فِيهَا. وَقِيلَ: لِحُرُوجِهِمْ مِنْ جُمْلَةِ مَا يَدِبُّ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَمُمْ مِنَ الْأَجْنِحَةِ، صِفَةِ الدَّبِيبِ بِالذِّكْرِ وَإِنْ دَحَلُوا فِيهَا. وَقِيلَ: أَرَادَ " وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ " مِنَ الْمَلائِكَةِ وَالشَّمْسِ فَلَمْ يَدْخُلُوا فِي الْجُمْلَةِ فَلِذَلِكَ ذُكِرُوا. وَقِيلَ: أَرَادَ " وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ " مِنَ الْمَلائِكَةِ وَالشَّمْسِ فَلَمْ يَدْخُلُوا فِي الْجُمْلَةِ فَلِذَلِكَ ذُكِرُوا. وَقِيلَ: أَرَادَ " وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ " مِنَ الْمَلائِكَةِ وَالشَّمْسِ وَالنَّهُومِ وَالرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ، " وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ " وَتَسْجُدُ مَلَائِكَةُ الْأَرْضِ ". (1)

وفي (من دابة) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَيَانًا لِمَا فِي الْأَرْضِ، وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ كُلَّ مَا دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ، وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ كُلَّ مَا دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ، وَهُمْ مُنْدَرِجُونَ فِي عُمُومِ مَا تَشْرِيفًا لَهُمْ وَتَكْرِيمًا ".(2)

"وَوَصْفُ الْمَلَائِكَةِ بِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَعْرِيضٌ بِبُعْدِ الْمُشْرِكِينَ عَنْ أَوْجِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمَلَكِيَّةِ .(4)

"ثم لما مدح الملائكة بكثرة الطاعة والخضوع لله، مدحهم بالخوف من الله الذي هو فوقهم بالذات والقهر، وكمال الأوصاف، فهم أذلاء تحت" (5).

فقال:

چِ كَ كَ كُ وُ وُ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ

يقول ابن كثير أَيْ: يَسْجُدُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ مِنَ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ {وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } أَيْ: مُثَابِرِينَ عَلَى طَاعَتِهِ تَعَالَى، وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَتَرْكِ زَوَاجِرِهِ. (1)

⁽¹⁾ القرطبي، مرجع سابق

⁽²⁾ ابو حیان ، مرجع سابق

⁽³⁾ المائدة آية 172

⁽⁴⁾ السعدي ، مرجع سابق

⁽⁵⁾ المرجع السابق

⁽⁶⁾ سورة النحل آية 50

فيخافونه خوف هيبة وإجلال. چ ا ا ا چ. (2) الويخافون عِقَابَ رَهِّمِ مُ عَذَابَهُ من فوقهم ، لِأَنَّ الْعَذَابَ الْمُهْلِكَ إِنَّمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ". (3) ومن أوصافهم أنهم يفعلون ما أمرهم الله به، فيؤدون حقوقه، ويجتنبون سُخطه. واستدل بقوله مِنْ فَوْقِهِمْ على ثبوت الفوقية والعلق، علق بلا تشبيه ولا تمثيل". (4)

وعند قوله تعالى " چ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ

مَوضِع سُجُود للقارىء بِالْإِتِّفَاقِ.

"وَحِكْمَتُهُ هُنَا إِظْهَارُ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ مِنَ الْفَرِيقِ الْمَمْدُوحِ بِأَنَّهُ مُشَابِهٌ لِلْمَلَائِكَةِ فِي السُّجُودِ للله تَعَالَى". (5)

الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة النحل:

• چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ چ: الاستفهام في الآية إنكاري أي : قد رأوا.

وقال ابن حيان : وَالْإِسْتِفْهَامُ هُنَا مَعْنَاهُ التَّوْبِيخُ. قِيلَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ التَّعَجُّبَ وَالتَّقْدِيرُ: تَعَجَّبُوا مِنِ الِّيَ الْقَادِهِمْ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا وَقَدْ رَأُوْا هَذِهِ الْمَصْنُوعَاتِ الَّتِي أَظْهَرَتْ عَجَائِبَ قُدْرَتِهِ وَغَرَائِبَ صُنْعِهِ، مَعَ عِلْمِهِمْ إِلَّ اللَّهِ شَرِيكًا وَقَدْ رَأُوْا هَذِهِ الْمَصْنُوعَاتِ الَّتِي أَظْهَرَتْ عَجَائِبَ قُدْرَتِهِ وَغَرَائِبَ صُنْعِهِ، مَعَ عِلْمِهِمْ إِلَّ اللَّهِ الْمَعْدُومُ عَلَى شَيْءٍ الْبَتَّةُ.

وَالرُّوْيَةُ هُنَا رُؤْيَةُ الْقَلْبِ الَّتِي يَقَعُ كِمَا الِاعْتِبَارُ، وَلَكِنَّهَا بِوَاسِطَةِ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ ". (6)

⁽¹⁾ ابن كثير ، مرجع سابق

⁽²⁾ سورة الأنعام آية 18

⁽³⁾ القرطبي ، مرجع سابق

⁽⁴⁾ القاسمي ، مرجع سابق

⁽⁵⁾ ابن عاشور ، مرجع سابق

⁽⁶⁾ ابو حیان ، مرجع سابق

• چ گ گ گ ں ں ٹ ٹ ڈ ڈ چ

"أَضَافَ الظِّلَالَ إِلَى مُفْرَدٍ، وَمَعْنَاهُ الْإِضَافَةُ إِلَى ذَوِي الظِّلَالِ، وَإِنَّمَا حَسُنَ هَذَا، لِأَنَّ الَّذِي عَادَ إِلَيْهِ الضَّمِيرُ وَإِنَّ كَانَ وَاحِدًا فِي اللَّفْظِ وَهُوَ قَوْلُهُ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ، إِلَّا أَنَّهُ كَثِيرٌ فِي الْمَعْنَى". (2)

چگ گ گ ںچ

لْ الْحَمْعَ بِصِيغَةِ الْجُمْعِ الْحُاصَّةِ بِالْعُقَلَاءِ تَغْلِيبًا لِأَنَّ فِي جُمْلَةِ الْخَلَائِقِ الْعُقَلَاءَ وَهُمُ الْجِنْسُ الْأَهَمُّ. (3)

ولِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا وَصَفَهُمْ بِالطَّاعَةِ وَالدُّخُورِ أَشْبَهُوا الْعُقَلَاءَ. (4)

(ف ك الله عَدْمُ الْمَحْرُورِ عَلَى فِعْلِهِ مُؤْذِنٌ بالحصر، أي سجد لِلَّهِ لَا لِغَيْرِهِ مَا فِي السَّمَوَات وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ تَعْرِيضٌ بِالْمُشْرِكِينَ إِذْ يَسْجُدُونَ لِلْأَصْنَامِ. (5)

وقد بدئت السجدة هنا بلفظ الجلالة (الله) دون اسم آخر ، "وذلك لكثرة ورود الاسم في السورة فحتم وجوده في آية السجدة ،فقد ورد في السورة ما يزيد على ثمانين آية ،وهذا يعني أنه أكثر من ثلثي السورة التي تبلغ آياتها 128 آية" (6).

: ٩ ٩ ٩ ٩ ٨ ٥)

"أُوثِرتْ مَا الْمَوْصُولَةُ دُونَ (مَنْ) تَغْلِيبًا لِكَثْرَةِ غَيْرِ الْعُقَلاءِ". (7) لِأَنَّهُ لَوْ جِيءَ بِمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى التَّغْلِيبِ، فَكَانَ مُتَنَاوِلًا لِلْعُقَلَاءِ خَاصَّةً، فَجِيءَ بِمَا هُوَ صَالِحٌ لِلْعُقَلَاءِ وَغَيْرِهِمْ إِرَادَةَ الْعُمُومِ". (8)

⁽¹⁾الشوكاني ،مرجع سابق

⁽²⁾ الرازي، مرجع سابق

⁽³⁾ ابن عاشور، مرجع سابق

⁽⁴⁾ الرازي ، مرجع سابق

⁽⁵⁾ ابن عاشور ، مرجع سابق

⁽⁶⁾ سعید طیب، مرجع سابق

⁽⁷⁾ المرجع سابق

⁽⁸⁾ ابن حيان ، مرجع سابق

ولو نظرنا لسورة الرعد لوجدنا استخدام (من) لأنها جاءت بسجود الأشخاص قبل الظلال ،عكس ماجاء في النحل ،ولذلك كان التعبير بمن هناك هو الأنسب بالمقام لأنها تفيد تغليب العاقل على غيره ،وهذا المعنى لايقوم به إلا (من)". (1) أما المقام هنا أعم وأشمل من سورة الرعد، لأنه تقرير لخضوع كل دابة في السموات والأرض ،وهذا المعنى يتطلب (ما) لأنها: "اسم موصول مبهم يستوي فيه التذكير والتأنيث ،والإفراد والتثنية والجمع ،وأصل ما أن تكون لغير العاقل ،وقد تقع على من يعقل عند اختلاطه بما لا يعقل تغليبا ". (2)

: & A

"يجوز أن يكون بيانا لما في السموات وما في الأرض جميعا، على أنّ في السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الأناسى في الأرض، وأن يكون بيانا لما في الأرض وحده، ويراد بما في السموات: الملائكة". (3) ولعل الاحتمال الأكبر في رجوع "دابة" إلى مافي السموات ومافي الأرض جميعاً " لأن هذا البيان يتناسب مع عطاء "ما" في العموم والشمول ،ولأننا لا نعلم كثيرا من أمر مافي السموات ومافي الأرض". (4)

: 4

عَطْفُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى مَا قَبْلَهُمْ أي ملائكة السوات والأرض وهو من عطف الخاص على العام ،تَشْرِيفًا فَمُم، وَتَعْظِيمًا". (5)

وذكرهم خصوصا من بين الساجدين، "لأنهم أطوع الخلق وأعبدهم". (6)

ے ئے ئے:

و"نفى الاستكبار عنهم بضمير الفصل "هم" الذي يزداد به النظم تأكيداً على تمام خضوعهم لله. ثم عبر بالجملة الفعلية المضارعية التي تفيد تقوية التجدد والحدوث في نفى هذا الوصف عنهم.

وكأن التجدد يمنحهم خضوعاً على خضوع وإذعاناً فوق إذعان لله الواحد المعبود". (7)

⁽¹⁾ النعيري ، مرجع سابق

⁽²⁾ الزركشي ، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله البرهان في علوم القرآن ، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1 ،1376ه

⁽³⁾ الزمخشري ، مرجع سابق

⁽⁴⁾ النعيري، مرجع سابق

⁽⁵⁾ الشوكاني ، مرجع سابق

⁽⁶⁾ الزمخشري ، مرجع سابق

⁽⁷⁾ النعيري ، مرجع سابق

والتعبير بالجملة الفعلية تفيد تقوية التجدد والحدوث في نفي هذا الوصف عنهم ودلالة على خضوعهم وإذعانهم التام لله رب العالمين:

چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۈ ۈ چ

ك : "في اختيار عنوان الربوبية تربية للمهابة وإشعار بعلة الحكم ".(1)

فقد آثر القرآن التعبير بلفظ (رب)في ظل هذا المقام دون لفظ الجلالة (الله) "حتى يضفي على المقام جوا من المهابة المصحوبة بالاعتراف والإقرار وامتنان الله عليهم بربوبيته ".(2)

وإضافة لفظ "رب "إليهم فيه تشريف لهم أيما تشريف.

ف : التعبر بالفعل يفعلون دون يعملون فيه غاية الإعجاز اللفظي "فالفعل هو الذي يكون في زمن يسير ولم يتكرر، كقوله:" ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل" حيث كان إهلاكهم في زم يسير لم يتكرر. بخلاف العمل فإنه يوجد من الفاعل بصفة متكررة ومستمرة كقوله: "لمثل هذا فليعمل العاملون" ولم يقل فليفعل الفاعلون، والمعنى لمثل هذا النعيم فليداوم العاملون على الطاعة". (3)

ق ق : إيراد الفعل مبنيا للمفعول جرى على سنن الجلالة وإيذان بعدم الحاجة إلى التصريح بالفاعل الاستحالة استناده إلى غيره سبحانه وتعالى". (4)

المطلب الرابع: سجدة الحج "الأولى":

⁽¹⁾ الألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني روح المعاني ، تحقيق : علي عبدالباري عطية ،دار الكتب العلمية ،بيروت

⁽²⁾ النعيري ، مرجع سابق

⁽³⁾ المرجع السابق

⁽⁴⁾الألوسي ، مرجع سابق

السجدة في سياقها:

السجدة الأولى من سورة الحج هي السجدة السادسة في المصحف.

وسورة الحج سورة مكية في أرجح الأقوال ،مع وجود بعض الآيات المدنية فيها، لكن في أسلوبها وموضوعاتما وطريقتها أقرب للسور المكية.

فمن موضوعاتها البارزة التوحيد والتخويف من الساعة ،وإثبات البعث وإنكار الشرك ومشاهد القيامة. وتتضح في السورة سمات القوة والعنف ،وأساليب الرهبة والتحذير ،واستجاشة مشاعر التقوى والوجل والخوف من بأس الله.

فمن هذه المشاهد الآيات الأولى من السورة ،فيظهر المشهد الرهيب للبعث :تذهل الأم المرضع عن وليدها ،وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ،وكذلك مشهد العذاب وحال أهل النار.

وهذه أمور دالة على البعث والحساب والجنة والنار الذي أنكره كثير من الناس.

فتأتي السجدة الأولى من سورة الحج في سياق التأكيد على البعث ،وأنه حق لا ينبغي أن يجادل فيه الناس. وقد بين الله - سبحانه وتعالى - لنا من أمر الخلق الإيجاد مابه يتأكد أمر البعث ،وأحقيته .

((وفي هذا السياق الذي يقرر بعد كثير من الناس عن جادة الصواب بالجدال إلى عبادة المنفعة والمصلحة ،إلى دعاء غير الله ، إلى غير ذلك مما لا يقبله عقل ولامنطق ،فيأتي موجب السجدة مؤكداً أن الكائنات جميعها ساجدة لله رب العالمين ،ومعهم كثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب)) ⁽¹⁾.

فجميع من في السموات والأرض ساجد لله ،خاضع لجلاله ، منقاد لأمره ،شاء أم أبي.

🔂 مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها:

⁽¹⁾ النعيري ، من بلاغة القرآن فيما يسجد فيه العباد لرحمن ،مرجع سابق ،ص73

المتأمل في آية السجدة يجد فيها ارتباطاً وثيقاً بماقبلها وما بعدها ، والارتباط فيها يظهر بسياق قريب وآخر بعيد .

((وكلتا الآيتين تنصان على افتراق البشر في مجال الطاعة والإيمان ، أما هي فقد نصت على أن جميع المخلوقات — غير الإنسان – اجتمعت على الانقياد لله))(1).

أما سياقها الأبعد فقد قال البقاعي : ((ولما كان جميع ما تقدم في هذه السورة دالاً على أنه على كل شيء قدير ، وأنه يفعل ما يريد ، وختم ذلك بأنه بكل شيء عليم لم يغب ولا يغيب شيء عنه ، فاقتضى ذلك قيوميته ، وكان بحيث يستعظم لكثرة الخلائق فكيف بأحوالهم، قرر ذلك في جواب من كأنه سأل فهي في معنى العلة)) (2).

يقول سيد قطب معلقاً على هذه الآيات ومجيئها في خضم أهوال يوم القيامة:

: ((في ظل هذا الهول المروع يذكر أن هنالك من يتطاول فيجادل في الله ، ولا يستشعر تقواه ... والجدال في الله ، سواء في وجوده تعالى ، أو في وحدانيته ، أو في قدرته ، أو في علمه ، أو في صفة ما من صفاته . الجدال في شيء من هذا في ظل ذلك الهول الذي ينتظر الناس جميعاً ، والذي لا نجاة منه إلا بتقوى الله وبرضاه . . ذلك الجدال يبدو عجيباً من ذي عقل وقلب ، لا يتقي شر ذلك الهول المزلزل المجتاح))(3).

⁽¹⁾ المطعني ،عبدالعظيم ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ج2 ،ص390

²⁵م، البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج(2)

⁽³⁾ سيد قطب ، في ظلال القرآن ،مرجع سابق ،ج4 ،ص 2408.

نادت	مع وجود هذا الجدال من أضعف المخلوقات وهو الإنسان ،إلا أن هناك فئات من الخلق أسلمت وانق
ې	ه عز جل ،فسحدت خاضعة ذليلة لبارئها دون أي جدال أو اعتراض.قال تعالى: چ و و و
L	ې ب
ے	قال:چڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڏ ڏڏ
	ِ رُ رُرُ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ چ
	(ويتدبر القلب هذا النص ، فإذا حشد من الخلائق مما يدرك الإنسان ومما لا يدرك . وإذا حشد من
	أفلاك والأجرام . مما يعلم الإنسان ومما لا يعلم . وإذا حشد من الجبال، والشجر، والدواب في هذه
	أرض التي يعيش عليها الإنسان إذا بتلك الحشود كلها في موكب خاشع تسجد كلها لله ، وتتجه
۽ ڏ	حده دون سواه . تتجه إليه وحده في وحدة و اتساق . إلا ذلك الإنسان فهو وحده الذي يتفرق : چ
	دُدُ دُرُ رُرُ رُرِ جُ فيبدو هذا الإنسان عجيباً في ذلك الموكب المتناسق)) ⁽¹⁾ .
	من جهة أخرى ترتبط آية السجدة أيضاً بقوله :
[<u> اڭڭڭڭۇۇۋ</u> ۆ و و ۋ ۋې ې ېې ېې ا □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
	$\cdot^{(2)}$ \Box \Box \Box

فآية السجدة فيها استدلال على انفراد الله سبحانه وتعالى بالإلهية ،وارتباطها بالآية السابقة ارتباط الدليل بالمطلوب ((فإن دلائل أحوال المخلوقات كلها عاقلها وجمادها شاهدة بتفرد الله بالإلهية. وفي تلك الدلالة شهادة على بطلان دعوة من يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه)) (3).

والمتأمل في آية السجدة أيضاً يجد أن الترابط ظاهراً في الآيتين التي تسبقها مباشرة .

الأولى :قوله تعالى چ آ ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ چ

وقال في سورة الرعد چ اَب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ ن ٺ ٺ ٺ ٿ چ

⁽¹⁾ المرجع السابق ج 4 ،ص 2414.

⁽²⁾ سورة الحج ،الآية 12،13

⁽³⁾ ابن عاشور ،التحرير والتنوير، مرجع سابق ،ج 17 ،ص226

وفي سورة مريم جاء التنويه بالقرآن بعد آية السجدة چ ه ه م ٢ م ه ه ے ے ئے اف اف ک کے چ فهذه الآيات نوهت على نعمة القرآن وأنها من أجل النعم التي تستوجب شكر الله تعالى والسجود له. والآية التي بعد قوله : چ اً ب ب ب **ٻ**پ ڀ ڀ ڀ ڇ أيضا لها ارتباط وثيق بآية السجدة: چڀڀڀٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ڦ ڦ ڦ ڦ # # 9 ج چ

فذكرت الأصناف التي حادت عن الطريق وعبدت غير الله ،فمن أولئك الصابئون وهم من عبد النجوم في بعض الأقوال، ومنهم المحوس الذين كانوا يعبدون النار وقيل يعبدون الشمس والقمر ، وغيرهم ممن عبد بعض المخلوقات من دون الله ؛ فجاءت آية السجدة تقرر أن العبودية الحقة لله تعالى وحده لا شريك له ،وأن هذه المخلوقات التي اتخذوها آلهة من دون الله لاتملك لهم ضراً ولا نفعاً ولاموتاً ولا حياة ولانشورا، بل تكون خاضعة لله ،منقادة لأمرة ﴿ و و و و و و ع ي ب ب ا ا ا ا ا $\Box^{(1)}$

وهكذا تترابط الآيات مع بعضها ارتباطاً وثيقاً لتقرر آية السجدة انفراد الله سبحانه وتعالى بالعبودية ،واستحقاقه للطاعة والخضوع والسجود والانقياد وحده دون سواه.

🕸 أوجه القراءات والإعراب في الآية :

الإعراب في قوله "وكثيرمن الناس"

((كثير: مبتدأ،ومن الناس:صفة له. والخبر محذوف تقديره:مثابون. ويدل عليه قوله تعالى: " وكثير حق عليه العذاب".

وقيل هو معطوف على " من في السموات" ،وكرر للتفصيل)) (2).

وقد يكون ارتفاع "كثير من الناس" ((بفعل مضمر ،يدل عليه المذكور،أي ويسجد له كثير من الناس)) $^{(3)}$.

⁽¹⁾ سورة فصلت، الآية 11

⁽²⁾ االعكبري، التبيان في إعراب القرآن ،مرجع سابق ، ج 2، ص937

⁽³⁾ االشوكاني، فتح القدير ،مرجع سابق ، ج 2، ص937

🕏 تفسير وبيان ومعاني آية السجدة :

• هذه الجملة مستأنفة لابتداء الاستدلال على انفراد الله بالإلهية ،والخطاب فيها للنبي الله أي ألم تر يامحمد فتعلم أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض ، وقيل الرؤية هنا ((رؤية القلب ،أي : ألم تر بقلبك وعقلك)) (1) وقيل الخطاب لكل أحد ممن يتأتى منه الرؤية . وفي الآية يخبر الله جل جلاله أنه المستحق للعباده وحده لاشريك له ؛فإنه يسجد لعظمته كل شيء طوعاً وكرهاً ،كما قال : چكك كككككك ككككك الله كل الله على الله على

ثم أتبعه بأشرف ماذكر مما لايعقل ؛ لأن كلاً منها عبد من دون الله؛ ولذلك نص عليها فقال:

فالشمس تسجد لله تعالى بصفة معينة ،كما ورد في الصحيحين:

والطير وغيرهم.

⁽¹⁾ القرطبي ، ،مرجع سابق ، ج 12ص24

⁽²⁾ سورة النحل ،آية 48 ،49

عَنْ أَبِي ذَرِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِأَبِي ذَرِّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ ؟» ، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ خَيْثُ جِنْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَعْرِبِهَا)) (1).

وأما سجود القمر والنجوم فقال أبو العالية:

((ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر، إلا يقع لله ساجداً حين يغيب، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له، فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلعه))(2).

ثم أتبع ذلك سجود أعلام الذوات السفلية ،فقال : چ بي بي ت

وهذه المخلوقات كلها تنقاد لأمر الله وتخضع له وتسجد ،وقد عبدت من دون الله ، فعبد البعض الجبال وذلك بنحت الأصنام والتماثيل منها ، وعبد البعض الشجر ،وبعض الدواب التي عبدت من دون الله كالبقر ، لذلك خصصها بالذكر ،وأنها تسجد وتنقاد لله وحده دون سواه .

((وسجود الجبال والشجر بفيء ظلالهما عن اليمين والشمائل))(3).

((وعن مجاهد، قوله: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالنُّجُومُ وَالنُّجُومُ وَالنَّجُومُ وَالنَّجُومُ وَالنَّجُومُ وَالدَّوَابُّ) قال: ظلال هذا كله))(4).

وفي كل الأحوال فالسحود هنا عبارة عن ((طواعية ماذكر تعالى ،والانقياد لما يريده تعالى ،وهذا يشمل من يعقل ومن لا يعقل ،ومن يسجد سحود التكليف ومن لا يسجد)(5).

ولكن لماذا التخصيص في قوله:

هذا الاستفهام يجاب عليه بعدة أقوال:

⁴⁹⁴ ، البحر المحيط ،مرجع سابق ،ج7 ، البحر المحيط ،مرجع

⁽²⁾ الطبري ، مرجع سابق ، ج18 ،ص 586

⁽³⁾ ابن كثير ، مرجع سابق ، ج5 ،ص 403

⁽⁴⁾ الطبري ، مرجع سابق ، ج18 ،ص 586

⁽⁵⁾ الطبري ، مرجع سابق ، ج18 ،ص 586

- باعتبار أن معنى السجود متصلاً ،وعلى هذا يكون المعنى ((السجود المذكور في الآية وإن كان عاماً في حق الكل من الانقياد والطاعة لله،إلا أن بعضهم تمرد وتكبر وترك السجود في الظاهر ،وهذا الشخص وإن كان ساجداً بذاته لكنه متمرد بظاهره ، أما المؤمن فساجد بذاته وظاهره)) (1). وعلى هذا المعنى يكون "كثير من الناس" معطوف على " ومن في الأرض".
 - باعتبار أن معنى السحود منقطعاً ،فيكون قوله "كثير من الناس" مقطوع عما قبله : وفيه عدة تقديرات :

التقدير الأول: يسجد لله من في السموات ومن في الأرض ،ويسجد له كثير من الناس ،وكثير يأبي السجود .

((عن مجاهد: (وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) قال: المؤمنون)) (2).

وعليه "كثير من الناس لم ترتفع عطفاً على "من" ، لأن سجود هؤلاء الكثير من الناس هو سجود الطاعة الخاص بالعقلاء.

((وفي هذه الحالة يكون معنى السجود مختلف ، فالسجود الأول بمعنى الانقياد ،والثاني بمعنى الطاعة والعبادة))(3).

((وبناءً عليه يكون: "كثير من الناس " مرفوع بفعل مضمر يدل عليه المذكور، أي: ويسجد له كثير من الناس))(4).

التقدير الثاني: كثير من الناس مثاب ،أو يستحق الثواب ،أو في الجنة ،وكثير حق عليه العذاب.
 وَكَذَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: ((الْمَعْنَى وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي الْجَنَّةِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ
 الْعَذَابُ))(5).

وعلى هذا المعنى يكون "كثير من الناس" مبتدأ ، وحبره محذوف تقديره كما ذُكر.

ولعل المعنى الأظهر:

هو أن يكون "كثير من الناس" مرفوع بفعل مضمر ، أي يسجد له كثير من الناس الدلالة "وكثير حق عليه العذاب " لأنه امتنع عن السجود.

²¹³ ، الرازي، مرجع سابق ، ج23 ، مرجع سابق

⁽²⁾ الطبري ،مرجع سابق، ج18 ،ص 586

⁽³⁾ الرازي، مرجع سابق ، ج 23 ،ص 213

⁽⁴⁾ الشوكاني ، فتح القدير ،مرجع سابق ، ج3 ،ص 524

⁽⁵⁾ القرطبي،مرجع سابق ، ج12 ،ص 24

وهكذا يظهر سبب تخصيص "كثير من الناس" بالذكر مع كونهم داخلين في عموم "من في الأرض".

ومن الممكن أن يكون (وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب)من قبيل التفصيل بعد الإجمال، حيث دخل الناس جميعاً من خضع ، ومن أبي في جملة "الدواب".

((ولما علم بهذا أن الكل جارون مع الإرادة منقادون أتم انقياد تحت طوع المشيئة، وأنه إنما جعل الأمر والنهي للمكلفين سبباً لإسعاد السعيد منهم وإشقاء الشقي)) (1). ؛ قال:

چک ک ک ک گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ چ

وقد أفاد العطف هنا زيادة في المهانة والإذلال ،فلم يكتف القرآن بإلحاق العذاب فقط،بل عذاب يذل فيه ويهان أيما إهانة وإذلال.

فمن يهنه الله من خلقه فيشقه ،بأن جعله كافراً شقياً ،"فماله من مكرم" يكرمه بالسعادة ،فيصير سعيداً عزيزاً .

وكذلك من حق عليه العذاب ،ليس له أحد يقدر على إزالة ذلك الهوان عنه .

((قال ابن عباس: إن من تَهَاوَنَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ صَارَ إِلَى النَّارِ)) (2).

ثم علل أن الفعل له لا لغيره بقوله:" إن الله يفعل مايشاء"

((فلا راد لما أراد ،ولا معارض لمشيئته ،فإذا كانت المخلوقات كلها ساجدة لربها خاضعة لعظمته ،مستكينة لسلطانه ،دل على أنه وحده الرب المعبود ،الملك المحمود ،وأن من عدل إلى عبادة سواه فقد ضل ضلالاً بعيداً ،وخسر خسراناً مبيناً))(3).

وبهذا تكون هذه الآية قررت خضوع الجميع من الناس لله رب العالمين طوعاً وكرهاً كما قررت ذلك سجدة الرعد أيضاً في جملة من سجد لله عز وجل.

الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة الحج (الأولى):

⁽¹⁾ البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق ، ج13 ،ص 27

⁽²⁾ القرطبي،مرجع سابق ، ج12 ،ص 24

⁽³⁾ السعدي ،مرجع سابق ،ج1 ،ص 536

• الجميع منقاد لله عز وجل ، وخاضع له ؛ لذلك جاء الاستفهام هنا بمعنى التقرير ، فيتناسب مع المقام هنا تمام المناسبة ؛ لأنه يقرر الخضوع والانقياد والطاعة لله رب العالمين.

وقد أكد ذلك بؤكد (أنّ) ،بالإضافة إلى جانب التخصيص المفهوم من النظم ،فلا سجود بحق إلا لله تعالى. ولذلك أيضاً جاءت الآية مصدرة بلفظ الجلالة "الله" ،فبالنظر إلى السياق العام للسورة يُلاحظ أن هذا الاسم العلي((تكرر خمسا وسبعين مرة ،بينما لم يأت لفظ الربوبية إلا في ثماني مواضع)) (1).

فكثرة ورود هذا الاسم في السورة هوا لذي يحتم وجوده في آية السجدة ،بالإضافة إلى المعاني التي الشملت عليها الآية ،فهذه الآية هي الوحيدة بين آيات السجدة التي فيها هذا التعداد الكبير للساجدين.

• ويلاحظ أن النظم هنا جاء بتكرار "مَن" فقال : "يسجد له مَن في السموات ومَن في الأرض" والسبب في ذلك :

((أن النظم هنا قائم على ذكر الخاص بعد العام ،ولا يذكر الخاص بعد العام إلا لمزية من أجلها أفرد بالذكر ،وصار كأنه جنس برأسه ،فقد عم النظم الكريم الساجدين في السماء بقوله: "من" ثم ذكر أفرادا من هذا العام في قوله: "والشمس والقمر والنجوم".

ثم نص على من في الأرض أيضاً بالفاعل "من " ثم ذكر أفرادا من هذا العام في قوله تعالى : "والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس"))(2).

وإفرادها بالذكر ((لكون قيام ذلك مستبعد منها في العادة))(3)، أو لأنها عُبدت من دون الله. وفي ذلك تعريض للمشركين ،وذكر قبائحهم في عبادتهم الكواكب والنجوم من دون الله ،وهي ساجدة لله رب العالمين ،فكيف تخضعون وتسجدون لها ،وهي في الأصل خاضعة لله تعالى.

⁽¹⁾ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن مادة ،أله ،ربب

⁽²⁾ النعيري ، من بلاغة القرآن فيما يسجد العباد بسببه للرحمن ،مرجع سابق ،ص 77

⁽³⁾ الشوكاني ،فتح القدير،مرجع سابق ،ج3 ،ص 524

• وفي ترتيب الخاص بعد العام بهذا الترتيب الدقيق المعجز حسب انتفاع البشرية بها ((والشمس والقمر والنجوم)) ((والجبال والشجر والدواب))

((فالشمس أساس من مقومات الحياة على وجه الأرض ،ويقابلها في الأرض الجبال الرواسي، التي يحفظ الله بها الأرض من أن تميد بالخلق.

ويلي الشمس القمر ،فبه يكون الضياء ليلاً،ويقابله في الأرض الشجر،الذي يقوم بمهمة تنقية الهواء من المواد الضارة إلى مواد نافعة ،فتحيا الكائنات بإذن الله عز وجل.

ويلي الشمس والقمر النجوم فهي علامات هداية ،ويقابلها من حيث الكثرة والعدد :الدواب) (1). فسبحان الخالق! الذي رفع السماء بغير عمد ،وألقى في الأرض رواسي أن تميد بالخلق. فلو تأمل العبد في ذلك كله ، لأيقن أن الله سبحانه وتعالى ،هو الذي يستحق العبادة والخضوع والسجود له دون سواه.

• وفي قوله : ((وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب))

أفرد الناس هنا مع أنهم داخلون في عموم "من في السموات ومن في الأرض" ؛ ((لأنه لو اقتصر على ما تقدم لأوهم أن كل الناس يسجدون، كما أن كل الملائكة يسجدون ، فبين أن كثيراً منهم يسجدون طوعاً، دون كثير فإنهم يمتنعون عن ذلك ، وهم الذين حق عليهم العذاب))(2).

والتعبير بالفعل الماضي في "حق " يفيد وجوب هذا العذاب ،وأن الله كتب عليهم العذاب لماسبق في علمه تعالى، فهو شيء محقق واجب إنفاذه.

• وفي قوله :((ومن يهن الله فماله من مكرم)):

التعبير بالفعل المضارع في "يهن" يفيد التجدد والحدوث ،وهذا يعني تجدد الإهانة لن تكبر حالاً بعد حال.

والتعبير باسم الفاعل في "مكرم" دون الفعل ،فلم يقل: "فماله من يكرمه": فيه ثبوت صفة الإهانة ودوامها فيه: ((فلَيْسَ لَهُمُ أَحَدُّ يَقْدِرُ عَلَى إِزَالَةِ ذَلِكَ الْمُوَانِ عَنْهُمْ فَيَكُونُ مُكْرِمًا لَهُمْ)) (3). فلاعزة ولا كرامة ولا رفعة إلا بالسجود لله رب العالمين ،والخضوع له جل جلاله. وليعى الذين يطلبون الكرامة من غير الله.

⁽¹⁾ النعيري ، من بلاغة القرآن فيما يسجد العباد بسببه للرحمن ،مرجع سابق ،ص78

⁽²⁾ الرازي، مفاتيح الغيب،مرجع سابق ، ج 23 ،ص

⁽³⁾ الرازي، مفاتيح الغيب،مرجع سابق ، ج 23 ،ص 214

		ورة فصلت	اسجدة سو	الخامس	المطلب
ې ې ې ې ې ې ې ې ي	e ê ê	ۋ ۋ و 	و وؤ	ۆ ۆ □ □	چۇ ۇ □ □

السجدة في سياقها:

سجدة سورة فصلت هي السجدة الثانية عشرة في ترتيب المصحف.

وتسمى كذلك سورة "حم السجدة" لاشتمالها على السجدة.

وموضوع السورة عرض أهداف الدعوة الجديدة وأركانها وحقائقها الأساسية ،وهذه الحقائق هي :الإيمان بالله واليوم الآخر، وبالوحى والرسالة ،ويضاف إلى ذلك طريقة الدعوة وخلق الداعية.

وكل مافي هذه السورة شرح لهذه الحقائق ،واستدلال عليها ،وعرض لآيات الله في النفس والآفاق.

وفي الجهة الأحرى نحد الحديث عن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكيف أن الملائكة تتنزل عليهم تطمئنهم وتبشرهم .

فهنا فصل بين الحق والباطل ،بين مسلك المؤمنين تجاه آيات القرآن الكريم ،ومسلك الكفار الذي أبي الا الإعراض والنفور.

((فهو سياق ينبه الإنسان إلى حقيقة الفصل بين الأشياء ،وعلى رأسها :الفصل بين المنعم والنعمة ،هناك منعم غمر الكون كله بعطاياه ،وهناك نعم يعيها كل عاقل ،ويدرك مدى تسخيرها وخضوعها لله رب العالمين)) (3).

ومن ثم يتعين له أن يخضع ويسجد للمنعم دون النعم.

فالسجدة هنا اعتراف حقيقي بالنعم وخضوع وإذعان للوهاب المتعال

	ې ب ب	ې	ۉ	و ۋ	ۋ ۋ و	ۈ ۈۇ	ۆ ۆ	چۇ ۇ
·(1)								

⁽¹⁾ سورة فصلت ،آية 3

⁽²⁾ سورة فصلت ،آية 25

⁽³⁾ النعيري ، مرجع سابق

السجدة لما قبلها وما بعدها: 🕏 مناسبة

المتأمل في آية السحدة يجد فيها ارتباطاً وثيقاً بماقبلها وما بعدها . فالمناسبة بما قبلها تظهر في ارتباطها بقوله تعالى : ڿڿڿ ڿ ڝڿ ڿ ڿ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڿ⁽²⁾.

يقول الرازي في تفسيره: ((اعلم أنه تعالى لما بين في الآية المتقدمة أن أحسن الأعمال والأقوال هو الدعوة إلى الله ، أردفه بذكر الدلائل الدالة على وجود الله وقدرته وحكمته ؛ تنبيهاً على أن الدعوة إلى الله تعالى عبارة عن تقرير الدلائل الدالة على ذات الله وصفاته)) (3).

لكن ابن عاشور في تفسيره رأى غير ذلك فاعتبر الآية معطوفة على ماقبلها في قوله :

چں ٹی ٹی ٹی ٹی ٹی ٹی ٹی ٹی ٹی ڈی ڈی ہے القصة علی القصة فإن المقصود من ذكر خلق العوالم أنها دلائل على انفراد الله بالإلهية، فلذلك أخبر هنا عن المذكورات في هذه الجملة بأنها من آیات الله انتقالا في أفانین الاستدلال فإنه انتقال من الاستدلال بذوات من مخلوقاته إلى الاستدلال بأحوال من أحوال تلك المخلوقات، فابتدئ ببعض الأحوال السماوية وهي حال الليل والنهار، وحال طلوع الشمس وطلوع القمر)) (5).

وجمع الإمام البقاعي في كتابه نظم الدرر بين ماقاله العلامة الرازي وابن عاشور أحسن جمع فقال : ((ولما ذكر أنهم جعلوا له أنداداً مع أنه خلق الأرض في يومين، وختم ذلك بأن أحسن الحسن الدعاء إلى الله، وختم الأمر بالدعاء بصفة العلم، أتبعه دلائل التوحيد إعلاماً بأن التوحيد أحسن الحسن يطرد كل شيء، وتنبيهاً على أن الدعوة إلى الله تعالى عبارة عن تنوير الدلائل الدالة على الذات والصفات، ، فقال عاطفاً على ما تقديره: فمن آياته الناشئة عن شمول علمه المستلزم لشمول قدرته المنتجة لإعادته لمن يريد ونفوذ

⁽¹⁾ سورة فصلت ،آية 37

⁽²⁾ سورة فصلت ،آية 33

⁽³⁾ االرازي، مرجع سابق ، ج 27 ، ص566

⁽⁴⁾ سورة فصلت ،آية 9

²⁹⁸ اابن عاشور، مرجع سابق ، ج44، ص

تصرفه في كل ما يشاء المستلزم لتفرده بالإلهية أنه خلق الخافقين كما مضى في ستة أيام: $\mathbf{ç}$ و و $\mathbf{\hat{c}}$.

والذي أميل إليه من القولين السابقين قول الإمام الرازي ، لأنه يتناسب مع المقام تمام المناسبة ، فالداعية إلى الله وإلى توحيده وإفراده بالعباده يحتاج إلى دلائل وبراهين تعضد دعوته ، وفي الآية توضيح لبعض من آيات الله عز وجل الدالة على وحدانيته وألوهيته.

((وفيه استدلال بهذا الصنع العظيم على أنه تعالى منفرد بفعله فهو دليل إلهيته دون غيره لأن من يفعل ما لا يفعله غيره هو الإله الحق وإذا كان كذلك لم يجز أن يتعدد لكون من لا يفعل مثل فعله ناقص القدرة، والنقص ينافي الإلهية))(3). فاستحق سبحانه وتعالى السجود والخضوع والتذلل دون سواه ؛ لأنه رب الأرباب حل في علاه.

						:	سجدة	آية ال	عاني	وبيان وم	🏶 تفسير
	ې ې ې	ې	ۉ	. ۋ	و	و	ۋ ۋ	ۈۇ	و	ۆ ۆ	چۇ ۇ
· ⁽⁴⁾ =											

جۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ج:

في هذه الآيات بيان لقدرة الله الباهرة وحكمته البالغة وحججه القاطعة ،ودلالته على وحدانيته وعظيم سلطانه .فبدأ بذكر الفلكيات :الليل والنهار ،ومعاقبة كل واحد منهما الآخر ،والشمس والقمر، كل في

⁽¹⁾ البقاعي،نظم الدرر، مرجع سابق ،ج 17 ،ص191

⁽²⁾ سورة فصلت ،آية 39

⁽³⁾ اابن عاشور، مرجع سابق ، ج 24 ،ص 302

⁽⁴⁾ سورة فصلت ،آية 37

فلك يسبحون چ 🗌 🗎 🗎 🗎 🗎 عى يي يي 📗 🗎 🗎
$\Box^{(1)} = \Box$
وبعد أن بين أن ذلك من آياته ؛ نهاهم عن عبادة الشمس والقمر ؛ لأنهما مخلوقان من مخلوقاته ،فلا
يصح أن يكونان شريكان في ربوبيته ،فقال :
چۇۋۋو و ۋ ۋ ئې ئې د ا ا ا چ
فالشمس والقمر محدثان ،وهما دليلان على وجود الخالق جل جلاله، أجراهما الله سبحانه وتعالى لمنافع
العباد ، فلا تسجدوا أيها الناس للشمس ولا للقمر، ((فإنهما وإن جريا في الفلك بمنافعكم، فإنما يجريان
به لكم بإجراء الله إياهما لكم طائعين له في جريهما ومسيرهما، لا بأنهما يقدران بأنفسهما على سير
وجري دون إجراء الله إياهما وتسييرهما، أو يستطيعان لكم نفعا أو ضرًّا، وإنما الله مسخرهما لكم لمنافعكم
ومصالحكم، فله فاسجدوا، وإياه فاعبدوا دونها، فإنه إن شاء طمس ضوءهما، فترككم حياري في ظلمة
لا تهتدون سبيلا ولا تبصرون شيئا)) ⁽²⁾ .
• چ 🗆 🗎 🗎 🗎 🗎 🗎 🗎 🗎 🗎
فإن استكبروا ولم يمتثلوا ماأمروا به ، وتعظموا أن يسجدوا لله الذي خلقهم وخلق الشمس والقمر ، وأبوا إلا
الواسطة ، فدعهم وشأنهم ((فإن الملائكة الذين عند ربك لا يستكبرون عن ذلك، ولا يتعظمون عنه، بل
يسبحون له، ويصلون ليلا ونهارًا، (وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ) يقول وهم لا يفترون عن عبادتهم، ولا يملون الصلاة
. ⁽³⁾ ((4)
والمقصود بقوله: (عند ربك):أي عند الله ((بالمكانة والرتبة الشريفة))(4). كقوله تعالى في سورة الأعراف: چ
□ □ □ □ □ □ ∪ ى ى يد چ ⁽⁵⁾ .
((وهؤلاء الملائكة هم العامرون للعوالم العليا التي جعلها الله مشرفة بأنها لا يقع فيها إلا الفضيلة فكانت
بذلك أشد اختصاصا به تعال من أماك: غدها قصدا لتشريفها)) $^{(6)}$.

⁽¹⁾ سورة يس،آية 40

⁻(2) الطبري، مرجع سابق ،ج 24 ،ص474

⁽³⁾ الطبري، مرجع سابق ،ج 24 ،ص474

⁽⁴⁾ ابوحیان، مرجع سابق ،ج 9 ،ص308

⁽⁵⁾ سورة الأعراف،آية 206

³⁰¹ابن عاشور، مرجع سابق ، ج 24، ص

		ها .	ود من	السج	وضع	في م	عتلفوا	ئن اخ	<i>≲</i> ا،	بلت	رة فص	ة سو	سجد	ىلى	ماء ء	، العل	واتفق
*					له : ج	ند قو	نود عا	السج	ضع	ً مو	إلى أن	(5) _{ä.}	شافعي	⁴⁾ .وال	·نفية	ب الح	فذهم
				*						;	وله :	ىند ق	جد ء	، يسـ	عباس	ابن	وكان
متصل	چ لأنه						۽ ڊ	قوله	عند	حود	السم	وضع	أن م	(6)	الكية	ب الما	وذهم
																ر .	بالأم
	چ					÷:	لى : :	ه تعا	. قول	عند	ىجود	ن الس	_م أ	ه أعا	_والله	جح	والأر
													. 0.	عند	م يتم	الكلا	لأن ا

³⁰¹ابن عاشور، مرجع سابق ، ج 24، ص

⁽²⁾ سورة النحل ،آية 49-50

⁽³⁾ سورة الأنبياء ،آية 20

⁽⁴⁾ بدائع الصنائع ،مرجع سابق ،ج1 ،ص194

⁽⁵⁾ المهذب،مرجع سابق ، ج1 ،ص162

²³⁵مرجع سابق ، ج1 ، ص(6)

🥸 الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة (فصلت) :

	ې ې ې	ې	ۉ	ۉ	و	ۋ ۋ و	ۈۇ	ۈ	ۆ ۆ	چۇ ۇ
·(1)										

تشتمل آية السجدة هنا على خصائص أسلوبية ولفتات بيانية جميلة نذكر بعض منها:

- چۇ ۇ چ: من هنا للتبعيض ،ويتناسب هنا مع المقام تمام المناسبة ؛ لأن ماذكر هنا جزء بسيط من آيات الله عز وجل التي نراها في هذا الكون الفسيح.

وبين الليل والنهار طباق ، ((والطباق هنا يتناسب مع المقام تمام المناسبة ؛ لأنه يضع الإنسان بين نور الحق وظلام الباطل ، بين نور الله وهدايته وبين ضلال الطواغيت الذين يريدون تشتيت عقله. فالليل والنهار نعمة عظيمة ينبغي استغلالها في طاعة الله عز وجل وكسب الحسنات في الثواني واللحظات)) (2).

ويُلاحظ هنا أن في تقديم الليل على النهار ((دلالة على أن الليل أول اليوم ،وأن النهار تابع له ،وفي هذا إشارة إلى رحمة الله بخلقه ،حيث هداهم إلى معرفة أوقاتهم وترتيب حياتهم على أساس هذه المعرفة))(3). ومن جهة أخرى علل الرازي ذلك بقوله :((وإنما قدم الليل على النهار ؟تنبيهاً على أن الظلمة عدم والنور وجود ،والعدم سابق للوجود))(4).

وكذلك ناسب ذكر الشمس بعد النهار ((لأنها آيته وسبب تنويره ؛ ولأنها أصل لنور القمر بناء على ما قالوا من أنه مستفاد من ضياء الشمس، وأما ضياؤها فالمشهور أنه غير طارئ عليها من جرم آخر))(5).

⁽¹⁾ سورة فصلت ،آية 37

⁽²⁾ النعيري، من بلاغة القرآن فيما يسجد العباد بسببه للرحمن، مرجع سابق ،ص129 ، بتصرف

⁽³⁾ المرجع السابق.

⁽⁴⁾ الرازي، مرجع سابق ،ج 27 ،ص566

³⁷⁶ الألوسي، مرجع سابق ، ج12، ص

فهذه الآيات لاتصلح أن تكون إلها يعبد من دون الله ؛ لأنها مخلوقة من المخلوقات وخاضعة لجلال الله ، فلاينبغى السجود لها بأي حال من الأحوال . فقال :

• چ ق ق و و و و و و و چ ب ب ب ب النهي هنا من الله عز حل ، وقد كرر النهي مع الشمس والقمر فقال : چ ق ق و و و چ و للمبالغة في النهي ولتقرير هذا المعنى . يقول الإمام البقاعي: ((وأعاد النافي تأكيداً للنفي وإفادة لأن النهي عن كل منهما على حدته ولذلك أظهر موضع الإضمار فقال: {ولا للقمر} كذلك))(1). وفي الآية تخصيص ذكر السجود بالنهي عنه ، ووجه ذلك : قيل : ((لأنه كان ناس يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ، ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله ، فنهوا عن

وقيل وجه تخصيصه أنه أقصى مراتب العبودية)) (2).

ذلك.

فهذه مخلوقات لاتصح أن تكون معبودة من دون الله ،والسجود لايكون إلا لخالقها ومبدعها سبحانه وتعالى.

واختلف المفسرون في توجيه التعبير بقوله : (خلقهن) : فقيل بأن الضمير يرجع إلى الليل والنهار والشمس والقمر ، فهو عائد على الأربعة ؛ ((لأن تأنيث مالايعقل حكمه حكم المؤنث في الضمير)) (4). وقيل : ((للشمس والقمر خاصة ؛ لأن الاثنين جمع ، وقيل عائد على معنى الآيات)) (5). ولعل الأقرب كون الضمير عائداً على الليل والنهار والشمس والقمر ، لأنها المقصودة بالذكر في الآية؛ ولأن بعض الطوائف عبدت الشمس والقمر من دون الله ، فأكد على أنها من مخلوقاته التي سخرها لعباده ، لا

¹⁹²نظم الدرر، مرجع سابق ، ج17، مر(1)

⁽²⁾ االشوكاني، فتح القدير ،مرجع سابق ،ج 4 ،ص594

⁽³⁾ البقاعي، مرجع سابق ،ج 17 ،ص193

⁽⁴⁾ الألوسي، مرجع سابق ، ج 12 ، ص 377

⁽⁵⁾ االقرطبي، مرجع سابق ، ج15 ، ص364

أن تعبد من دونه. ((فالخالق هو وحده الذي يتوجه إليه المخلوقون أجمعين. والشمس والقمر مثلكم
يتوجهون إلى خالقهما فتوجهوا معهم إلى الخالق الواحد الذي يستحق أن تعبدوه)) (1).
وقال بعدها :: چ بې 📗 🔲 چ ففيه تأکيد على صرف العبادة لله وحده دون
سواه ؛ لأن بعض الناس كانوا يسجدون للشمس والقمر تقرباً بالسجود لهما إلى الله عز وجل ،فنهاهم عن
ذلك .فلا وساطة بين العبد وربه ،((فمحصل قولهم {ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفي} فإن أشركوا به
شيئاً بسجود أو غيره فما خصصوه بالعبادة لأن السجود من العبادة وفعله ولو في وقت واحد لغيره إشراك
في الجملة، ومن أشرك به لم يعبده وحده، ومن لم يعبده وحده لم يعبده أصلاً، لأنه أغنى الأغنياء، لا يقبل
إلا الخالص وهو أقرب إلى عباده من كل شيء فيوشك أن ينتقم بإشراكهم)) ⁽²⁾ .
ولتأكيد هذا المعنى أيضاً استخدم أسلوب القصر في الآية ((فجاء بطريق تقديم المفعول به على فعله"إياه
تعبدون " لإفادة التخصيص فقد قصر القرآن الكريم العبادة على كونها لله عز وجل قصر صفة على
موصوف ،قصراً حقيقياً)) ⁽³⁾ .
فإن هم حققوا العبودية لله تعالى فلأنفسهم ،وإن هم استكبروا فعليها ،والله غني عنهم وعن طاعتهم
فإن هم حققوا العبودية لله تعالى فلأنفسهم ،وإن هم استكبروا فعليها ،والله غني عنهم وعن طاعتهم چ = ا ا ا ا ا چ.
فإن هم حققوا العبودية لله تعالى فلأنفسهم ،وإن هم استكبروا فعليها ،والله غني عنهم وعن طاعتهم چ چ تال تاليات الله عنه عنهم وعن طاعتهم على الله تعلى الله يفيد الترتيب والتعقيب ، والمعنى ((فإن استكبروا بعد عرض هذه الآيات،
فإن هم حققوا العبودية لله تعالى فلأنفسهم ،وإن هم استكبروا فعليها ،والله غني عنهم وعن طاعتهم
فإن هم حققوا العبودية لله تعالى فلأنفسهم ،وإن هم استكبروا فعليها ،والله غني عنهم وعن طاعتهم چ
فإن هم حققوا العبودية لله تعالى فلأنفسهم ،وإن هم استكبروا فعليها ،والله غني عنهم وعن طاعتهم چ
فإن هم حققوا العبودية لله تعالى فلأنفسهم ،وإن هم استكبروا فعليها ،والله غني عنهم وعن طاعتهم چ

أما في سورة فصلت فجاء الخبر مرتباً على غيره بالفاء ، والتعبير بالفاء يتناسب مع المقام تمام المناسبة ؛ ((لأنه بمثابة قرع على قلوب هؤلاء المنحرفين ليفيقوا من غفلتهم ،وليتجهوا بقلوبهم نحو الواحد المعبود جل في علاه)) (5).

⁽¹⁾ سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق ، ج 5 ، س3124

⁽²⁾ االبقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق ،ج 17 ،ص194 ،بتصرف

⁽³⁾ النعيري، من بلاغة القرآن فيما يسجد العباد بسببه للرحمن، مرجع سابق ،ص134 ، بتصرف

⁽⁴⁾ سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق .

⁽⁵⁾ النعيري، من بلاغة القرآن فيما يسجد العباد بسببه للرحمن، مرجع سابق ،ص135 ،بتصرف

ونص في سورة فصلت على الدوام والاستمرار وعبر عن ذلك بالليل والنهار ؛ليتناسب مع الآيات التي قبله ، وفيه تعريض للذين يضيعون أوقاتهم فيما لافائدة منه .

ومما یدل علی استمراریة عبادته ((وهم لایسأمون)) فهم لایملون ولایفترون ولا یکلون . چ ئے ئے گ گ ک کے چرا).

والتعبير بالفعل المضارع في "يسأمون " يفيد التجدد والحدوث ، أي لايملون مهما طال الزمن ، ولايقل جهدهم كما يحدث لأهل الأرض.

وهكذا تتآزر دلالة المفردات ،لتبرز معاني آية السجدة ،وتقرر أنه لاسجود ولاخضوع إلا لله رب العالمين جل في علاه.ئ

المبحث الثاني: السجدات التي ورد فيها الخبر عن البشر وفيه عشر مطالب:

⁽¹⁾ سورة الأنبياء ،آية 20

المطلب الأول: سجدة الإسراء"

المطلب الثاني :سجدة مريم

المطلب الثالث: سجدة الحج " الثانية

المطلب الرابع: سجدة الفرقان

المطلب الخامس: سجدة النمل

المطلب السادس: سجدة سورة السجدة

المطلب السابع: سجدة ص

المطلب الثامن: سجدة النجم

المطلب التاسع: سجدة الانشقاق

المطلب العاشر: سجدة العلق

المطلب الأول:سجدة سورة الإسراء

چڬڬڐڎڡٛ ڞڨڨڦڦڦڦۊڄڄڄڄڿ ڿ ڿڿڿ ڿڿڇ ڇڇڍڍڍڎڎڎڎڎڎڂڿ. (١)

السجدة في سياقها:

⁽¹⁾ سورة الإسراء ،الآية 107-109

هذه السجدة هي السجدة الرابعة في المصحف الشريف، وهي سجدة سورة الإسراء.

وسورة الإسراء سورة مكية ،عدد آياتها 111آية . وسميت بسورة الإسراء لذكر حادثة الإسراء في صدرها ، وتسمى أيضاً سورة بني إسرائيل ؛ لأنها تحدثت عنهم وعن إفسادهم .

وقد بدأت السورة بتنزيه الله عز وجل وتعظيمه : چ آ ب ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ چ (¹)

ثم عنيت السورة بالحديث عن مكارم الأخلاق ،فدعت إلى توحيد الله عز وجل ،وأمرت بالإحسان إلى الوالدين ،وصلة الأرحام ،والعطف على المساكين ،ونحت عن القتل والزنا والإفساد في الأرض . فأمرت بكثير من الفضائل ،وحذرت عن الكثير من الرذائل.

وكذلك المتأمل في السورة يجد مكانة القرآن الكريم ((أعظم كتاب في التربية الأخلاقية والسلوكية، وهذه التربية هي التي صاغت المجتمع الإسلامي المحمّدي صياغة جديدة يسري في أوصال المجتمع العربي والإسلامي، فيهدم حطام الجاهلية وأوثانها، ويقيم على أشلائها دولة جيّدة، تؤمن بالله ورسوله، وتحتدي بكتابه الذي أنزله الله نورا وهدى)). (2)

وكذلك لا يخفى عن القارئ مافي هذا القرآن العظيم من الآيات التي تشفي القلوب من الأمراض ،والأبدان من الأسقام.

⁽¹⁾ سورة الإسراء ،الآية 1

⁽²⁾ جعفر شرف الدين ، الموسوعة القرآنية خصائص السور ،مرجع سابق ، ج5 ص

⁽³⁾ سورة الإسراء ،الآية 45-46

⁽⁴⁾ سورة الإسراء ،الآية 78

⁽⁵⁾ سورة الإسراء ،الآية 88

🕸 مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها :

إن المتأمل في آية السجدة يجد العلاقة كبيرة بين أول السورة وآية السجدة:

وقد تكرر في السورة ثماني مرات ، وهو أكثر مما تكرر في غيرها من السور (4)،

⁽¹⁾ النعيري ، من بلاغة القرآن فيما يسجد فيه العباد للرحمن ، مرجع سابق ،ص 44

⁽²⁾ سورة الإسراء ،الآية 107–109

⁽³⁾ سورة الإسراء ،الآية 1

⁽⁴⁾ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي مادة (سبح).

⁽⁵⁾ سورة الإسراء الآية 4-5

هذا من حيث المناسبة بين أول السورة وآية السجدة ،ومن جهة أخرى توجد مناسبة ظاهرة بين آية السجدة مع ماقبلها من الآيات التي تتحدث عن القرآن العظيم. يقول ابن عاشور في تفسيره:

ثم بالتعرض إلى ما اقترحوه من الإتيان بمعجزات أخر، ثم بكشف شبهتهم في تنجيم القرآن أعقب ذلك بتفويض النظر في ترجيح الإيمان بصدق القرآن وعدم الإيمان بقوله: آمنوا به أو لا تؤمنوا للتسوية بين إيمانهم وعدمه عند الله تعالى)) (8).

⁽¹⁾ سورة الإسراء الآية 108

⁽²⁾ سعيد طيب ، مرجع سابق ،ص 21

⁽³⁾ سورة الإسراء الآية 44

⁽⁴⁾ سعيد طيب ، مرجع سابق ،ص 22

⁽⁵⁾ سورة فاطر ، آية 28

⁽⁶⁾ سورة الإسراء ،الآية 88

⁽⁷⁾ سورة الإسراء ،الآية 89

⁽⁸⁾ ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،مرجع سابق

فالأمر سواء ،فإيمانكم لا يزيده كمالاً ،وتكذيبكم لايلحق به نقصاً ؛لأن العلماء الذين عرفوا حقيقة الوحي إذا يتلى عليهم يخشعون لكلام ربمم ،ويسجدون على وجوههم تعظيماً لله تعالى : ξ $\dot{\xi}$ $\dot{\xi$

أما مناسبة آية السجدة لما بعدها ،فيقول الإمام البقاعي في كتابه نظم الدرر:

((ولما كان إيمان أهل العلم الأول به وإذعانهم له وتركهم لأديانهم - التي أخذوها عن الأنبياء الآتين إليهم بالكتب لأجله بعد إقامة الدليل القاطع على أنه من عند الله - موجباً لكل من له أدنى إنسانية أن يؤمن به ويقبل عليه ويدعو من أنزله دون غيره دائماً، لا في أوقات الشدة فقط { وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه } وكانت أوقات الإجابة أولى بالدعاء من غيرها، وكانت حالة السجود لا سيما مع البكاء والخشوع أولاها «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» كان المعاندون من العرب كأنهم قالوا لأن ذلك من شأنهم ومن حقهم بعد ما قام من الأدلة: آمناً فعلّمنا كيف ندعو وبأيّ اسم نعتف؟

⁽¹⁾ سورة الإسراء ،الآية 107-109

🕏 أوجه القراءات والإعراب في آية السجدة :

- چ جال منصوبة.
- چ ج چ: فیه ثلاثة أوجه:

((أحدها: هي حال، تقديره: ساجدين للأذقان.

والثاني : هي متعلقة بيخرون ،واللام على بابها ، أي : مذلون للأذقان.

والثالث: بمعنى (على) .فعلى هذا يجوز أن يكون حالاً من "يبكون" .ويبكون "حال".

• وفاعل (يزيدهم): القرآن، أو المتلو، أو البكاء، أو السجود)) (2).

🕸 تفسير وبيان ومعاني آية السجدة :

⁽¹⁾ سورة الإسراء ،الآية 107-109

⁽²⁾ العكبري ، التبيان في علوم القرآن ، مرجع سابق ، ج ص

• چ ك ك ل ل ل ل ق ق ق ق ق ق ق ق چ ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج ي يقول الله تعالى لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَى

تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا) ،وهم كفار مكة : آمنوا بهذا القرآن ، أو لا تؤمنوا به، فالأمر سواء عند الله تعالى ،فهو مستغن عن إيمانكم وهدايتكم: چچ چ چ چ چ چ چ

وقوله: چ ك ت ت ت ق ق چ: ((هذا من الله عز وجل على وجه التبكيت لهم والتهديد لا على وجه التبكيت لهم والتهديد لا على وجه التخيير)) (3). وفيه أيضاً:((كناية عن الإعراض عنهم واحتقارهم وقلة المبالاة بهم، ويندمج فيه مع ذلك تسلية الرسول الم (4).

واختلف في المراد بالذين أوتوا العلم على أقوال ،منها :

قيل بأنهم ((صالح أهل الكتاب الذين يمسكون بكتابهم ويقيمونه، ولم يبدلوه ولم يحرفوه)) (6).

وقيل بأنهم : ((قوم من ولد إسماعيل تمسكوا بدينهم إلى أن بعث الله النبي على الله النبي الله النبي عمرو بن نفيل ، مورقة بن نوفل. وعلى هذا ليس يريد أوتوا الكتاب ،بل يريد أوتوا علم الدين)) (7) .

والأظهر -والله أعلم- حسب سياق الكلام بأنهم الذين أوتوا العلم من الذين أوتوا الكتاب قبل القرآن الكريم ،ولم يحرفوا مابكتبهم ،التي ذكر فيها بعثة النبي الله.

والمهم أنهم أناس تجاوبوا مع الفطرة ،ولم يكتموا ماعلموه عن النبي على وصفته ،والكتاب الذي أنزل إليه.

⁽¹⁾ سورة الإسراء ،الآية 107-109

⁽²⁾ سورة الزمر آية 7

⁽³⁾ القرطبي ، مرجع سابق ، ج 10،ص 340

⁽⁴⁾ ابن عاشور ، مرجع سابق ، ج15 ،ص232

⁽⁵⁾ البيضاوي ،ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل،تحقيق :محمد بن عبدالرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العربي ،

⁽⁶⁾ ابن كثير ، مرجع سابق

⁽⁷⁾ القرطبي ، مرجع سابق ، ج 10 ،ص 340

فهؤلاء الذين أوتوا العلم ((إذا يتلى عليهم هذا القرآن يخرّون تعظيمًا له وتكريمًا، وعلمًا منهم بأنه من عند الله، لأذقانهم سجدا بالأرض)) (1).

ومعنی چڦڃ جي چ:

الخرور :((سقوط الجسم ،قال تعالى $\bigcirc \square \square \square \square \square \bigcirc \bigcirc \bigcirc \bigcirc$.

((وخر لله ساجداً ، يخر خروراً أي :سقط)) (3).

والأذقان : ((أسافل الوجوه حيث يجتمع اللحيان، وهي أقرب مافي رأس الإنسان إلى الأرض ، لا سيما عند سجوده.

قال ابن عباس : المعنى للوجوه ،وقال الحسن : المعنى للحي)) (4).

((وقد قيد الخرور وهو السقوط بكونه للأذقان ،أي عليها ، لأن الذقن وهو مجتمع اللحيين أول مايحاذي الأرض.

وقيل المراد تعفير اللحية في التراب ،فإن ذلك غاية الخضوع)) (5).

فالذين أوتوا العلم يخرون للأذقان سجداً لله تعالى ، ((شكراً على ماأنعم به عليهم من جعله إياهم أهلاً أن أدركوا هذا الرسول الذي أنزل عليه هذا الكتاب)) (6).

چې چې چې چې چې چې چې چې د چ⁽⁷⁾.

في هذه الآية بين الله عز وجل مايقوله ((الذين أوتوا العلم من قبل نزول هذا القرآن، إذ خروا للأذقان سجودا عند سماعهم القرآن يُتْلَى عليهم، تنزيها لربنا وتبرئة له مما يضيف إليه المشركون به، ماكان وعد ربنا من ثواب وعقاب، إلا مفعولا حقا يقينا، إيمان بالقرآن وتصديق به)) (8).

⁵⁷⁷ سابق ، +77 سرجع سابق ، +77

⁽²⁾ سورة النحل آية 26

⁽³⁾ ابن منظور ، مرجع سابق

⁽⁴⁾ ابن عطيه ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام ،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ،بيروت

⁽⁵⁾ الشوكاني ، مرجع سابق ج 3 ص 313

⁽⁶⁾ ابن كثير ، مرجع سابق

⁽⁷⁾ سورة الإسراء آية 108

⁽⁸⁾ الطبري ،مرجع سابق ،ج 17ص578

فقد نزهوا الله سبحانه وتعالى عن كل مالايليق بجلاله ،ومانسبه إليه كفار قريش وغيرهم من أنه لا يرسل البشر رسلاً ،وأنه لا يعيدهم للجزاء ،((وأنه لا يخلف الميعاد الذي وعدهم على ألسنة الأنبياء والمتقدمين عن بعثة محمديك)) (1).

((وفي تسبيحهم دلالة على التعجب والبهجة من تحقق وعد الله في التوراة والإنجيل بمجيء الرسول الخاتم ((وفي)) (2).

وفي الآية دلالة على ((جواز التسبيح في السجود)) (3). ، ففي صحيح مسلم وغيره عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي زُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِي "(4).

• **چ**ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڎ ڰ **چ**⁽⁷⁾.

وفي قوله چد ت چر(هذه مبالغة في صفتهم ومدح لهم. وحق لكل من توسم بالعلم وحصل منه شيئاً أن يجري إلى هذه المرتبة، فيخشع عند استماع القرآن ،ويتواضع ويذل.

وَفِي مُسْنَدِ الدَّارِمِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنِ التَّيْمِيِّ قَالَ: مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُبْكِهِ لَخَلِيقٌ أَلَّا يَكُونَ أُوتِيَ عِن الْعِلْمِ مَا لَمْ يُبْكِهِ لَخَلِيقٌ أَلَّا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَعَتَ الْعُلَمَاءَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ)). (9)

⁽¹⁾ ابن كثير ،مرجع سابق ،ج5 ص 128

²⁴³ ابن عاشور ،مرجع سابق ، ج 15،ص243 (2) ابن عاشور ،مرجع سابق ،

⁽³⁾ القرطبي ،مرجع سابق ،ج10 ،ص 341

⁽⁴⁾ رواه مسلم ،كتاب الصلاة ،باب مايقال في الركوع والسجود ، رقم الحديث :484

⁽⁵⁾ البقاعي ، نظم الدرر،مرجع سابق ،ج 11،ص 535

⁽⁶⁾ سورة الإسراء آية 92

⁽⁷⁾ سورة الإسراء ،الآية 109

⁽⁸⁾ سورة محمد ،الآية 17

⁽⁹⁾ القرطبي ،مرجع سابق ، ج 10،ص 341

والبكاء في چ ت چ ((بكاء فرح وبمجة)) (1)، ودل نعتهم بمذه الصفة على ((جواز البكاء في الصلاة من خوف الله تعالى ،أو على معصيته في دين الله، وأن ذلك لا يقطعها ولا يضرها)) (2).

عن عبد الله بن الشخير قال:

((أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل يعني يبكي)) (3).

چ ث ث چ:أي بسماعهم القرآن((يزيدهم لين قلب ورطوبة عين ، كما يزيدهم علماً ويقيناً بالله تعالى)) (4) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "(5).

وللخشوع معانٍ كثيرة منها:

((هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع ، وقال قتادة : الخشوع في القلب هو الخوف ، وغض البصر في الصلاة ، قال الزجاج : الخاشع الذي يرى أثر الذل والخشوع عليه)) (6).

والتكرار في قوله :چد د چه له عدة فوائد منها :

• ((اختلاف الحالين ،وهما خرورهم للسجود ،و في حال كونهم باكين عند استماع القرآن ،ويدل عليه قوله: " ج ث ث ج.

ويجوز أن يكون تكرار القول دلالة على تكرار الفعل منهم)) (7).

• ((كرره لاختلاف الحال والسبب، فإن الأول للشكر عند إنجاز الوعد، والثاني لما أثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله)) (((ويجوز أن يكون الأول لتعظيم الله وتنزيهه)) (9)

⁽¹⁾ ابن عاشور ،مرجع سابق ، ج15 ،ص 235

⁽²⁾ القرطبي ،مرجع سابق ، ج 10 ،ص 342

⁽³⁾ سنن النسائي ،كتاب السهو ،باب البكاء في الصلاة ،رقم الحديث 1214،وصححه الألباني

⁽⁴⁾ المنصوري ،المقتطف من عيون التفسير ،مرجع سابق

⁽⁵⁾ رواه الترمذي ،أبواب فضائل الجهاد ، باب ماجاء في فضل الحرس في سبيل الله ،رقم الحديث 1639،وصححه الألباني

⁽⁶⁾ القرطبي ،مرجع سابق ، ج 1 ،ص 374

⁴¹⁸ ص، 21 مسابق ، جراء الغيب ،مرجع سابق ، ج(7)

⁽⁸⁾ البيضاوي ،مرجع سابق ،ج 3 ،ص270

⁽⁹⁾ فتح القدير ،مرجع سابق ،ج3،ص 314

وفي كل الأحوال دلالة على خضوعهم لله تعالى واستجابتهم لأوامره .

الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة الإسراء:

المتأمل في آية السحدة يجد فيها من الخصائص الأسلوبية مايبرز المعاني ، يجد تآزر المفردات والجمل في إبراز الغرض المقصود من السحدة هنا ، والذي يظهر في جو من المهابة والإجلال لله تعالى.

• ففي قوله تعالى : چ ق ق ق ق چ چ تعليل، ((يجوز أن يكون تعليلاً لقوله : چ ك ك ل ل ل ل ق ق ق ق چ ، وأن يكون تعليلا ل چ ك چ على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتطييب نفسه، كأنه قيل: تسل عن إيمان الجهلة بإيمان العلماء)) (2).

فقد كان يشق عليه ﷺ عناد المشركين وكبرهم ،وكم عاتبه القرآن على ذلك ،فقد قال تعالى : $\mathbf{\xi}$ ت ت ك ث ت ل ث ت ث ث ق ق ق ق ق ق ق ق ق م ي .

((ولذلك أكد القرآن هذا الخبر بإنّ واسمية الجملة ،مع إن المقام ليس للإنكار ،ولا لدفع شك ،وإنما كان للاهتمام بشأن هذا الخبر والعناية به وراء هذا التأكيد، وفيه إظهار لمكانة النبي وإبراز لمنزلته الرفيعة)) (4).

- وبناء الفعل "أوتوا" للمجهول وراءه سر بلاغي هو: ((الإشعار بأن العلم النافع المتصل بذات الدين فضل من أفضال الله عز وجل ،وفيض من وجود كرمه سبحانه، يستحق السجود شكراً لواهبه، ومن ثم فإن بناء الفعل للمجهول يتناسب مع المقام تمام المناسبة)) (5).
- وفي قوله تعالى : چ ج ج ج ج چ چ به وفي قوله تعالى : چ ج به يسجدون" وإنما يظهر التعبير القرآني الدقيق في تصوير هذا المشهد الرائع ،فلم يقل "إذا يتلى عليهم يسجدون" وإنما قال : "يخرون "، ((والمقصود من ذكر هذا اللفظ مسارعتهم إلى ذلك حتى أنهم يسقطون)) (6).

⁽¹⁾ سورة الإسراء ،الآية 107-109

⁽²⁾ الزمخشري ،مرجع سابق. ج2،ص 699

⁽³⁾ سورة الكهف ،آية 6

⁽⁴⁾ النعيري ،من بلاغة القرآن فيمايسجد العباد بسببه للرحمن، مرجع سابق. ص 50

⁽⁵⁾ المرجع السابق.

⁴¹⁸ (6) الرازي ، مرجع سابق. ، ج 21 ،س

(روهذا يعني أن جزاء الشرط كان واقعاً بسرعة مذهلة ،هذه السرعة تتناسب مع تأثير القرآن الكريم في القلوب الصالحة لاستقبال عطائة.

فلو قال يسجدون ،لكان المراد السجود العادي الذي يتأتى من كل واحد، والسجود المجرد من الإحساس ،لكن الموصوف هنا يختلف ؛ لأنه استماع لما امتلأت به النفوس. وهذا هو السرفي أن القرآن آثر هذا النظم المعجز "يخرون للأذقان سجداً"))(1).

• واللام في "للأذقان " ((بمعنى "على "كما في قوله : "وتله للحبين " أي : على الجبين. وأصل هذه اللام أنها استعارة تبعية. استعير حرف الاختصاص لمعنى الاستعلاء للدلالة على مزيد التمكن كتمكن الشيء بما هو مختص به)) (2).

وقال الرازي: " وقال هنا للأذقان ، ولم يقل: على الأذقان ،والجواب: لأن العرب تقول: إذا حر الرجل فوقع على وجهه حر للذقن)) (3).

وأياً كان المعنى ،ففيه دلالة على غاية ولهم وخوفهم وخضوعهم لله تعالى ،وسجودهم سجود تعظيم لله تعالى أن تفضل عليهم بالعلم الذي أوتوه ،وتحقيق ماوعدهم به في كتبهم .

• وقد عطف هنا چ چ چ چ چ على چ ج چ چ چ چ ملى التنزيه والتعظيم)) (4).

بين الفعل الدال على الخضوع ،والقول الدال على التنزيه والتعظيم)) (4).

((وإضافة قوله:"سبحان" إلى "الرب" يتناسب مع المقام ؛ لأنها تنبهنا إلى ماتقتضيه ربوبية الحق للخلق ،وأن الله سبحانه وتعالى هو الولي الحق الذي يتولى أمر الكون كله خلقاً وإيجاداً وتربية ورعاية وإحساناً.وكذلك إضافة لفظ"رب" إلى الضمير "نا" الذي يعود إلى الذين أوتوا العلم يفيد تشريفهم وتكريمهم فهو ربهم ووليهم الذي امتلأت مشاعرهم بفيض حبه، وحقق وعده لهم بإرسال نبيه محمد على))

•چڍڌڌ ڎڎڎڿ

ولما كان البكاء الناشئ عن التفكر والتأمل بما في القرآن ،الذي يتحدد كلما تأملوا فيه ،عبر عنه بالجملة الفعلية "يبكون"الذي تفيد التحدد والحدوث. قال الألوسى: ((ولما كان البكاء ناشئاً من الخشية ،

⁽¹⁾ النعيري ،مرجع السابق.

⁽²⁾ ابن عاشور ،التحرير والتنوير ،مرجع السابق. ،ج15،ص 234

⁽³⁾ الرازي ،مرجع السابق.،ج21،ص418

⁽⁴⁾ ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،مرجع السابق. ، ج15 ،ص 234

⁽⁵⁾ النعيري ،مرجع السابق.

الناشئة من التفكر ، الذي يتحدد جيء بالجملة الفعلية المفيدة للتحدد)) و قال البقاعي: " وعبر في البكاء بالفعل إشارة إلى تجدده في بعض الأحيان لما لهم في بعضها من السرور ببعض ما أبيح من الملاذ $\binom{2}{}$.

وهذا ليس غريباً على كتاب الله ،فكم اهتدى من كفار ، وكم استقام من فجار عند سماع آياته وتأثرهم بما فيه.

فحري بنا أن نسجد شكرا لله على ماأنعم به علينا من نعم لا تعد ولا تحصى ، ومن أكبرها نعمة الإسلام والقرآن .

((ومن السنة سجود القارئ والمستمع له بقصد هذه الآية ؛اقتداء بأولئك الساجدين بحيث لا يذكر المسلم سجود أهل الكتاب عند سماع القرآن إلا وهو يرى نفسه أجدر بالسجود عند تلاوة القرآن)) (4).

⁽¹⁾ الألوسي ،مرجع سابق ،ج8 ،ص 179

⁽²⁾البقاعي ، نظم الدرر ،مرجع سابق ، ج11 ، ص535

⁽³⁾ سورة الأنفال ، آية 2

⁽⁴⁾ ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،مرجع سابق ،ج 15،ص 235

المطلب الثاني :سجدة سورة مريم

چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ $\mathring{\mathcal{L}}$ گ گ گ گ $\mathring{\mathcal{L}}$ $\mathring{\mathcal{L}$ $\mathring{\mathcal{L}}$ $\mathring{\mathcal{L}}$ $\mathring{\mathcal{L}}$ $\mathring{\mathcal{L}}$ $\mathring{\mathcal{L}}$ $\mathring{\mathcal{L}}$ $\mathring{$

السجدة في سياقها:

هذه هي السجدة الخامسة في المصحف ،وهي سجدة سورة مريم. وسورة مريم سورة مكية ،نزلت بعد الهجرة الأولى إلى الحبشة وقبل الإسراء .

وسميت بهذا الاسم لذكر قصة مريم فيها ،وعدد آياتها 98 آية . وأهداف السورة الأساسية تنزيه الله عن الولد والشريك وإثبات وحدانية الله ، والإلمام بقضية البعث القائمة على التوحيد ،كالشأن في السور المكية غالباً . والقصص هو الغالب على هذه السورة ،فيستغرق حوالى ثلثى السورة .

فذكرت قصص بعض الأنبياء ،وما أنعم الله به عليهم من النعم والعطايا ،فذكر ماأنعم الله به على زكريا من الولد ،إذ منحه يحي عليه السلام على كبر وشيخوخة، بعد أن ناداه نداءً خفياً ، نداء الخاضع الذليل.

ثم بيان قدرة الله البالغة في خلق عيسى عليه السلام من غير أب ، ورد الفرية عن والدته مريم عليها السلام ،وما اتحمها به قومها من البهتان.وما امتن الله به عليه من العبودية والنبوة .

⁽¹⁾ سورة مريم ،الآية 58

ثم يتتابع ذكر الأنبياء والرسل ورعاية الله لهم حتى يؤدوا رسالتهم ، فذكر إبراهيم عليه السلام وموقفه مع أبيه ، ودعوته للحق ، واستمرارية أبيه في الباطل.

ثم ذكرت حال موسى مع قومه ، وإسماعيل وأهله ، وإدريس عليه السلام الصديق .

((وبعد أن استعرضت السورة هذا الفيض جاءت السجدة كنتيجة لهذا العطاء ؛ لتنبهنا إلى تقدير نعمه سبحانه وتعالى ،وحسن جوارنا لها ففي ذلك دوام لها وبركة في نمائها)) (1).

فالمنعم هو الله سبحانه وتعالى المستحق للعبودية ، والسجود والخضوع دون سواه.

😵 مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها :

والخلف - بسكون اللام - عقب السوء، وبفتح اللام - عقب الخير. وهو هنا يشمل جميع الأمم التي ضلت لأنها راجعة في النسب إلى إدريس جد نوح إذ هم من ذرية نوح ومن يرجع أيضا إلى إبراهيم، فمنهم من يدلي إليه من نسل يعقوب وهم بنو إسرائيل)) (1)..

⁽¹⁾ النعيري ، من بلاغة القرآن فيما يسجد به العباد للرحمن ، مرجع سابق ، ص 60

⁽²⁾ سورة مريم ،الآية 58،59

⁽³⁾ سورة مريم ،الآية ،59

🟶 تفسير وبيان ومعاني آية السجدة

 $\frac{1}{\sqrt{2}}$ چ $\frac{1}{\sqrt{2}}$ \frac

بعد أن سرد الله القصص السابقة عن بعض أنبيائه في هذه السورة ،أعقبها بقوله : "أولئك الذين أنعم الله عليهم....."

وهؤلاء المذكورين هم من:چ رُ ك ك ك ك ك گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گُڱ چ (⁴).

قال ابن جرير: ((فالذي عنى به من ذرية آدم إدريس، والذي عنى به من ذرية من حملنا مع نوح إبراهيم، والذي عنى به من ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب وإسماعيل، والذي عنى به من ذرية إسرائيل: موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم، ولذلك فرق تعالى ذكره أنسابهم وإن كان يجمع جميعهم آدم لأن فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة، وهو إدريس، وإدريس جدّ نوح)) (5). وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام،

وقال ابن كثير ((وليس المراد هؤلاء المذكورين في هذه السورة فقط،بل جنس الأنبياء عليهم السلام

⁽¹⁾ ابن عاشور ،التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ج16 ،ص134

⁽²⁾ سورة مريم ،الآية 58

⁽³⁾ سورة النساء ،الآية 69

⁽⁴⁾ سورة مريم ،الآية 58

⁽⁵⁾ الطبري ،مرجع سابق ،ج 18 ،ص214

استطرد من ذكر الأشخاص إلى الجنس چ \mathring{c} \mathring{c}

ومما يؤيد أنها جنس الأنبياء أدلة كثيرة ،منها:

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: أَفِي "ص" سَجْدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ} ، فَنَبِيُّكُمْ مِمَّنْ أُمِر أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ، قَالَ: وَهُوَ مِنْهُمْ، يَعْنِى دَاوُدَ "(3).

والأظهر في ذلك ماذهب إليه ابن كثير من أن الآية مشتملة على جميع الأنبياء لوجود الدلائل عليها من القرآن ، ومن السنة ،وكذلك قوله : "وممن هدينا واجتبينا "يؤكد هذا المعنى ويعضده.

((وفي الآية دليل على أن أولاد البنات من الذرية لدخول عيسى عليه السلام ولا أب له)) (4).

((وممن هدينا واجتبينا)) : أي من جملة من هديناهم للحق والإيمان والعمل بطاعته ،واخترناهم للنبوة والرسالة.

هؤلاء المذكورين إذا سمعوا كلام الله المتضمن حججه وبراهينه ،سجدوا لربهم خضوعاً واستكانة وحمداً وشكراً على ماهم فيه من النعمة العظيمة. فكانوا يسجدون عند تلاوتها ،ويبكون عند ذكرها.

((والمراد به البكاء الناشئ عن انفعال النفس انفعالا مختلطا من التعظيم والخوف.

وسجدا جمع ساجد ،وبكيا جمع باك)) (7)..

⁽¹⁾ ابن كثير ،مرجع سابق ،ج5،ص241

⁽²⁾ سورة الأنعام ، الآية 83-87

⁽³⁾ رواه البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله :"أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده"، رقم الحديث 4632

⁴²⁵ ص 8 ، مرجع سابق ج 8 ، ص 425

⁽⁵⁾ المرجع السابق.

⁽⁶⁾ سورة مريم ،الآية 58

⁽⁷⁾ ابن عاشور ،التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ج16 ،ص 133

وفي ذلك دلالة على ((أن لآيات الرحمن تأثيراً في القلوب)) (1). فأوجب لهم البكاء والإنابة ، والسحود لربحم ، فكانوا من الذين : چ ه ه ه ه ع چ (2). ولم يكونوا من الذين إذا سمعوا آيات ربحم حروا عليها صماً وعمياناً.

فهذه الآية من مواضع السجود المتفقة عند العلماء ، والمروية عن النبي را الله عندها ؛اقتداءً بالأنبياء المرسلين الذين سجدوا عند تلاوة الآيات التي أنزلت عليهم. ونحن نسجد اقتداء بالنبي الذي سجد وسن ذلك لأمته.

😝 الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة مريم:

⁽¹⁾ القرطبي ،مرجع سابق ،ج 11،ص 120

⁽²⁾ سورة الزمر ،الآية 18

⁽³⁾ سورة الإسراء ، الآية 107-109

⁽⁴⁾ سورة الزمر، الآية 23

چ ڎ ڎ ڎ ڎ ڎ ڕ ڕ ڕ ڕ ڰ ڰ ڰ ڰ ڰ ڰ ڰ ڳ ڳ ڳ ڱڱ ڱ $^{(1)}$ $^{(1)}$

سجدة سورة مريم فيها من الخصائص الأسلوبية الجميلة والتي تبين عظمة القرآن وأنه كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم حبير . فمن ذلك نذكر :

• الاتيان باسم الإشارة "أولئك" دون الضمير للتنبيه ((على أن المشار إليهم جديرون بما يذكر بعد اسم الإشارة لأجل ما ذكر مع المشار إليهم من الأوصاف، أي كانوا أحرياء بنعمة الله عليهم وكونهم في عداد المهديين المحتبين وخليقين بمحبتهم لله تعالى وتعظيمهم إياه)) (2).

ويضاف إلى ذلك أن النظم الكريم هنا چ ث ث ث ث ث ث ث ث ث ث چإجمال بعد تفصيل فقد أثنى الله سبحانه وتعالى على كل واحد من الأنبياء الذين سبق ذكرهم بما هو أهله من تفضل الله عليه ،ثم جمعهم هنا فأجمل مافصل إشارة إلى أنهم في نهاية الأمر واحد،وإن اختلفت أزمانهم وأمكنتهم ،فدينهم واحد وربهم واحد لا شريك له،ودعوتهم واحدة لا تختلف

وفي قوله: "أنعم الله عليهم" ((إسناد تلك العطايا إلى الله تعالى تشريفا لها، فكان ذلك التشريف هو الجزاء عليها إذ لا أزيد من الجازى عليه إلا تشريفه)) (3).

فالمنعم هو الله سبحانه وتعالى ،الذي بيده الأمركله ،وأفضل أنواع الإنعام في هذا المقام هو النبوة . وقد عبر هنا بلفظ الجلالة "الله" الجامع لكل صفات الجمال والجلال والكمال ليضفي على الأنعام في ظل هذا المقام مالا عين رأت ،ولاأذن سمعت ،ولا خطر على قلب بشر.

• وفي قوله "من النبيين " ((من هنا للبيان ؛ لأن جميع الأنبياء منعم عليهم. ومن الثانية في قوله: "من ذرية " للتبعيض)) (4). كما ذكر ذلك ابن جرير: ((فالذي عنى به من ذرية آدم إدريس، والذي عنى به من ذرية من حملنا مع نوح إبراهيم، والذي عنى به من ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب وإسماعيل، والذي عنى به من ذرية إسرائيل: موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم)) (5).

⁽¹⁾ سورة مريم ،الآية 58

⁽²⁾ ابن عاشور ،التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ج16 ،ص132

⁽³⁾ االمرجع السابق

⁽⁴⁾ الزمخشري ، الكشاف ،مرجع سابق ، ج3 ،ص25

⁽⁵⁾ الطبري ،مرجع سابق ،ج 18 ،ص214

، نوح عليه السلام وإغراق قومه من القدرة	مة ((لماكان في إنجاء	حملنا " :بنون العظ.	وعبر بقوله "من -	•
	النعمة عليهم)) (1).	مشيراً إلى أعظم	الباهرة ما لا يخفي	

• ويلاحظ هنا في هذه السورة أن الله ذكر من الأنبياء هنا من لهم سحائب رحمة من الله عز وجل تتناسب في مضمونها مع جو السورة العام.

فسورة مريم يجري فيها سياق الرحمة واللطف ،رحمة الله ولطفه بعباده ، وانتقالهم من المواقف الصعبة برحمة الله الواسعة.

⁽¹⁾ البقاعي ، نظم الدرر ، مرجع سابق ، ج 12 ، ص221

⁽²⁾ سورة مريم ،الآية 58

⁽³⁾ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مادة رحم.

⁽⁴⁾ السعدي ،مرجع سابق ،ج 1 ،ص496

ثم حتمت الآية بذكر لفظ الخرور مع السجود ،حيث انفردت به هذه السورة،وسورة الإسراء والسجدة ؛ وذلك أن هذه الآيات الثلاث ركزت النظر ناحية صنف من الساجدين لا يحتاجون إلا أن تتلى عليهم آيات الرحمن فتؤثر فيهم تأثيرا عظيما يقعون بسببه إلى الأرض ساجدين ؛ ((حيث نلاحظ أن الأفعال الدالة على تلاوة القرآن جاءت مبنية للمجهول : (إذا تُتلى ، إذا يُتلى ، و إذا ذُكروا بحا) ، وهي تحمل نفس الزحم الجمالي ؛ حيث إن آيات الله لها وقع عظيم من أي مذكّر يذكر بحا أو يتلوها ، مع ملاحظة تعدي التأثير للآخرين ، حيث لم ينظر للمذكّر أو التالي فحذف ، وفي ذلك إشارة إلى أن من يتلو القرآن رما كان غافلا ، أو شارد الذهن ، أو متخذ القراءة حرفة ...الخ ، ولكن لا يمكن أن يغفل كل المستمعين ، و تشرد أذهان كل المنصتين للقرآن ، بل ربما أثر القرآن في غير المسلمين ، وربما أثّر سماعه في غير العارفين بلغته الشريفة .

ولو قيّد استماع القرآن، أو قيّدت قراءته بقارئ دون آخر لكان في ذلك عنت وأي عنت ، و الآية الصريحة في استماع القرآن وهي قوله تعالى في سورة الأعراف : و في و في و في و قو و صريحة باستماع القراءة للقرآن الكريم من أي تال يتلوه ، فتأثيره على الآخرين قطعا لن يتأثر بمن يتلوه ، بل بحسن إنصات من يستمع له ، و بحضور قلبه ، وهذا البناء للفعل هو الذي جعل الخرور يأتي مع هذه العينة التي لا تحتاج لكبير تذكير حتى تعود لرشدها ، بل إن أي مذكر بالقرآن يفضي إلى هز تلك القلوب الخاشعة فتبادر للخضوع ، و الخرور ساجدة وباكية)) (1).

• وفي هذه الآية عبر عن السجود بالمصدر "سجداً " وكذلك في سورة الإسراء والسجدة ؛ لبيان أن خشوعهم وسجودهم دائم لله رب العالمين.

فهم يسجدون بعد أن يخرون ،والخرور هو السقوط من أعلى ،ويكون في هذه الحالة سريعاً ،فلا يناسبه الفعل "يسجدون" لأن الفعل فيه خاصية التجدد والحدوث ،وهو ينافي السرعة التي أرادتها الآية ، فجاء بالمصدر " سجداً " وهو حال يشير إلى تلبسهم به دفعة واحدة.

• وكذلك عبر عن البكاء بالاسمية في قوله :"بكياً " ؟ لأن هذا هو حال الأنبياء ،الخوف الدائم من الله ، والخضوع لجلاله .

⁴⁶⁻⁴⁵ سعيد بن طيب ، آيات السجدة وسياقاتها دراسة بلاغية ،مرجع سابق ، ص 45-6

قال الإمام البقاعي: ((وعبر بالاسم في كل من السجود والبكاء ، إشارة إلى أن خوفهم دائم كما أن خضوعهم دائم لعظمة الكبير الجليل ، لأن تلك الحضرة لا تغيب عنهم أصلاً))(1). وهكذا ترابطت المفردات والجمل ،وأبرزت الغرض المقصود من هذه السجدة ،والتي دلت على أن السجود لله رب العالمين هو منهج الأنبياء والمرسلين ،ومن سار على نهجهم من المقربين في كل زمان ومكان.

المطلب الثالث: سجدة الحج "الثانية ":

ٺڻڇڳڳڳڳڱڱڱ ن ن ڻ ڻ چ.

السجدة في سياقها:

سجدة الحج الثانية هي السجدة السابعة في المصحف.

²²² ، نظم الدرر ، مرجع سابق ، ج 12 ، ص

وقد خاطب الله فيها المؤمنين بالسجود له ، بعد أن كان عاماً من جميع المخلوقات في السجدة الأولى من السورة.

فبعد أن بين الله في أول السورة أول السورة أهوال يوم القيامة ،وكيف يفزع الناس في ذلك اليوم . وبعدها انتقل للحديث عن أطوار خلق الإنسان وعظيم صنع الله عز وجل ،ومع هذه الدلائل يستكبر كثير من الناس عن عبادته ،وانقسموا في ذلك أقساماً ؛فجاءت آية السجدة الأولى لتقرر خضوع جميع الناس لله تعالى شاءوا أم أبوا.

((بعد هذا السياق الحامل بالتمجيد ،والذي تعدد فيه تقرير الله عز وجل بتنبيه الخلق جميعاً إلى نعم الله عز وجل من إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل ،ونزول الماء ، واخضرار الأرض ،وتسخير كل مافيها للإنسان وخدمته ،وإمساك السماء بقدرته حتى لا تقع على الأرض،ورحمته في إرسال الرسل. بعد هذا التذكير الذي يمليه السياق على القلوب لتتجه إلى مولاها الحق ،والذي تحدثت الآيات في بداية السورة بجلاله ،ثم ثنت بنعمة الأنبياء والرسل ،وهي من أجل النعم وأعظمها حيث يقومون بتوجيه البشر إلى الله عز وجل .

هذا التوجيه لابد أن يكون بشرع الله سبحانه وتعالى ،وهو ماانتهت به الآيات في سورة الحج بهذه السجدة)) (1) : چگ ڳ ڳ ڳ گ گ ن ن ڻ ڻ چ.

السجدة لما قبلها وما بعدها : چ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ن ن ڻ ڻ چ

مناسبة الآية لماقبلها:

تمتد المناسبة ابتداءً لأول نداء في السورة : ﴿ يَالَيها الناس . . ﴾ فهو نداء عام يخاطب الناس ،ومن ضمنهم المشركين ،والخطاب بياأيها الناس اختصت به السورة وشغل معظمها إلا ماوقع اعتراضاً في خلال ذلك ((فقد خوطب المشركون بيا أيها الناس أربع مرات، فعند استيفاء ما سيق إلى المشركين من الحجج والقوارع والنداء على مساوي أعمالهم، ختمت السورة بالإقبال على خطاب المؤمنين بما يصلح أعمالهم وينوه بشأنهم))(2).

⁽¹⁾ النعيري ، من بلاغة القرآن فيما يسجد به العباد للرحمن ، مرجع سابق ، ص 86

⁽²⁾ ابن عاشور ،التحرير والتنوير ، مرجع سابق ، ج 17،ص345

فابن عاشور ربط المناسبة هنا بالنداءات المتكررة في السورة ،وكيف أنها ابتدأت بخطاب الناس جميعاً ثم في آخرها خصص الخطاب للمؤمنين ليرعوا سمعهم ويستجيبوا لأمر ربهم ،مذكراً لهم بما ينجيهم من البلاء ويبعد عنهم مخاوف ذلك اليوم (يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت...) فيأخذ بأيديهم إلى طريق النجاة ويبين لهم سر الأمان (ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ...).

فصاحب التحرير والتنوير امتدت نظرته لأول نداء في السورة ، بينما الملاحظ أن العلامة أبوحيان في كتابه البحر المحيط ربط الآية مباشرة بماقبلها، وأظهر مناسبة جميلة فقال :((ولما ذكر تعالى أنه اصطفى رسلاً من البشر إلى الخلق؛أمرهم بإقامة ماجاءت به الرسل من التكاليف ،وهو الصلاة)) (1).

والمتأمل فيما قاله العالمان الجليلان لايجد ثمة فرق كبير بينهما ،فكلاهما يلتقي في نقطة واحدة ،وهي أهمية تطبيق شرع الله عز وجل ،وماجاءت به الرسل من تكاليف ؛حتى يصل إلى الفلاح الذي ينجيه من ذلك البلاء وتلك الأهوال ،ويبعد عنه المخاوف ويسير في طريق النجاة .

هذا بالنسبة لمناسبة الآية لماقبلها من الآيات ، أما مناسبتها بما بعدها : فبعد أن بين الله الأوامر والتكاليف بقوله : چ گ ڳ ڳ ڳ گ گ گ ن ن ڻ ڻ چ بين أن ذلك كله يحتاج إلى محاهدة ومرابطة وصبر

فقال: چڈ ڈ ۂ ۂ مہ ہہ ہم ھ ھ ہے ہے گئے چ

((والجهاد بذل الوسع في حصول الغرض المطلوب، فالجهاد في الله حق جهاده، هو القيام التام بأمر الله، ودعوة الخلق إلى سبيله بكل طريق موصل إلى ذلك من نصيحة وتعليم وقتال وأدب وزجر ووعظ، وغير ذلك)) (2).

كذلك الآية تتابع المأمورات المذكورة في الآية التي قبلها ، فالمأمور به في الآيتين على أقسام أربع:

((الأول : الصلاة في قوله : چگ ڳ ڳ ڳ ڳ

الثاني : العبادة في قوله : چ گ گ چ

الثالث: فعل الخير في قوله: چگ گ چ

الرابع: الجهاد في قوله بعد آية السجدة: چِ أَدْ أَدْ هُ هُ ﴿ چُ) (3).

⁽¹⁾ ابوحيان ،البحر المحيط ، مرجع سابق ، ج 7،ص 589

⁽²⁾ السعدي ،تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق ، ج 1،ص546

²⁵⁴س، مفاتیح الغیب ،مرجع سابق ، ج مفاتیح الغیب ،مرجع سابق ، مفاتیح الغیب ،مرجع سابق ، مفاتیح الغیب ،مرجع سابق ،مفاتیح الغیب ،مرجع سابق ،مفاتیح الغیب ،مفاتیح الغیب ،مرجع سابق ،مفاتیح الغیب ،مواتیح الغیب ،مرجع سابق ،مفاتیح الغیب ،مواتیح الغیب ،مرجع سابق ،مفاتیح الغیب ،مواتیح الغیب ،مرجع سابق ،مواتیح الغیب ،مرجع سابق ،مواتیح الغیب ،مواتیح الغیب ،مواتیح الغیب ،مواتیح الغیب ،مواتیح الغیب ،مرجع سابق ،مواتیح الغیب ،مواتیح

فكل هذه التكاليف أمر الله بها على قدر طاقة الإنسان ووسعه ، فما أمر الله سبحانه وتعالى إلا بها هو سهل على النفوس ، لا يثقلها ولا يشق عليها ؛ لذلك احترز بقوله : چه ه ه ے ے ئے گئے چ ؛ حتى لا يتوهم متوهم أن هذه التكاليف مما يشق ولا يطاق فعله.

ففعل هذه التكاليف هو سبب حياة الأمة ونحاتما:

((فالعبادة تصلها بالله فتقوم حياتها على قاعدة ثابتة وطريق واصل. وفعل الخير يؤدي إلى استقامة الحياة، الجماعية على قاعدة من الإيمان وأصالة الاتجاه.

وهكذا تظهر المناسبة بين آية السجدة بما قبلها من الآيات وبما بعدها جلية واضحة.

فالحمد لله الذي لم يجعل السجود لأحد سواه.

🕏 تفسير وبيان ومعاني آية السجدة

چگڳڳڳڱ<u>گ</u>ڱڱ ں ں ڻ ڻ چ

يخاطب الله تعالى المؤمنين في الآية الكريمة ويأمرهم بالركوع والسجود في الصلاة ، وقيل أن الأمر بمعنى : ((صلوا ، وعبر عن الصلاة بهما ؛ لأنهما أعظم أركانها وأفضلها)) (2). وبهما يظهر الخضوع والعبودية لله تعالى.

((وتخصيص الصلاة بالذكر قبل الأمر ببقية العبادات المشمولة لقوله واعبدوا ربكم تنبيه على أن الصلاة عماد الدين)) (3).

يقول صاحب الظلال:

⁽¹⁾ سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ج 4، ص 2445

⁽²⁾ الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج 9،ص197

⁽³⁾ ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 17، ص346

⁽⁴⁾ المرجع السابق.

((فعبادة الله تشمل الفرائض كلها وتزيد عليها كذلك كل عمل وكل حركة وكل خالجة يتوجه بها الفرد إلى الله. فكل نشاط الإنسان في الحياة يمكن أن يتحول إلى عبادة متى توجه القلب به إلى الله. حتى لذائذه التي ينالها من طيبات الحياة بلفتة صغيرة تصبح عبادات تكتب له بها حسنات. وما عليه إلا أن يذكر الله الذي أنعم بها، وينوي بها أن يتقوى على طاعته وعبادته فإذا هي عبادات وحسنات، ولم يتحول في طبيعتها شيء، ولكن تحول القصد منها والاتجاه!)) (1).

ثم بعد ذلك كلفهم بما هو أعم من العبادة ، وهو فعل الخيرات چ ڴ ڴ ں ں ڻ ڻ ڻ چ ففيه أمر بإسداء الخير إلى الناس من الزكاة ، وحسن المعاملة والعشرة كصلة الأرحام ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،والقول الحسن ، وسائر مكارم الأخلاق.

((ويختم بفعل الخير عامة، في التعامل مع الناس بعد التعامل مع الله بالصلاة والعبادة. يأمر الأمة المسلمة بمذا رجاء أن تفلح. فهذه هي أسباب الفلاح)) (2).

وفي قوله :

چ ں ں ٹ چ:

أي لتفلحوا بفعل ماسبق ، فتدركوا به طلباتكم عند ربكم.

((والرجاء المستفاد من لعلكم تفلحون مستعمل في معنى تقريب الفلاح لهم إذا بلغوا بأعمالهم الحد الموجب للفلاح فيما حدد الله تعالى، فهذه حقيقة الرجاء)) (3).

والسحدة هنا فيها خلاف بين العلماء:

فهي آية سجدة ((عند الشافعي وأحمد وابن المبارك وإسحاق رضي الله تعالى عنهم لظاهر ما فيها من الأمر بالسجود)) (4).

((ولم يرها مالك وأبوحنيفة أنها من العزائم ؛ لأنه قرن الركوع بالسجود ، وأن المراد بها الصلاة المفروضة ، وخص الركوع والسجود تشريفاً للصلاة)) (5).

والراجح أنها من مواضع السجود لحديث عقبة بن عامر قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يارسول الله أَفِي سُورَةِ الْحَجِّ سَجْدَتَانِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا، فَلَا يَقْرَأُهُمَا» (6).

⁽¹⁾ سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ج 4، ص 2445

⁽²⁾ المرجع السابق.

⁽³⁾ ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 17،ص346

¹⁹⁸س ج 9، مرجع سابق ، ج 19، الألوسي، ، مرجع سابق ،

⁽⁵⁾ القرطبي، ، مرجع سابق ، ج 12، ص98

⁽⁶⁾ رواه أبوداود ،كتاب الصلاة ، باب تفريع أبواب السجود ، رقم الحديث :1402، وحسنه الألباني رحمه الله.

﴿ الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة الحج الثانية : چگ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ن ن ڻ ڻ چ

• بدأت السجدة بأسلوب النداء ، وهو من الأساليب الانشائية التي تحرك المشاعر ، وتوقظ الذهن ، وتجعل النفس تتطلع لما بعد النداء.

عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مِسْعَرٌ قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْنٌ وَمَعْنٌ، أَوْ أَحَدُهُمَا، أَنَّ رَجُلًا أَتُهَا عَنْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: اعْهَدْ إِلَيَّ، فَقَالَ: " إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فَأَرْعِهَا سَمْعَكَ؛ فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ، أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ " (1).

ثم بعد النداء جاء الأمر بقوله: چڳ ڳ چوهو على حقيقته ؛ لأنه من الله تعالى وحده . والمقصود بالركوع والسجود هنا: الصلاة ، واختيار هذين الركنين من بين كل أعمال الصلاة ؛ لأهميتهما ؛ (ففي الركوع عزة المؤمن بالانحناء لله وحده دون سواه ، ومن جانب آخر تذكير بنعمة اعتدال القامة التي ميز الله بما الإنسان على غيره من الكائنات ،فهو حين ينحني لله تعالى يدرك بعد الاعتدال قدر هذه

⁽¹⁾ ابن المبارك ، عبدالله ،كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك ،باب التحضيض على طاعة الله عز وجل ،رقم الأثر36 ، ج 1 ،ص12، تحقيق :حبيب الرحمن الأعظمي.

أما السجود ففيه خضوع المؤمن وذلته لربه ، فيكون قريباً من مولاه حال سجوده فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ ساجد فَأَكْثرُوا الدُّعَاء»(3).

فينبغي على المسلم الحرص على هذين الركنين في الصلاة وعدم إهمالهما ؛ لأنهما مظنة التقصير عند كثير من الناس وعدم إتمامهما على أتم وجه ، لذلك خصهما بالذكر.

وصياغة الفعل في الآية بصيغة الجمع " اركعوا واسجدوا" تنبيه على أهمية روح الجماعة في كل مجالات الحياة لتنهض الأمة وتقوى شوكتها.

وكذلك إشارة لأهمية صلاة الجماعة في حياة المسلم ،والتي ينبغي ألا تترك بحال من الأحوال لا في حضر ولا سفر ولا سلم ولا حرب.

وبعد أن أشار إلى الصلاة انتقل لما هو أعم منها وهي العبادة ، فقال : " اعبدوا ربكم " ففيه عطف العام على الخاص ، ((وبهذا العطف يكون القرآن الكريم أكد على أهمية الصلاة مرتين ،مرة على سبيل الانفراد ،ومرة ضمن العبادة)) (4). وهي لأنها أساس العبادات وعماد الدين.

وفي قوله : (اعبدوا ربكم) تذكير بالربوبية ؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو المربي ،الذي يتولى شؤون الكون كله ،وهو الذي يأمر العباد بما فيه صلاحهم ونفعهم .فيسارعون لاستجابة أمره ،والقيام بما كلفهم به ؛لأنهم يعلمون أنه لايأمرهم إلا مافيه سعادتهم. ((فإن ربوبيته وإحسانه على العباد، يقتضي منهم أن يخلصوا له العبادة، ويأمرهم بفعل الخير عموما)) (5).

وبعد الأمر بالعبادة أمر بفعل الخير ، فعطف العام على أعم منه.

^{(1).}النعيري ، مرجع سابق ، ص 90

⁽²⁾ سورة الانفطار آية 6-8

^{(3).} رواه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب مايقال في الركوع والسجود ، رقم الحديث 482

^{(4).}النعيري ، مرجع سابق ، ص 90

⁵⁴⁶االسعدي ، مرجع سابق ، ج 1، (5)

فهو أمر بإسداء الخير للناس بكل أنواعه.وقد دخلت الألف واللام على "الخير" ؛لتفيد الاستغراق ، فتدخل كل أبواب الخير من الواجبات والمستحبات ((من الزكاة، وحسن المعاملة كصلة الرحم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وسائر مكارم الأخلاق)) (1).

ويظهر من الترتيب السابق في الآية ((أنهم أمروا بالصلاة ،وهي نوع من العبادة ، وثانياً بالعبادة وهي نوع من فعل الخير ،وثالثاً بفعل الخير وهو أعم من العبادة ' فبدأ بخاص ثم بعام ثم بأعم)) (2).

وهكذا يظهر الترابط بين الجمل والكلمات ؛لتعطي معنى بليغاً يدل على جمال الأسلوب القرآني وحسن صياغته وإحكام آياته.

⁽¹⁾ ابن عاشور، مرجع سابق، ج 17، ص 346

⁵³⁹ مرجع سابق ، ج7، مرجع سابق ، (2)

المطلب الرابع: سجدة سورة الفرقان

چڈڈ ژژڙڙک ک ککگ گگڳچ

السجدة في سياقها:

سجدة سورة الفرقان هي السجدة الثامنة في المصحف.

وسورة الفرقان سورة مكية ، عدد آياتها 77 آية . وهذه السورة تنوعت فيها الموضوعات ، فبدأت بتسبيح الله سبحانه وتعالى على تنزيل القرآن ،وتوحيد الله المدبر للكون بحكمة وتقدير.

وفي جملة موضوعاتها مؤازرة النبي على فتمنحه الثقة ،وتفضح شبهات المشركين ،وتدافع عن الدعوة والداعية بالعديد من السبل .

وكذلك تصور السورة المعركة العنيفة مع البشرية الضالة الجاحدة التي تقول عن القرآن بأنه: چ ق ق ق ق ق ج جج چ⁽¹⁾.

وعلى نزول القرآن: چ 👚 📗 🔲 🔲 چ⁽⁵⁾.

سورة الفرقان ، أية 4.

⁽²⁾ سورة الفرقان ، أية 5

⁽³⁾ سورة الفرقان ، أية 8

⁽⁴⁾ سورة الفرقان ، أية 41

⁽⁵⁾ سورة الفرقان ، أية 32

وتواصل السورة تثبيت النبي ﷺ فتحثه على الصبر والمصابرة وعلى جهاد الكفار ،وهذا هو نهج الأنبياء عليهم السلام: $= \frac{1}{2}$ $= \frac$

⁽¹⁾ سورة الفرقان ، أية 33

⁽²⁾ سورة الفرقان ، أية 52

⁽³⁾ سورة الفرقان ، أية 33

⁽⁴⁾ سورة الفرقان ، أية 33

🕸 مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها :

بعد أن عرض الله مظاهر القدرة الإلهية في نظام الكون وإبداع صنعته ،فيعرض مشهد الظل ،ثم يذكر تعاقب الليل والنهار ،والرياح المبشرة بالماء المحيي ،وخلقه البشر من ماء ، ومع كل هذه النعم الدالة على وحدانيته ، وإفراده بالعبادة دون سواه ، اتخذ المشركون معه آلهة أخرى ،عبدوها من دون الله ، وهي لاتنفع ولا تضر ولاتملك موتاً ولا حياة ولانشورا .

وعندها أمرهم بالسجود والخضوع له سبحانه ، أبوا وتكبروا واستنكروا ذلك وزادهم نفورا على

نفورهم. ((ولما ذكر إحسانه إليهم،وإنعامه عليهم، ذكر ما أبدوه من كفرهم في موضع شكرهم)) $^{(1)}$. فقال $= \frac{1}{2}$ لا $= \frac{1}{2}$ لا ما أبدوه من كفرهم في موضع شكرهم)) $= \frac{1}{2}$ فقال $= \frac{1}{2}$ با ما أبدوه من كفرهم في موضع شكرهم))

أما مناسبة الآية بما بعدها:

يقول العلامة الرازي معلقاً على هذه الآية ((لَمَّا حَكَى عَنِ الْكُفَّارِ مَزِيدَ النَّفْرَةِ عَنِ السُّجُودِ ذَكَرَ مَا لَوْ تَفَكَّرُوا فِيهِ لَعَرَفُوا وُجُوبَ السُّجُودِ وَالْعِبَادَةِ لِلرَّحْمَنِ)) (3).

⁴¹⁶ ، البقاعي ، نظم الدرر ، مرجع سابق ، ج13 ، ص

⁽²⁾ سورة الفرقان ، أية 61

⁴⁷⁹ ، مفاتیح الغیب ، مرجع سابق ، ج24 ، ص(3)

🕏 تفسير وبيان ومعاني آية السجدة :

في هذه الآية ينكر الله سبحانه وتعالى على المشركين الذين يعبدون من دون الله مالايضرهم ولاينفعهم ،أنهم إذا قيل لهم اسجدوا للرحمن ، واجعلوا خضوعكم وسجودكم له خالصًا دون الآلهة.

قالو ا: وماا لرحمن ؟؟ ((على جهة الإنكار والتعجب ، أي مانعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة ، يعنون بذلك مسيلمة الكذاب))(2).

فاستفهموا هنا استفهام مناكرة ومغالطة ،فاستفهموا عن الرحمن استفهام من يجهله وهم عالمون به ؛ ففي "الرحمن" ((ذكرت الصفة المبالغة في الرحمة ، والكلمة عربية لا ينكر وضعها ، أنكروا التجاهل لهذه الصفة التي لله مغالطة منهم ووقاحة ،فقالوا ومالرحمن ،وهم عارفون به وبصفته الرحمانية)) (3).

((فأسماؤه سبحانه وتعالى كثيرة ؛لكثرة أوصافه وتعدد كماله ،فكل واحد منها دل على صفة كمال)) (5). وإنكارهم هذا لم يكن غريباً منهم ((فقد أنكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبي الله للكاتب :اكتب "بسم الله الرحمن الرحيم "فقالوا لا نعرف الرحمن ولا الرحيم ،ولك اكتب كما كنت تكتب :باسمك اللهم)) (6)

وإنكارهم نابع من استكبارهم ، فهم يقولون :أنسجد لما تأمرنا ،أي لجحرد أمرك لنا ، وهذا مبني على التكذيب بالرسول واستكبارهم عن طاعته.

⁽¹⁾ سورة الفرقان ، أية 33

⁽²⁾ القرطبي ، مرجع سابق ، ج13،ص 64

⁽³⁾ ابوحيان ، مرجع سابق ، ج8،ص 122

⁽⁴⁾ سورة الإسراء ،آية 110

⁽⁵⁾ السعدي ، مرجع سابق ، ج1،ص 585

¹²⁰ ابن کثیر ، مرجع سابق ، ج 6 ،س (6)

چ گ گ چ أي زادهم قول القائل: "اسجدوا للرحمن " من إخلاص السجود لله وإفراده بالعبادة بعداً و نفوراً عن الدين والإيمان ، وهربا من الحق إلى الباطل وزيادة كفر وشقاء.

قال تعالى : چ ڄ ڄ ڄ ج ج ج چ چ چ $^{(1)}$.

وفي قوله : "وزادهم نفورا " دلالة على أن :

((النفور من السجود سابق قبل سماع اسم الرحمن ،وزادهم نفوراً بعد سماعه)) (2).

((وقد كان سفيان الثوري يقول في هذه الآية : "إلهي زادني لك خضوعا مازاد عداك نفوراً ")) (3).

وموضع السجود في هذه الآية بالاتفاق.

⁽¹⁾ سورة الإسراء ، أية 41

⁽²⁾ ابن عاشور ، مرجع سابق ، ج 19 ،ص 62

⁽³⁾القرطبي، مرجع سابق ، ج 13 ،ص 64

⁽⁴⁾ سورة الفرقان، أية 58

🕸 الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة الفرقان:

چڏڏ ژڙڙڙڪ ک ککگ گگڳ چ

في هذه الآية إخبار عن حال المشركين وتماديهم وعنادهم عن اتباع الحق ،وقد ذكر الله عز وجل ذلك لبيان عنادهم (فالخبر هنا مستعمل كناية في التعجيب من عنادهم وبمتانهم، وليس المقصود إفادة الإخبار عنهم بذلك لأنه أمر معلوم من شأنهم)) (1).

الواو في قوله: "قالوا وما الرحمن " واو العطف ؛ لعطفهم الكلام الذي صدر منهم على الكلام الذي وجه إليهم في أمرهم بالسجود للرحمن.

وبالنسبة لـ "ما" في الآية :استفهامية ، ((والاستفهام مستعمل في الاستغراب، يعنون تجاهل هذا الاسم، ولذلك استفهموا عنه بما دون (من) باعتبار السؤال عن معنى هذا الاسم)) (2).

وقد آثر القرآن هنا لفظ " الرحمن " على غيره من الأسماء ؛ لأنه يتناسب مع المقام تمام المناسبة .

فقد جاء مناسباً للآية التي قبلها : ﴿ ذَ ذَ ذَ دُ ﴿

وكذلك جاء الكلام في سياق الحديث عن النعم بأنواعها وهذا من آثار رحمة الله بعباده وفضله عليهم ، بالاضافة لذلك فإن التعبير بهذا اللفظ ((يجذب الخلق جميعاً إلى حيث تعريف الله عز وجل لعباده برحمته ،دون سخطه وغضبه ،فالرضا والرحمة من شأنه ، والسخط والغضب ليس من شأن الله عز وجل))(3). ومع ذلك نجد الكفار يقابلون هذه الرحمة بالتطاول والاستهتار والاستنكار ويزعمون أنهم لا يعرفون اسم الرحمن .

وزيادة في استهتارهم يسألون عنه بـ"ما" فقالوا " وماالرحمن " .

ولا عجب فهو يحكي لهجة المشركين عندما يدهمهم نور الحق ، وكيف يحاولون جاهدين إخماد هذا النور بهذه الأفواه الوقحة.

وقد حكى الله عز وجل في كتابه -بهذا الاستفهام - عن فرعون ،عندما سأل ذلك التساؤل الأحمق : $= \hat{a}$ ق ق ق $= \hat{a}$ $= \hat{b}$.

⁽¹⁾ابن عاشور، مرجع سابق ، ج 19 ،ص 62

⁶² ابن عاشور، مرجع سابق، ج19، ص

⁽³⁾النعيري، مرجع سابق ،ص 100

⁽⁴⁾ سورة الشعراء ، أية 23

ففرعون يعلم من هو رب العالمين ، لكنه مسلك هؤلاء الحمقى في الصد عن الحق وقبول الباطل. وهذا نهجهم قديماً وحديثاً ،وفي كل زمان ومكان .

ومما يؤكد إنكارهم وتعجبهم قولهم: "أنسجد لما تأمرنا" فالاستفهام هنا ((إنكار وامتناع، أي لا نسجد لشيء تأمرنا بالسجود له))(1).

وفي قوله : "وزادهم نفوراً" يلاحظ القارئ أن ((الضمير المستتر في زادهم عائد إلى القول المأحوذ من وإذا قيل لهم.

وإسناد زيادة لنفور إلى القول لأنه سبب تلك الزيادة فهم كانوا أصحاب نفور من سحود لله فلما أمروا بالسحود للرحمان زادوا بعدا من الإيمان)) $(^{3}$ ، وهذا كقوله في سورة نوح : $\mathbf{\xi}$ ف $\mathbf{\delta}$ و $\mathbf{\delta}$ و $\mathbf{\delta}$.

وهكذا تعاونت مفردات الجمل في هذه الآيات لتبرز حقيقة هؤلاء الذين تكبروا عن سماع الحق ،وأعرضوا عن السجود والخضوع لرب العزة والجلال.

فاللهم زدنا خضوعاً لك ،وذلة بين يديك .

المطلب الخامس: سجدة سورة النمل

چڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃچچچڇڇڇ ڀڍ ڍڌڌڎڎ⁽¹⁾.

⁽¹⁾ابن عاشور، مرجع سابق ، ج 19 ،ص 62

⁽²⁾النعيري، مرجع سابق ،ص 103

⁽³⁾ ابن عاشور، مرجع سابق، ج 19، ص 62

⁽⁴⁾ سورة نوح ، أية 6

السجدة في سياقها:

سجدة سورة النمل هي السجدة التاسعة في المصحف.

وموضوع السورة كسائر السور المكية ،هو العقيدة والإيمان بالله واليوم الآخر والوحي ،وتوجيه القلب لشكر المنعم سبحانه وتعالى على نعمه.

ثم تأتي القصص لتثبيت أهداف السورة وتبين عاقبة المكذبين والمؤمنين.

وأول هذه القصص قصة موسى عليه السلام ،قم قصة سليمان عليه السلام مع النملة والهدهد ومع ملكة سبأ ،وكيف أنعم الله على داود وسليمان بتسخير الجن والطير لهما.

ومن عجائب الطير الذي تحدثت عنه الآيات "الهدهد" والرحلة العجيبة التي خاضها في سبيل اكتشاف الحقيقة .

وقد برز جانب الهدهد بروزًا عجيباً في هذه السورة ،فهو كالمعلم الذي يتعلم منه الناس أسس العقيدة ،والغيرة على دين الله ' فقد شغلته قضية العقيدة ((ليذهب ويمكث ويحيط بأمر عبدة الشمس ،ويستنكر عليه مذلك ، ثم يأتي إلى الملك وولي الأمر يعرض عليه في أدب جم مارأى ليقوم بواجبه تجاه ماحدث ، ثم يحث ويحض على أن يكون السجود لله وحده لا شريك له)) (3). : $\vec{ }$ \vec

حجر ولا صنم ولا شجر . إنه يؤكد حقيقة غفل عنها كثير من الناس عندما أبوا السجود لله ،بل " زادهم نفوراً " .

حقیقة السجود لله المعبود ، الذي سجد له کل مافي الکون ظاهرا وباطنا ، طوعا وکرها ، حیا وجمادا : $\overset{\leftarrow}{\mathbb{L}}$ $\overset{\leftarrow}{\mathbb{L}}$

⁽¹⁾ سورة النمل ، أية 26-25

⁽²⁾ سورة النمل ، أية 18

⁽³⁾النعيري، مرجع سابق ،ص 107

⁽⁴⁾ سورة النمل ، أية 25-26

⁽⁵⁾ سورة الرعد، أية 15

🥸 مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها :

ترتبط آية السجدة ارتباطا وثيقا بما قبلها ومابعدها ، فهي مازالت تحكي رحلة الهدهد وموقفه من القوم الذين كانوا يعبدون الشمس من دون الله ،وهم قوم ملكة سبأ "بلقيس"

فالشيطان زين لهم الباطل ،وحسن عبادتهم للشمس وسجدوا لها من دون الله ،وحبب ذلك الأمر إليهم ؛فمنعهم بذلك أن يتبعوا الطريق المستقيم.

ک ک ک ک گ	ر ر	ر ر	ژ	ژ	7	7	ڎ	ڎ	ڌ	ڌ	ڗ	خ	چ	= (<u>ج</u>	3	چ
				.(1)	چ	گ	ڲ		ڲ	ڴؚ	ڳ	ڲ	ڲ	٤	گ	ر	گ

هكذا تحكي الآيات التي بعدها تثبُّت سليمان عليه السلام	السلام من الأ	الأمر ا	الذي قا	ه الهده	ىد ،وم	ازال الس	ياق
تالى بالأحداث إلى أن هدى الله ملكة سبأ بلقيس للاستس	للاستسلام لأ	لأمر الأ	َلله عز و	حل وال	دخول	في دينه	وعبادة
له وحده والسجود والخضوع له . ڿ 🗌 🔲 🗌							
.(2)							

😝 أوجه القراءات والإعراب في الآية :

چڦ ڦ ڄڄڄ ڄڃج ڇڃڄ ڇڇڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڏ ڏچ ⁽³⁾.

• في قراءة (ألا يسجدوا) قراءتان :القراءة الأولى : قرأ الكسائي بالتخفيف وحجة التخفيف: أنه جعلها استفتاحاً للكلام ،فالوقف على ماقبل (ألا) حسن ،وجعل مابعد (ألا) منادى ،وبقيت (يا) تدل عليه وذلك جائز في لغة العرب ،فهم يكتفون بياء عن الاسم المنادى ،مثال : يقولون :ألا ياادخلوا ،وتقديرها : ألا ياهؤلاء ادخلوا .

فكذلك الآية تقديرها: ألا ياهؤلاء اسجدوا ،فلذلك يجوز الوقف على (يا) ويبتدئ (اسجدوا)في هذه القراءة ،وإنما حذفت ألف (يا)من اللفظ لسكونها وسكون السين بعدها.

القراءة الثانية : (ألّا) بتشديد اللام ،وهي قراءة باقي القراء.

⁽¹⁾ سورة النمل، الآيات 23-28

⁽²⁾ سورة النمل، أية 44.

⁽³⁾ سورة النمل ، أية 25-26

وحجة من شدد: أن الأصل عنده (أن +لا) فأدغمت النون في اللام في (أن) هي الناصبة للفعل (يسجدوا) وحذفت النون منه للنصب ،والتقدير: وصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا.... (1).

وكذلك في قوله : چ چ چ چ چ چ چ

أيضاً فيها قراءتان:

قرأ حفص والكسائي "بالتاء" ،والحجة في ذلك: أنه حمله على الخطاب؛ لأن ماقبله على قراءة الكسائي منادى والمنادى مخاطب ،فكأنه قال: ألا يقوم اسجدوا لله الذي يعلم ماتخفون وماتعلنون.

وقرأ الباقون بياء الغيبة (ويعلم مايخفون ومايعلنون) ؛ لأن الكلام قبله جرى على لفظ الغيبة في قوله : (وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون .ألا يسجدوا ...)فصار آخر الكلام كأوله في الغيبة (2).

😵 تفسير وبيان ومعاني آية السجدة :

چڦ ڦ ڦڄڄڄڄجڃڃڃچچچڇڇڇڇ ڍ ڍڌڌڎڎڇ⁽³⁾.

مازال الحديث في الآية متصلاً بما قبله ،واستمراراً لما رآه الهدهد من قوم سبأ الذين عبدوا الشمس وسجدوا لها من دون الله ، فيقول داعياً لهم بإفراد السجود للرب المعبود :(ألا يسجدوا لله ...) فيكون الكلام بناء على ماسبق من كلام الهدهد لقوم بلقيس.

((ويحتمل أن يكون استئنافاً من جهة الله عز وجل أو سليمان عليه السلام)) (4).

ولعل الأظهر أنه من قول الهدهد ؛ لأنه متصل بالحديث الذي قبله ، ولا يمنع ذلك من كون الخطاب موجه لكافة الأمة .

وفي هذه القراءة أمر بالسجود لله تعالى.

⁽¹⁾ القيسي ،مكي بن أبي طالب ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ،ص 157-159، ت: د.محي الدين رمضان ، دار الرسالة ،بيروت ، ط4 ،1407ه

⁽²⁾ المرجع السابق.

⁽³⁾ سورة النمل ، أية 25-26

⁽⁴⁾ الألوسي، مرجع سابق ، ج 10 ،ص 186

وفي (ألا) قراءتان بالتخفيف والتشديد .

فبالتخفيف تقديرها: (ألا يقوم اسجدوا لله ...) ففي هذه القراءة أمر بالسجود لله تعالى.

وبالتشديد تقدير الكلام: ((وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون ألا يسجدوا لله

...أي لا يعرفون سبيل الحق التي هي إخلاص السجود لله وحده دون ماخلق من شيئ من الكواكب

وغيرها)) (1). كما قال في سورة أحرى : ﴿ وُ وُ وُ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ وَ

وفي هذه القراءة ذم على ترك السجود لله تعالى.

ڦڄڄڄڄجچچ

يخرج المخبوء في السموات والأرض من غيث في السماء، ونبات في الأرض ونحو ذلك.

((عن مجاهد: (يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ) قال: الغيث)) (⁽³⁾.

((وقال ابن زيد، في قوله: (الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) قال: حبء السماء والأرض ما جعل الله فيها من الأرزاق، والمطر من السماء، والنبات من الأرض، كانتا رتقا لا تمطر هذه، ولا تنبت هذه، ففتق السماء، وأنزل منها المطر، وأخرج النبات)) (4).

((وقال ابن عباس: يعلم كل خبيئة في السماء والأرض)) (5).

فيعلم الخفي في أقطار السماوات وأنحاء الأرض ، من صغار المخلوقات وبذور النباتات ،وخفايا الصدور ،ويخرج حبئ الأرض عند النفخ في الصور ،ويخرج الأموات ويجازيهم بأعمالهم ؛ لذلك قال بعدها : چج ج ج ج چ چ

فاالله سبحانه وتعالى يعلم ما يخفيه العباد وما يعلنونه من الأقوال والأفعال ، يعلم السر من أمور خلقه ، فيظهر ما يخفونه من الأحوال فيحازيهم عليها .قال تعالى : چ ك گ گ گ گ ب گ $^{(6)}$ گ گ گ گ ن $^{(6)}$.

⁽¹⁾اابن كثير، مرجع سابق ، ج 6،ص 187 (2) سورة فصلت، أية 37.

⁽³⁾ الطبري، مرجع سابق ، ج 19،ص 500

⁽⁴⁾المرجع سابق ، ج 19،ص 500

⁽⁵⁾ ابن كثير، مرجع سابق، ج 6،ص 187

⁽⁶⁾ سورة الرعد، أية 10

وإن كان القول في : چ ج ج چ چ چ من كلام الهدهد ، ((فهذا يعني أن الله خصه من المعرفة بتوحيده ، ووجوب السجود له ، وإنكار سجودهم للشمس ، وإضافته للشيطان وتزيينه لهم ماخص به غيره من سائر الطيور والحيوان من المعارف اللطيفة التي لا تكاد العقول الراجحة تحتدي لها)) (1). والآية السابقة دلت على وصف الله سبحانه وتعالى بالقدرة والعلم ، أما القدرة فقوله : (يخرج الخبء) ، وأما العلم فقوله : (يعلم ما تخفون وما تعلنون).

هوالله رب العرش العظيم: الذي ليس في المخلوقات أعظم منه ،فالعرش سقف المخلوقات ووسع الأرض والسموات .

وقد خصه بالذكر ؛ لأنه أعظم المخلوقات ، كما ثبت عن النبي على.

وللإشارة إلى أن ((كل عرش وإن عظم دونه ، لا يشبهه عرش ملك سبأ ولا غيره)) (3).

فعرش ملكة سبأ وإن كان عظيماً ،فهو حقير في جنب عرشه سبحانه وتعالى.

وفي هذه الآية تكريم لشأن الهدهد، فلماكان داعياً إلى الخير، وعبادة الله وحده والسجود له، نُهي عن قتله ، كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ أَرْبَعِ مِنَ الدَّوَابِّ، النَّمْلَةِ، وَالنَّحْلَةِ، وَالْهُدْهُدِ، وَالصُّرَدِ» (4).

وقد اتفق العلماء على السجدة التي في سورة النمل ، واختلفوا في موضع السجود منها : على قولين:

القول الأول: أن موضعه عند قوله تعالى: چچ چ چ چ چ د ي ي ت ت ت ت ث څ چ (⁵⁾.

⁽¹⁾القرطبي، مرجع سابق ، ج 13،ص 188

⁽²⁾ لسعدي، مرجع سابق ، ج 1،ص 604

⁽³⁾ الطبري ، مرجع سابق ، ج 19،ص 450

⁽⁴⁾ رواه أبو داود ، كتاب الأدب ،باب قتل الذر ، رقم الحديث 5267

ورواه ابن ماجه ، كتاب الصيد ، باب ماينهي عن قتله ، رقم الحديث :3224 ، وصححه الألباني.

⁽⁵⁾ سورة النمل ، أية 26

ذهب إليه المالكية (1). ، والشافعية (2).، والحنابلة (3).

ذهب إليه الحنفية ⁽⁵⁾.

والذي يظهر _والله أعلم _ بأن موضع السجود ماقاله أصحاب القول الأول ؛ وذلك لتمام الممعني عنده.

🕸 الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة النمل:

چڦ ڦ ڦڄڄڄ ڄڃڃڍڃڄچچچڇ ڇڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڏ ڏچ

في هذه الآيتين من الخصائص الأسلوبية الجميلة ،والتي تجعل القارئ يقف منبهرا أمام دقة النسق القرءاني ،والجمال البياني:

ففي قوله : چ چ ج ج چ چ

الإشارة إلى (الخبء) وهو ((مصدر خبأ الشيء إذا أخفاه.أطلق هنا على اسم المفعول (أي المخبوء) على طريقة المبالغة في الخفاء كما هو شأن الوصف بالمصدر)) (6).

وفي الآية بيان لجالة الهدهد ؛ لأنه اطلع على أمر خفي .

فكان اختيار هذا الوصف (الخبء) موافقاً للقصة حيث تضمنت ماهو أشبه شيء بإخراج الخبء ،وهو إظهار أمر بلقيس ومايتعلق به .

فأمرها كان مخفياً على سليمان عليه السلام ،ولم يطلع عليه إلا الهدهد ،فقد سخره الله تعالى لهذه المهمة .

⁽¹⁾ ابن رشد ،بداية الجحتهد ،مرجع سابق ،ج 1،ص235

⁽²⁾ النووي ،المجموع ،مرجع سابق ،ج 4 ،ص 59

⁽³⁾ ابن قدامة ،المغني ،مرجع سابق ، ج 1،ص 443

⁽⁴⁾ سورة النمل ، أية 25

⁽⁵⁾ بدرالدين العيني ،البناية ،مرجع سابق ،ج2 ،ص 655

^{255~(6)} اابن عاشور ، مرجع سابق ، ج

ومن جهة أخرى فالوصف مناسباً لحال الهدهد ((الذي جعل الله فيه من الخاصية العجيبة ،فهو يرى الماء يجري في تخوم الأرض ودواحلها)) (1).

واللام في قوله چ ق ق چ تفيد الاختصاص والملك ،وهذا يعني أنه ينبغي السجود لله وحده دون سواه.

والتعبير بالفعل المضارع (يخرج)يفيد التحدد والحدوث ((وهذا يعني توكل الهدهد على الله حق توكله فهو يؤمن عن يقين بأن الله عزوجل يتولى أمر الخلق رعاية ولطفا ورزقا وتدبيرا ورعاية بكل ما تقتضية ربوبية الحق للخلق)) (2).

وخص المخبوء بقوله: (في السماوات والأرض) ((لأنه منتهى مشاهداتنا فننظر ما يتكون فيهما بعد أن لم يكن من سحاب ومطر ونبات وتوابع ذلك من الرعد والبرق وغيرهما، وما يشرق من الكواكب ويغرب - إلى غير ذلك من الرياح، والبرد والحر، الحركة والسكون، والنطق والسكوت، وما لا يحصيه إلا الله تعالى، والمعنى أنه يخرج ما هو في عالم الغيب فيجعله في عالم الشهادة)) (3).

وفي الآية ذكر السماويات ثم الأرضيات ليتناسب مع الآية التي قبلها (وجدتها وقومها يسجدون للشمس...)

فالذي يخرج الشيء المخبوء في السماوات والأرض بصغيره وكبيره دقيقة وعظيمة ،قادر على إحراج ماتكنه النفوس وتضمره الصدور من خفايا ،فيعلم ويرى الذين يتخذون من دونه آلهة ،ويعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور ،فيكون أدعى لأن يراقب العبد ربه ،فيحاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة ،ويخلص في عمله ظاهرا وباطنا .

⁽¹⁾ ابن کثیر ، مرجع سابق ، ج 6،ص 187

⁽²⁾ النعيري، مرجع سابق ،ص

⁽³⁾ البقاعي ، مرجع سابق ، ج 14،ص 153

⁽⁴⁾ الألوسي ، مرجع سابق ، ج 10،ص 187

((والتعبير بـ"ما" وهي اسم موصول مبهم يتناسب مع المقام تمام المناسبة ،كما يتناسب مع الخبء المذكور سابقا ،ثم إن "ما" تقع على المعدوم فالتعبير بما مع ماتفيده من عموم وشمول يتناسب مع علم الله الشامل والمحيط)) (1).

وبعد أن أكد القرآن الكريم كمال قدرة الله عز وجل وتمام علمه زاد التأكيد تأكيدا بهذا الاستئناف چ ۾ ڇ ڇ ڇ ڇ د د د د د د د د د د

((فمجىء جملة: الله لا إله إلا هو عقب ذلك استئناف هو بمنزلة النتيجة

للصفات التي أجريت على اسم الجلالة وهو المقصود من هذا التذييل، أي ليس لغير الله شبهة إلهية)) (2). والتعبير باسم الله الأعظم (الله) يبعث في القلب المهابة ، والخضوع لله عز وجل المتصف بصفات الكمال والجمال ، فالعباد كلهم بين يدي رحمته وتحت علمه وإرادته، لا يخفى عليه من أمرهم شيء ، ومن هذه صفاته جدير بالسجود لجلاله والخضوع لعظمته.

وبعدها قال: (رب العرش العظيم)

وفي هذا القول تناسبا مع قول القرآن الكريم حكاية عن الهدهد (ولها عرش عظيم) عندما وصف عرش ملكة سبأ.

((وهذا فيه تعليم أسلوب الحوار ومكانة المخاطب ،وذلك على لسان الهدهد ، فالهدهد يعبر عنها بضمير الغيبة (لها) احتقارا لشأنها حيث أنها ضلت الطريق ،وسجدت هي وقومها لغير الله .

كما أراد أن يحقر أمر عرشها ،رغم افتتان الرائين له ،وذلك حين أتى به منكراً "عرش".

وعلى المقابل من ذلك نحد الهدهد يعبر عن تقرير وحدانية الله عز وجل بلفظ "رب" ليضفي على المقام كل معاني الربوبية التي تقتضي توجيه الخلق إلى الحق وسجودهم له دون سواه.

ثم إضافة لفظ "رب" إلى "العرش" معرفا حيث لا ينكر عرش الرحمن مؤمن ،ثم وصفه بـ "العظيم" معرفا ؟ لأن العظيم لا يخلق إلا عظيماً)) (3) .

وبهذا النظم الدقيق يظهر الفرق بين العرشين ،فعرش بلقيس جاء منكرا ،وهذا يفيد التقليل والتحقير من شأنه ،وهو عظيم بالنسبة لعروش أبناء جنسها من الملوك.

لكن عرش الله جل جلاله وصف بالعظيم ، تعظيم له بالنسبة إلى سائر ماخلق من السماوات والأرض الذلك جاء معرفاً "رب العرش العظيم".

⁽¹⁾ النعيري، مرجع سابق ،ص 112

⁽²⁾ التحرير والتنوير ، مرجع سابق ،ج 19،ص 256

⁽³⁾ النعيري، مرجع سابق ،ص

المطلب السادس: سجدة سورة "السجدة " $\mathring{\xi}$ $\mathring{\xi}$

🕸 السجدة في سياقها:

السجدة هنا هي "العاشرة " بترتيب المصحف .وسورة السجدة سورة مكية ،عدد آياتها "15" آية . وتتميز السورة عن غيرها بأنها تخاطب العقل البشري بالعقيدة الصحيحة التي جاء بها القرآن ليوقظها في الفطرة ،ويركزها في القلوب ، عقيدة الإخلاص لله الواحد الأحد ،والتصديق برسالة محمد والاعتقاد بالبعث والقيامة.

فتبدأ الآيات الأولى بالتركيز على هذه القضية ، قم تمضي بقيتها تقدم مؤثرات موقظة للقلب ،منيرة للروح ، مثيرة للتأمل والتدبر ، كما تقدم أدلة وبراهين على تلك القضية ،معروضة في صفحة الكون ومشاهدة ، وفي نشأة الإنسان وأطواره ، وفي مصارع الغابرين .

وكذلك ترسم السورة صورا للنفوس المؤمنة، في خشوعها وتطلّعها إلى ربّما، وللنفوس الجاحدة في عنادها ولجاجها.

((ففي الحديث عن إنكار الكافرين للبعث والحساب، وتجيبهم بأن البعث حقّ، وتعرض مشهدا من مشاهد القيامة، يقف فيه المجرمون أذلاء يعلنون يقينهم بالآخرة، ويقينهم بالحقّ الذي جاءتهم به الدعوة المحمّدية.

⁽¹⁾ سورة الحج ، أية 62

⁽²⁾ سورة السجدة، أية 15

🤀 مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها :

الآيات التي قبل آية السجدة كانت تحكي عن حال المشركين المنكرين للبعث ،فقال تعالى على لسانهم: چ

إلى قوله تعالى :

ثم ذكر الله تعالى وبين حال المؤمنين بآيات الله ،المصدقين لما يتلونه ، الموقنين بوعد الله بأنه حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ،فقال مبيناً حالهم :

فهم المؤمنون حقا ، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

ثم بعد ذلك يذكر بعضاً من صفاتهم .وهي الهمة في العبادة ، ((فلما كان المتواضع ربما نسب إلى الكسل، نفى ذلك عنهم بقوله مبيناً بما تضمنته الآية السالفة من خوفهم: "تتجافى"))(1).

⁽¹⁾ جعفر شرف الدين ، الموسوعة القرآنية خصائص السور ، مرجع سابق ، ج7 ، ص

⁽²⁾ سورة السجدة، أية 15

⁽³⁾ سورة السجدة، أية 17

⁽⁴⁾ سورة السحدة، أية 10

⁽⁵⁾ سورة السجدة، أية 12

⁽⁶⁾ سورة السجدة، أية :14

⁽⁷⁾ سورة السجدة، أية 15

في هذه الآية تسلية للنبي على ، أي لإلفهم الكفر لا يؤمنون بك ، إنما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له والمتعظون به .

فهؤلاء إذا سمعوا آيات الله تتلى عليهم ، ودعوا إلى التذكر ، فموقفهم منها ثلاثة أمور :

چ ر ر چ : أي خروا سجدا على وجوههم تذللا لله تعالى ،واستكانة لعظمته ، وإقرار له بالعبودية ،خضوع ذكر لله وفرحا بمعرفته.

چر ر ک چ: ((وسبحوا الله في سجودهم بحمده، فيبرئونه مما يصفه أهل الكفر به، ويضيفون إليه من الصاحبة والأولاد والشركاء والأنداد)) (4).

وقال القرطبي في تفسيره: سبحوا ((أي خلطوا التسبيح بالحمد، أي نزهوه وحموده، فقالوا في سجودهم: "سبحان الله وبحمده، سبحان ربي الأعلى وبحمده، أي تنزيها لله تعالى عن قول المشركين)) (5).

چكككك كك چ: لا يستكبرون عن التذلل له والاستكانة، لا بقلوبهم ولا بأبدانهم فيمتنعون من الانقياد لآيات الله ، بل متواضعون لها ، قد تلقوها بالقبول والتسليم .

((قال النَّقَّاشُ: " لَا يَسْتَكْبِرُونَ " كَمَا اسْتَكْبَرَ أهل مكة عن السجود)) (6).

قال تعالى : چ ت ت ت ت ك ل ل ل ت ق ف چ (7)

⁽¹⁾ البقاعي ،نظم الدرر ، مرجع سابق ، ج 15 ص 255

⁽²⁾ السعدي ، مرجع سابق ، ج (2)

⁽³⁾ سورة السجدة، أية 16

⁽⁴⁾ الطبري ، مرجع سابق ، ج 20 ص 177

⁽⁵⁾ القرطبي ، مرجع سابق ، ج 14 ص 99

⁽⁶⁾المرجع السابق .

⁽⁷⁾ سورة غافر، أية 60 .

وفي الآية مدح لمن يتفاعل مع آيات الله ،فيسجد إذا أمر بالسجود ويسبح إذا أمر بالتسبيح ، وهذه هي حال المؤمن دائما:

((وهذه الصفة التي تضمنتها الصلة هي حالهم التي عرفوا بها لقوة إيمانهم وتميزوا بها عن الذين كفروا، وليست تقتضي أن من لم يسجدوا عند سماع الآيات ولم يسبحوا بحمد ربهم من المؤمنين ليسوا ممن يؤمنون، ولكن هذه

حالة أكمل الإيمان وهي حالة المؤمنين مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عرفوا بما)) (1).

🕸 الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة سورة "السجدة":

في الآية ((استئناف مسوق لتقرير عدم استحقاقهم لإيتاء الهدى والإشعار بعدم إيمانهم لو أوتوه بتعيين من يستحقه بطريق القصر)) (2).

وجاء القصر هنا بـ "إنما ": فقد قصر القرآن الكريم صفة الإيمان على الخضوع والتسبيح قصر صفة على موصوف ، قصرا حقيقيا ؛ وذلك للتأكيد على اهمية وقيمة السجود والتسبيح وأنهما يرتقيان بدرجة الإيمان كثيرا ، ولا يخفى ذلك على كل مؤمن أن لذة العبادة في السجود وقرة العين في السجود والصلاة وذكر الله على كل حال ، فأقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد.

فهذا يدفع كل مسلم إلى العمل بمقتضى الوصف الثابت في الآية ،وهو السجود والتسبيح لله تعالى في كل حين وعلى كل حال ؛ لأنه يرتقي بدرجة إيمانه ،وقوة علاقته بربه.

وفي التعبير بصيغة المضارع في يؤمن ولم يقل "يؤمنون" لإفادة التحدد والحدوث

يقول ان عاشور معلقا على ذلك : ((وأوثرت صيغة المضارع في إنما يؤمن لما تشعر به من أنهم يتحددون في الإيمان ويزدادون يقينا وقتا فوقتا، ولهذا عرفوا بالموصولية والصلة الدال معناها على أنهم راسخون في الإيمان، فعبر عن إبلاغهم آيات القرآن وتلاوتها على أسماعهم بالتذكير المقتضي أن ما تتضمنه الآيات حقائق مقررة عندهم لا يفادون بحا فائدة لم تكن حاصلة في نفوسهم ولكنها تكسبهم تذكيرا)) (3).

²²⁸ سابق ، ج 21 س (1)

⁽²⁾الألوسي، مرجع سابق ، ج11 ص 128

²²⁸ س ابن عاشور، مرجع سابق ، ج21 ص

وكذلك التعبير بالجار والمجرور في قوله "بآياتنا" وتعليقه بالفعل "يؤمن" ((يفيد إطلاق هذا المعنى اليشمل الآيات المقروءة والمرئية اوغيرها من الآيات التي لا يحصيها عد ولا حصر)) (1).

وبين أنهم إذا ذكروا بآيات الله كانت النتيجة سرعة استجابتهم لأمر الله بدون توان ولا تكاسل ،فقال: چ رُ رُ چ فسلموا أمرهم لله دون سؤال أوجدال ((ومن غير تردد ولا تلعثم فضلا عن التسويف إلى معاينة ما نطقت به من الوعد والوعيد أي سقطوا ساجدين تواضعا لله تعالى وخشوعا وخوفا من عذابه عزّ وجلّ)(2).

وعبر عن الفعل بالماضي "حروا" ليفيد تحقيق وقوع ذلك منهم على الفور .

وعطف بقوله چ رُ رُ ک چفعطف القول على الفعل ، ليبين أن السجود يصاحبه قول وذكر وتحريك للقلب مع البدن ،فهناك ربط بين حركة الجسد بالسجود ،وحركة اللسان بالتسبيح.

ففي الآية إشارة إلى أهمية الذكر والتسبيح والتحميد ،وأنه يجلي صدأ القلوب ، ويجعلها تسمو وترتقي إلى أعلى درجات الإيمان.

وفي إضافة الحمد إلى ربهم لفتة جميلة ، تبين علة التسبيح والتحميد . يقول صاحب تفسير روح المعاني : ((والتعرض لعنوان الربوبية بطريق الالتفات مع الإضافة إلى ضميرهم للإشعار بعلة التسبيح والتحميد بانهم يفعلونهما بملاحظة ربوبيته تعالى لهم))(3).

فالخالق الرازق المربي سبحانه هو المستحق للتسبيح والتمجيد والخضوع له بكل أنواع التذلل دون سواه من الخلق.

ثم بعد ذلك نفى الكبر عن هؤلاء الموصوفين في الآية فقال: چ ك ك ك ك چ ففيه مدح لهم ، فقد رفعهم السحود والتسبيح دون كبر أو ترفع عن فعل الطاعة ، بل يفعلونها بكل تذلل وخضوع لله رب العالمين ، خلاف الكفار الذين استكبروا عن قبول الحق.

⁽¹⁾ النعيري، مرجع سابق، ص 120

⁽²⁾ الألوسي، مرجع سابق ، ج11 ص 128

⁽³⁾ المرجع السابق.

⁽⁴⁾ ابن عاشور ، مرجع سابق ، ج (21، ص(4)

المطلب السابع: سجدة سورة "ص "

🚓 السجدة في سياقها :

سجدة سورة (ص) هي السجدة الحادية عشرة في المصحف.

وسورة (ص) سورة مكية ،عدد آياتها 88 آية ،وقد أثارت هذه السورة عددا من القضايا ،اهمها قضية التوحيد،وقضية الوحى ،وقضية الحساب في الآخرة .

🕏 مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها :

 $\frac{1}{2}$ $\frac{1$

⁽¹⁾ سورة ص ،آية 17

⁽²⁾ سورة ص ،آية 21 -24

حديث	عصوم عليات	فيها عن الم	ولم يثبت	لاسرائيليات	ذ من ا	ا مأخو	أكثره	يا قصة	هاهن	المفسرون	ِ أكثر	۔ ذکر	وقد
											عه .	ب اتبا	يجد

((فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة ، وأن يرد علمها إلى الله عز وجل ، فإن القرآن حق وماتضمنه فهو حق أيضاً)) (1).

چ													ن : ﴿	، تعالِ	قوله	وهي	مدها	لتي ب	أية اأ	ما الاً
۶	، بأنواع	وأكرمه	منه ،	ىدر ،	ماص	ففر له	وجل غ	عز	أن الله	١,	لربه	وإنابته	سلام	ليه ال	ود ع	بة دا	ن تو	جة م	النتي	نتبين
									•	د لله	من ا	لحسنة	لقربة ا	ية وا	العال	المنزلة	من	،وله	ات	لكرام

🕏 تفسير وبيان ومعاني آية السجدة :

 $\frac{-1}{2} \frac{1}{2} \frac{1}{2} + \frac{1}{2} + \frac{1}{2} + \frac{1}{2} + \frac{1}{2} = \frac{1}{2} + \frac{1}{$

هذا قول داود عليه السلام للخصم المتظلم من صاحبه : لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه. واختلف في معنى النعجة في الآية على أقوال :

منهم من قال بأن معناها:" المرأة " وورد هذا المعنى في أكثر التفاسير كتفسير الطبري (²⁾ والقرطبي (³⁾ والسعدي (⁴⁾ وغيرهم.

⁽¹⁾ ابن کثیر ، مرجع سابق ، ج 7، ص 60

⁽²⁾ الطبري، مرجع سابق ، ج 21، ص 174

⁽³⁾ القرطبي ، مرجع سابق ، ج 15، ص 173

⁷¹¹ السعدي ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص

وبعضهم قال: يبقى المعنى على ظاهره، وأن المراد بالنعجة هي الأنثى من بقر الوحش، ومن الضأن والشاء، وتستعار للمرأة. وممن قال بذلك: الألوسى (1).

فكثير من الخلطاء ، وهم الشركاء ((واحدهم خليط ،وهو المخالط في المال ، ليبغي بعضهم على بعض ،ويظلمه غير مراع لحقه))(2) وحق الشركة والصحبة. ثم استثنى من ذلك :

چۇ ۆ ۈ ۈ ۈ ۇ ۋۇ چ: فإن إيمانهم وعملهم الصالح يمنعهم من الظلم ،وهم قليل جداً. چو ۋ ۋ ې ې ې ې \Box \Box \Box \Box \Box \Box \Box \Box

وعلم داود حين حكم بينهما أنما فتناه واختبرناه ((ودبرنا عليه هذه القضية لينتبه))(3).

قال قتادة : ((ظن :علم))⁽⁴⁾.

فاستغفر ربه : وسأله غفران ذنبه ،وخر راكعاً : أي ساجداً لله .وأناب : ((أي رجع إلى ربه ،وتاب من خطيئته))⁽⁵⁾.

قال ابن العربي: ((لا خلاف بين العلماء أن المراد بالركوع ها هنا السجود ،فإن السجود هو الميل ،والركوع هو الانحناء ،وأحدهما يدل على الآخر ،ولكنه قد يختص كل واحد بميئة ،ثم جاء هذا على تسمية أحدهما بالآخر ،فسمى السجود ركوعاً)) (6).

واختلف كذلك المفسرين في الذنب الذي صدر من داود عليه السلام:

¹⁷² سابق ، ج 12 ، 17 سرعع سابق ، ج 11 ، 17

⁽²⁾ القرطبي ، مرجع سابق ، ج 15، ص 173

⁽³⁾ السعدي ، مرجع سابق ، ج 1، ص 711.

⁽⁴⁾ الطبري ، مرجع سابق ، ج 21، ص 174

⁽⁵⁾ المرجع السابق .

⁽⁶⁾ ابن العربي ،القاضي محمد بن عبدالله أبوبكر المالكي ، أحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط3،1424هـ ،ج 4،ص 57

((فَقَالَ النَّحَّاسُ. وَيُقَالُ: إِنَّ خَطِيئَةَ دَاوُدَ هِيَ قَوْلُهُ: لَقَدْ ظَلَمَكَ ، لِأَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَثَبَّتَ
· ⁽¹⁾ ((
وقال العلامة السعدي -رحمه الله- في تفسيره:
((وهذا الذنب الذي صدر من داود عليه السلام، لم يذكره الله لعدم الحاجة إلى ذكره، فالتعرض له من
باب التكلف، وإنما الفائدة ما قصه الله علينا من لطفه به وتوبته وإنابته، وأنه ارتفع محله، فكان بعد التوبة
أحسن منه قبلها)) ⁽²⁾ .
والقول الأخير هو الأسلم والأحوط ،لأنه لم يرد على حقيقة الذنب دليل لا من الكتاب ولا من السنة .
وسجدة سورة (ص) من السجدات المختلف فيها ،فبعضهم قال بأنها سجدة تلاوة وبعضهم قال بأنها
سجدة شكر ،وقد ذُكر الخلاف مفصلاً في أول البحث ص 12.
واختلف القائلون بمشروعية السجود في "ص" وأنها من مواضع سجود التلاوة، في موضع السجدة من
السورة على قولين:
القول الأول: أن السجود عند قوله تعالى : چو ۋ ۋ ې ې بې بې السجود عند قوله تعالى : چو
وذهب إليه الحنفية $^{(3)}$ ، وبعض المالكية $^{(4)}$ ، وبعض الشافعية $^{(5)}$ ، وبعض الحنابلة $^{(6)}$.
والقول الثاني : أن السجود عند قوله تعالى : چ 📗 📗 🔲 📗 📗 📗
\Box \Rightarrow وذهب إليه بعض المالكية \Box
والراجح القول الأول ؛لأنه رتب الغفران في الآية الثانية على السجود .
الناجية اللاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة سورة "السجدة":

⁴⁸⁹ ، ج 15، ص 175 ، والشوكاني ، ج 4، 489

⁽²⁾ السعدي، مرجع سابق ، ج 1، ص 711.

⁽³⁾ البناية ،مرجع سابق ،ج2،ص 655

⁽⁴⁾ بداية الجتهد ،مرجع سابق ، ج1 ،ص 235

⁽⁵⁾ المجموع ،مرجع سابق ،ج4 ،ص 60

⁽⁶⁾ السعدي، مرجع سابق ، ج 1، ص 711.

⁽⁷⁾ ابن مهنا ،أحمد بن غانم بن سالم المالكي ،الفواكه الدواني ،دار الفكر،تاريخ النشر 1415 ،ج 1 ،ص 250

بدأت الآية برد داود عليه السلام على الخصمين ، تقديرا على صحة ماقاله الأول ، وخاصة وأن المدعى عليه سكت ، فحكم بماسمع ، وقد أكد قوله : (ظلمك) بالقسم ، ردعاً للظالم على تقدير صحة الدعوى . قال الشوكاني : ((اللام هي الموطئة للقسم ، وهي ومابعدها جواب للقسم المقدر ، وجاء بالقسم في كلامه مبالغة في إنكار ماسمعه من طلب صاحبه التسع والتسعين نعجة أن يضم إليه النعجة الواحدة التي مع صاحبه ، ولم يكن معه غيرها))(1).

ثم بعد ذلك ذكر أن الخلطاء كثيرا مايقع منهم الظلم والعدوان ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وعبر عنهم بالقلة ، وأن العدل بين الناس في غاية القلة .

واهتماماً بذلك قدم الخبر على المبتدأ فقال: (وقليل ماهم) وجاء به منكرا مبالغة بالاهتمام به وبشأنه. (وأخر هذا المبتدأ وقدم الخبر اهتماماً به لأن المراد التعريف بشدة الأسف على أن العدل في غاية القلة، أي فتأس بهم أيها المدعى وكن منهم أيها المدعى عليه))(2).

((وقد جاءت المبالغة في القلة من التنكير وزيادة ما الإبحامية ويتضمن ذلك التعجب فإن الشيء إذا بولغ فيه كان مظنة للتعجب منه فكأنه قيل: ما أقلهم))(3).

وبعد ذلك ذكر موقف داود وأنه استغفر ربه لذلك الذنب وحر راكعا وأناب.

((وَخَرَّ راكِعاً أي ساجدا على أن الركوع مجاز عن السجود لأنه لإفضائه إليه جعل كالسبب ثم تجوز به عنه أو هو استعارة لمشابحته له في الانحناء والخضوع)) (4).

⁽¹⁾ الشوكاني ، ج 4، ص 489 .

⁽²⁾ البقاعي ، نظم الدرر، ج 16، ص 360

⁽³⁾ الألوسي ، روح المعاني، ج 12 ، ص 174

⁽⁴⁾ الألوسي ، روح المعاني، ج 12 ، ص 174

المطلب الثامن: سجدة سورة "النجم "

ال الحجم بههه چ

السجدة في سياقها:

سجدة سورة النجم هي السجدة الثالثة عشرة في المصحف.

وسورة النجم سورة مكية ،عدد آياتها 62 آية ، وسميت بذلك ؛ لقوله تعالى في أولها : $\mathbf{\xi}$ $\mathbf{\psi}$ $\mathbf{\psi}$ $\mathbf{\psi}$.

والهدف من هذه السورة : إثبات أن ماجاء به النبي على من وحي الملائكة ، فقد أقسم الله تعالى بأن ماجاء به محمد على وحي يوحى ، نطق به جبريل عليه السلام : چپ پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ۔ (2).

ثم انتقل السياق إلى إبطال مايزعمونه من أن هذه الملائكة بنات الله ، وكانوا يتخذون لها أصناما يعبدونها من دون الله كاللات والعزى ومناة ...وأبطل الله عبادتها والزعم بأنها بنات الله ، فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

⁽¹⁾ سورة النجم، أية 1

⁽²⁾ سورة النجم، أية 2

وأمر الله سبحانه وتعالى رسوله على بالإعراض عنهم ،وفي آخر السورة أنكر عليهم أن يعجبوا أو يضحكوا مما ينذرهم به ، ولا يبكون مما أنزل إليهم وهم في غفلة دائمون ، والمطلوب منهم أن يسجدوا لله ويعبدوه حق عبادته.

فالسجدة جاءت في سياق الحديث عن هؤلاء الكفار وعبادتهم وسجودهم للأصنام من دون الله ، وعدم اتباعهم لما في القرآن من أوامر ؛ لذلك أنكر عليهم ، $\mathring{\mathbb{L}}$ $\mathring{\mathbb{L} }$ $\mathring{\mathbb{L}}$ $\mathring{\mathbb{L} }$ $\mathring{\mathbb{L}}$ $\mathring{\mathbb{L$

🕸 مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها :

لما وبخ الله جل في علاه المشركين على الاستهزاء بالقرآن العظيم والضحك منه والسخرية به ، وعدم الانتفاع بمواعظه وزواجره ، وغفلتهم عنه ، مع أنه أنزل على رسول الله وسول الله وهو بين أيديهم ، فيعلمون أنه الحق وأنه وحي يوحي من عند رب العالمين ، لا شك فيه ولا ريب ، لما وبخ المشركين على عدم الاتباع أمر عباده المؤمنين بالسجود لله العظيم ، وإفراد العباده له دون سواه.

⁽¹⁾ سورة النجم، أية 59-62

⁽²⁾ سورة النجم، أية 2-59

🕸 تفسير وبيان ومعاني آية السجدة :

ال الحجم بههه چ

بعد أن أخبر الله عز وجل عن غفلة المشركين ، أمر المؤمنين هنا بالسجود له سبحانه .

والسجود هنا فيه عدة معان:

فمن المفسرين من قال بأن معناه السجود في الصلاة ،أو الصلاة نفسها، قال الإمام الطبري: ((فاسجدوا لله أيها الناس في صلاتكم دون مَن سواه من الآلهة والأنداد)) (1).

وقال صاحب البحر المحيط : ((فاسجدوا أي صلوا له)) (2).

ومنهم من قال بأن المقصود بالسجود هنا ((سجود تلاوة القرآن)) $^{(3)}$.

ولعل القول بأنه سجود تلاوة القرآن هو الأولى بالإفراد والذكر ، وذلك لوجود الأدلة من السنة من أن النبي عند قراءة هذه الآية سجد وسجد المشركون معه.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ «﴿أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ وَالجِنُّ وَالإِنْسُ» (4).

ففي الآية أمر بالخضوع لله ،والكف عن تكذيب رسول الله وعن الإعراض عن القرآن .

⁽¹⁾ الطبري ، مرجع سابق ، ج 22 ص 561

²⁹ س بابق ، جمان ، مرجع سابق ، ج(2)

⁽³⁾ القرطبي ، مرجع سابق ، ج 17 ص 124

⁽⁴⁾ أخرجه البخاري ، كتاب الجمعة، باب سجود المسلمين مع المشركين ، رقم الحديث 1071

ثم بعد ذلك قال آمرا بالعبادة چم چ: أي أخلصوا العبادة الكاملة لله وحده دون سواه ، ولا تجعلوا له شريكا في عبادتكم إياه ، فأفردوه بالعبادة،ولا تعبدوا اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وغيرها . وقد عطف العبادة هنا على السحود وذلك ؛ ((لأنهم إذا خضعوا له حق الخضوع عبدوه وتركوا عبادة الأصنام)) (1).

🕸 الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة سورة "النجم"

ال الحجم بههه چ

هذه الآية اشتملت من النواحي البلاغية الجميلة ،والوقفات الرائعة ، منها :

(رأن الآية تفريع على الإنكار والتوبيخ المفرعين على الإنذار بالوعيد، فرع عليه أمرهم بالسجود لله لأن ذلك التوبيخ من شأنه أن يعمق في قلوبهم فيكفهم عما هم فيه من البطر والاستخفاف بالداعي إلى الله. ومقتضى تناسق الضمائر أن الخطاب في قوله: فاسجدوا لله واعبدوا موجه إلى المشركين)) (2) فاالأمر موجه إليهم لأنهم كذبوا الرسول وماجاء به ، علهم يستجيبوا لأمر الله ويدخلوا في دين الإسلام .

ويقول الألوسي في تفسيره:

((فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا الفاء لترتيب الأمر أو موجبه على ما تقرر من بطلان مقابلة القرآن بالتعجب والضحك وحقية مقابلته بما يليق به، ويدل على عظم شأنه أي وإذا كان الأمر كذلك فاسجدوا لله تعالى الذي أنزله واعبدوه جل جلاله)) (3).

فابن عاشور والألوسي اتفقا في أن الآية توبيخ للمشركين على ماهم فيه من الغفلة والإعراض عن الله وعن دينه وعن كتابه ،وماهم عليه من الضحك والاسهزاء بكتاب الله ومافيه ،وفي الآية دعوة للسجود والدخول في هذا الدين .

ومن جانب آخر فإن الإمام الرازي يرى خلاف ذلك وأن الخطاب للمؤمنين وأن عليهم السجود والخضوع لله تعالى الذي امتنع عنه الكفار.

¹⁶¹ ابن عاشور، مرجع سابق ، ج27 ص

⁽²⁾ابن عاشور، مرجع سابق، ج27 ص 161

⁽³⁾ الألوسي، مرجع سابق ، ج 14 ص 71

فقال : ((يحتمل أن يكون الأمر عاما ، ويحتمل أن يكون التفاتاً ،فيكون كأنه قَالَ: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ اسْجُدُوا شُكْرًا عَلَى الْهِدَايَةِ وَاشْتَغِلُوا بِالْعِبَادَةِ)) (1).

ولعل الأنسب في هذا المقام أن يكون الخطاب لللمشركين ؛ لأنه تابع للسياق الذي قبله :((أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا)) ففيه دعوته إلى اتباع الحق وإفراد الله بالعبادة ، ونبذ الباطل والشرك وأهله.

ولا يعني ذلك خروج المؤمنين من الآية ،بل الدعوة إلى السجود تشملهم ،وقد سجد النبي الله وأصحابه عند هذه الآية .

وفي قوله: چم به به هه چ عطف على السجود أمرهم بعبادة الله ((لأنهم إذا خضعوا له حق الخضوع عبدوه وتركوا عبادة الأصنام وقد كان المشركون يعبدون الأصنام بالطواف حولها ومعرضين عن عبادة الله) (2).

وقد خصص السجود لله هنا بالذكر ؛ليدل ذلك على فضله ، وأنه سر العبادة ولبها، فإن لبها الخشوع لله ، والخضوع له، والخضوع له، والسجود هو أعظم حالة يخضع بها العبد فإنه يخضع قلبه وبدنه لله تعالى، ثم جاء الأمر بالعبادة عموما، الشاملة لجميع ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.

وقال هنا في الآية اسجدوا لله ، ولم يقل واعبدوا الله ، إنما أطلقها ؛ ((إما لكونه معلوما ، وإما لأن العبادة في الحقيقة لا تكون إلا لله ، فقال واعبدوا : أي ائتوا بالمأمور ، ولا تعبدوا غير الله ، لأنها ليست بعبادة)) (3).

⁽¹⁾ الرازي، مرجع سابق ، ج 29 ص 287

⁽²⁾ابن عاشور، مرجع سابق ، ج27 ص 161

⁽³⁾الرازي، مرجع سابق ، ج29 ص 287

المطلب التاسع: سجدة سورة "الانشقاق"

چِ و و ي ي ې ې 🗆 🗆 چ

السجدة في سياقها:

سجدة سورة الانشقاق هي السجدة الرابعة عشرة في المصحف. وسورة الانشقاق سورة مكية ، عدد آياتها 25 آية .

تتميز هذه السورة بأنها ((تطوف بالقلب البشري في مجالات كونية وإنسانية شتى، متعاقبة تعاقبا مقصودا.. فمن مشهد الاستسلام الكوني. إلى لمسة لقلب «الْإِنْسانُ». إلى مشهد الحساب والجزاء. إلى مشهد الكون الحاضر وظواهره الموحية. إلى لمسة للقلب البشرى أخرى. إلى التعجيب من حال الذين لا يؤمنون بعد ذلك كله. إلى التهديد بالعذاب الأليم واستثناء المؤمنين بأجر غير ممنون)) (1).

ففي آخرها وكما يظهر تعجب من حال المشركين الذين رفضوا الاستجابة لداعي الله ،وأغلقوا آذانهم عن قبول الحق ،ومع وجود الدلائل والمعجزات إلا أنهم تكبروا عن إجابة رسولهم ،فاستنكر عليهم بقوله : چۇ ۋ ۋ و و ۋ ۋ ى ې ې بې بې \Box \Box \Box

وآيات الله تتلى عليهم في كل وقت تناديهم لقبول الحق ، والخضوع لرب العالمين ،تدعوهم للاستجابة لما فيه صلاحهم ونجاتهم وسعادته في الدارين ، لكنهم في غفلة معرضون وللإيمان لا يستجيبون ، وخالقهم لا يسجدون.

³⁸⁶⁵ سید قطب، مرجع سابق ، ج 6 ،(1)

:	بعدها	وما	قبلها	لما	السجدة	آية	4مناسبة	
---	-------	-----	-------	-----	--------	-----	---------	--

چِوْ وُ ي ي بِ بِ 🏻 🗎 چِ

تترتبط آية السجدة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها وما بعدها .

فالآيات التي قبلها تتحدث عن إعراض المشركين عن قبول الحق ، مع وجود الدلالئل وآثار قدرة الله تعالى وبديع صنعه .

فالآیات التی قبلها ذکرت مشاهد من قدرة الباری سبحانه قال تعالی : چه هه ہے ہے کے کے فالآیات التی قبلها ذکرت مشاهد من قدرة الباری سبحانه قال تعالی : چه هه ہے کے کے کے فالآیات التی قبلها ذکرت مشاهد من قدرة الباری سبحانه قبلها ذکرت مشاهد من قدرت الباری سبحانه قبلها فرد من قدرت الباری سبحانه قبلها ذکرت مشاهد من قدرت الباری سبحانه قبلها فرد من قدرت الباری سبحانه قبلها فرد من قدرت الباری سبحانه قبلها فرد الباری سبحانه قبلها فرد من قدرت الباری سبحانه قبلها فرد من قدرت الباری سبحانه قبلها فرد الباری سبحانه قبل

ففي الانتقال ((التعجيب من عدم إيمانهم وإنكاره عليهم إلى الإخبار عنهم بأنهم مستمرون على الكفر والطعن في القرآن، فالكلام ارتقاء في التعجيب والإنكار.

فالإخبار عنهم بأنهم يكذبون مستعمل في التعجيب والإنكار فلذلك عبر عنه بالفعل المضارع الذي يستروح منه استحضار الحالة)) (4).

ومع أن بواعث الإيمان متوفرة ،ودواعي الاعتراف بصدق القرآن والخضوع لدعوته متظاهرة ،ولكنهم يكذبون ويستمرون في التكذيب.

إذن سبب تركهم للسجود هو تكذيبهم بما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ، لأن من كان إيمانه صادقاً فلا بد أن يمتثل الأمر ويجتنب النهى 'وهم خالفوا ذلك.

⁽¹⁾ سورة الانشقاق ، آية 16-19

⁽²⁾ سورة الانشقاق ، آية 20-21

⁽³⁾سورة الانشقاق ، آية 20-21

⁽⁴⁾ابن عاشور، مرجع سابق ، ج(4)

🕸 تفسير وبيان ومعاني آية السجدة :
چۉ ۉ ؠؠ ٻ ٻ 🏻 🗆 چ
هذه الآية تبين حال المشركين الذين أتتهم الحجج البينات والآيات الواضحات والمعجزات الخارقات ،وأنهم
$egin{array}{cccccccccccccccccccccccccccccccccccc$
أي لا يخضعون لله ،ولا ينقادون لأوامره ونواهيه ، ولا يسجدون لله تعظيماً واحتراماً .
وقراءة القرآن عليهم قراءة تبليغ ودعوة ، من أي قارئ كان .
وقد كان النبي ﷺ يُعرض عليهم القرآن جماعات وأفراداً .
فقد قرأه على الوليد بن المغيرة ،ففكر في كتاب الله ،وأدبر واستكبر حتى قال : چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ
ق ق چ ⁽²⁾ .
وقرأ على عتبة بن ربيعة سورة فصلت حتى وصل عند قوله : چ ك ل ل ل ف ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ
$\boldsymbol{\xi}^{(3)}.$
ومع ذلك كلهم لا يؤمنون ولا يخضعون ولا يستكينون چ \square \square \square چ $^{(4)}$.
فالمؤمن يخضع لكلام الله ويسجد قلبه ويلين ويذل ، فإذا كان كذلك فهو من المؤمنين الذين قال الله فيهم
چڦ ڦ ڄ ڄ ڄ چ $^{(5)}$.
((وإن لم يكن قلب المؤمن كذلك ،ففيه شبه من المشركين الذين چ ۋ ۋ ې ې ې ېېې 🔲 🔲 چ.
ومن علامات الخضوع لله عند قراءة القرآن أن الإنسان إذا قرأ آية سجدة سجد لله ذلاً له وخضوعا)) (6).
وسجدة سورة الإنشقاق من السجدات المختلف في السجود فيها عند الفقهاء .
والراجح أنها محل سجود ؛ لورود الأدلة الصحيحة على ذلك . فعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا
وَوَ مَنْ مَا اللهِ عَلَيْهِ هُوَدُو السَّمَاءُ انْشَقَّتْ فَسَجَدَ فيهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ هُوَيْرَةً، قَرَأً لَهُمْ «إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ فَسَجَدَ فيهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه

⁽¹⁾ سورة الانشقاق ، آية 22

⁽²⁾سورة المدثر ، آية 24

⁽³⁾سورة فصلت ، آية 13

⁽⁴⁾ سورة الانشقاق ، آية 22

⁽⁵⁾سورة الأنفال ، آية 2

⁽⁶⁾ العثيمين ، محمد بن صالح ، تفسير جزء عم ، دار الثريا ، الرياض ، ط 2،1423هـ، ج 1، ص 120

⁽⁷⁾ سبق تخریجه ص 12

:	"الانشقاق"	سورة	سجدة	لآية	إسلوبية	ص الا	نصائه	والخ	غية	البلا	حية	النا-	\$	}
					ڿ			ڹ	ڹ	ا ي	ې	وٛ	ڊ وُ	_

هذه الآية معطوفة على ماقبلها الله چ و و چ ، والتي قبلها جملة حالية فهي حالية مثلها .

أي فأي مانع لهم حال عدم سجودهم عند قراءة القرآن.

وفي : $\mathbf{\hat{\xi}}$ و $\mathbf{\hat{g}}$ $\mathbf{\hat{g}}$ (ظرف قدم على عامله للاهتمام به ،وتنويه شأن القرآن) $\mathbf{\hat{g}}$.

وقراءة القرآن المقصودة هنا قراءة التبليغ والدعوة إلى دين الله ، وكما تقدم ذكره فقد كان النبي على القرآن على الكفار وكذلك كان الصحابة يقرؤنه لتبليغ دين الله ،فهو المنهج الذي يوضح لهم طريق الحق ،وهو

الکتاب الذي فيه شرفهم وفلاحهم ونجاتهم چو و و و څو ې ېې ېې ې \square چ $^{(2)}$.

لذلك بني الفعل للمجهول في قوله: چ و چ وذلك ليفيد كثرة قراءة القرآن عليهم ،وفي كل الأوقات

، فيشمل تعدد المصادر والأزمان ، فقد كان النبي على والصحابة يقرؤنه بالليل والنهار وفي السراء والضراء

، حتى يسمعه من لم يسمعه .

وفي ذكر قوله تعالى : چ و و ي ي ي ب ب ب \square چ بعد قوله :چ و و و ي دلالة على على أهمية الخضوع والسحود لله تعالى ،وأنه من موجبات الإيمان ((ففي قرن ذلك بالإيمان دلالة على عظم قدرها))(3).

²³²ابن عاشور، مرجع سابق ، ج30 ص

⁽²⁾سورة الأنبياء ،آية 10.

⁽³⁾الألوسي، مرجع سابق ، ج 15 ،ص 292

	"	علق	"۱ا	سورة	جدة	ر : س	العاش	بطلب	اله
ڿ								_ -	ك د

🕏 السجدة في سياقها:

سجدة العلق هي السجدة الخامسة عشرة والأخيرة في المصحف.

وسورة العلق سورة مكية ، عدد آياتها 19 آية .

والغرض من هذه السورة إعلام النبي على بالدعوة ؛ ليقوم بتبليغها لمن أرسل إليهم من كفار قريش والناس قاطبة .

وقد ذكرت السورة صورة من صور الطغيان و إعراض الكفار عن هذه الدعوة ومحاولة التصدي لها بشتى الطرق ، وهذه الصورة تظهر في تهديد أبو جهل للنبي في دعوته .

فقد ذكرت كتب التفسى أن هذه السورة نزلت في أبي جهل وموقفه من الدعوة.

⁽¹⁾ سورة العلق ، آية 2،1

ففي صحيح البحاري: عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ
الكَعْبَةِ لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ﴿ لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ ﴾ (1).
وفي سنن الترمذي : عَنْ عِكْرِمَةً، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَجَاءَ أَبُو
جَهْلِ فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ «فَانْصَرَفُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَبَرَهُ» ، فَقَالَ أَبُو جَهْلِ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ
سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ} [العلق: 18] فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ» ⁽²⁾ .
وتحت تمديد أبي جهل وتعديه على رسول الله ﷺ، أمر الله نبيه أن يعرض عنه ويستمر في دعوته ولا يعطيه
بالأ چ ا ا ا ا ا چ ⁽³⁾ .
i., i i.läitti, territeri i m a
مناسبة آية السجدة لما قبلها وما بعدها :
÷
هذه الآية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما قبلها ،فهي أمر للنبي ﴿ أَن يستمر في العبادة والدعوة إلى الله ، ويترك
شأن ذلك الكافر .
فاالآية رد على ماقبلها: چ 🗌 🗎 🗎 📗 📗 📗 📗 🗎 🗎
$\boldsymbol{\xi}^{(4)}$
فهي تبين حال كل من الناهي والمنهي :
ففي قوله : چ 🗌 🗎 🗎 🗎 چ ((تبين حال الناهي وما توعد به من العقوبة ، أي فليدع
أهل مجلسه وأصحابه ومن حوله ليعينوه على مانزل به. فإذا فعل ذلك : سندع الزبانية ؛ لأحذه وعقوبته))
.(5)
وأما حالة المنهي، فأمره الله أن لا يصغى إلى هذا الناهي ولا ينقاد لنهيه فقال: ڿ 🗌 🔲 🔲 🔲

⁽¹⁾أخرجه البخاري ،كتاب تفسير القرآن ، باب (كلا لئن لم ينته....)، رقم الحديث 4858

⁽²⁾ أخرجه الترمذي ،كتاب تفسير القرآن ، باب (ومن سورة اقرأ باسم ربك....)، رقم الحديث 3349 ،وصححه الألباني.

⁽³⁾ سورة العلق ، آية 19

⁽⁴⁾ سورة العلق ، آية 17-18-19

⁽⁵⁾السعدي، مرجع سابق ، ج 1 ص 930

🕏 تفسير وبيان ومعاني آية السجدة

هذه هي الآية الأخيرة من سورة العلق ، وهي جواب لما قبلها من الآيات ، وهي رد على قول أبي جهل عندما قال للنبي على ألم أنهك عن هذا ؟ فانزل الله : كلا لا تطعه....

وكلمة "كلا" ردع لأبي جهل بعد ردع وزجر بعد زجر .فليس الأمر على مايظنه أبو جهل.

وقيل بأن معناه : ((لن يصل إلى مايتصلف به من أنه يدعو ناديه ،ولئن دعاهم لن ينفعوه ولن ينصروه ، وهو أذل وأحقر من أن يقاومك))(1).

فهو لن يقدر على أن يدعو ناديه ، ولن يستطيع إيذائك ، فلا تطعه فيما ينهاك عنه من المداومة على العبادة وكثرتها ، ولا تطعه فيما دعاك إليه من ترك الصلاة ؛ لأنه لايأمر إلا بمافيه حسارة الدارين .

واختلف في معنى السجود هنا: فقيل هو الصلاة.

وَقِيلَ: ((سحود التلاوة ، ويدل على هذا ماثبت عنه ﷺ من السحود عند تلاوة هذه الآية)) (2). فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «سَجَدْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَاقْرَأْ بِاسْم رَبِّكَ» (3). باسْم رَبِّكَ» (3).

⁽¹⁾الرازي ، مرجع سابق ، ج 32 ص 226

ر2)الشوكايي ، مرجع سابق ، ج $5\,$ ص

⁽³⁾ سبق تخریجه ص

^{9.10} سورة العلق آية (4)

وقد عبر عنها بالسجود ، وهو جزء مهم في الصلاة ولا تكتمل إلا به ، وفيه أقرب مايكون العبد من ربه
سبحانه وتعالى.
ثم أكد الأمر بقوله : چ 🗌 چ أي اقترب منه في السجود وغيره من أنواع الطاعات والقربات ، فإنحا كلها
تديي من رضاه ، وتقرب منه .
وقيل المعنى : ((إذا سجدت اقترب من الله بالدعاء)) (1).
فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ،
$^{(2)}$ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ $^{(2)}$.
وسجدة سورة العلق من السجدات التي اختلف الفقهاء في السجود عندها ،كما ذُكر في أول البحث بيان
ذلك.
😝 الناحية البلاغية والخصائص الأسلوبية لآية سجدة سورة "العلق" :
سورة العلق كما سبق أنها نزلت في أبي جهل وتكبره وإفساده .
ووكذلك تحدثت عن حاله مع النبي علي وموقفه من الدعوة،ونهيه عن عبادة ربه ، إلا أن القاعدة التفسيرية
تقول :" إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب " فهذه السورة عامة لكل من تجبر وتكبر وأمر بالفساد
، وكذلك أمرٌ بالثبات لكل مؤمن طائع موحد لله عز وجل ، فلا يبالي بقول المفسدين ، ويمضي في إرضاء
رب العالمين .
وفي قوله : چ 🛛 🖂 چ النهي هنا على حقيقته ، وصدوره من الله يكسبه قوة وإحكاماً .
وقد أطلقت الطاعة هنا ((على الحذر الباعث على الطاعة على طريق الجحاز المرسل، والمعنى: لا تخفه ولا
تحذره فإنه لا يضرك)) ⁽³⁾ .

وجل.

ثم أكد جملة "لاتطعه" بجملة "واسجد " اهتماماً بالصلاة ، ((وعبر بالسجود عن الصلاة لأن السجود ركن

في الصلاة لا تصح إلا به)) (⁴⁾. ولأهميته في صلاة العبد ،وأنه دلالة على الذلة والخضوع والقرب من الله عز

⁽¹⁾ الشوكاني ، مرجع سابق ، ج 5 ص 574

⁽²⁾ سبق تخريجه ص 14.

⁽³⁾ ابن عاشور ، مرجع سابق ، ج 30 ص 453 (4) العثيمين ، محمد بن صالح ، تفسير جزء عم ،دار الثريا ،الرياض ، ط 2،1423هـ، ج 1، ص 266

والنبي على كان أشد الناس تعلقا بربه ، وأشدهم خشية وإقبالاً على الطاعة ؛ لذا كان المراد من الأمر هنا : المداومة والمواظبة والاستمرار على الطاعة ،وترك ذلك الكافر وعدم الاكتراث بما يقوله .

والاقتراب: افتعال من القرب، عبر بصيغة الافتعال لما فيها من معنى التكلف والتطلب، أي اجتهد في القرب إلى الله بالصلاة)) (3).

والصلاة والسجود لله فيه نهاية العبودية والذلة والخضوع لله ، فكلما تذلل العبد لربه بالسجود ومرغ جبهته على الأرض كلما قرب من جنته ودنا من جواره في داره .

وفي الصحيح وغيره أيضا من حديث ثوبان مرفوعا: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً»(4).

اللهم أنا نسألك القرب منك ، ومن نبيك محمد على.

⁽¹⁾ سورة الحجر ،أية 97-98

⁽²⁾الألوسي ، مرجع سابق ، ج 15 ص 410

⁽³⁾ ابن عاشور، مرجع سابق، ج 30 ص 453

أخرجه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب فضل السجود والحث عليه ، رقم الحديث (4)

الخـــاتمة

الحمد لله حمداً كثراً طيباً مباركاً فيه ، اللهم لك الحمد على كل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث ، في حاضر أو غائب .

ومن جملة النعماء قولي لك الحمدُ

فلك الحمد ربي على كل نعمة

وبعد ،،،

فهذا ماوفقني الله إليه ، ويسره لي في هذا البحث (آيات سجود التلاوة) دراسة تأصيلية تحليلة.

ويمكن استخلاص أبرز نقاطه وأهم نتائجه مايلي :

(نتائج مباحث الفصل الأول) تتلخص فيما يلي :

- 1- أهمية سجودالتلاوة ، فهو من السنن المؤكدة عن النبي الله وأدب مهم من آداب التلاوة ، يزيد المسلم رفعة عن ربه ، لأنه بسجوده يطيع الرحمن ويخالف الشيطان.
 - 2- آيات سجود التلاوة لا تزيد عن خمسة عشر آية ،مع وجود الخلاف بين العلماء في ذلك.
- 3- لآيات السجود تأثيرا بالغاً واضحاً في علوم القرآن . فكل السور التي وردت بما آيات السجود مكية ، وكذلك اهتم علماء الضبط بوضع علامة لها في المصحف من قديم الزمان. أما نتائج مباحث الفصل الثاني فتتلخص فيما يلى :
- 1- السور التي وردت بما آية سجدة ،سور مكية تتحدث عن العقيدة وتثبيتها في نفوس المؤمنين ،وخاصة في أول الدعوة ،وهذا من تأثير السجود الذي يريح القلب ويثبت العقيدة.

ومنها ماجاء الحديث فيها عن البشر وتقرير سجودهم لله تعالى .

-3	تأثير المقاصد الكلية للسور في بناء آيات السجدة ،ومثال ذلك: سورة الأعراف شاع لفظ
	(التكبر) في أكثر من اثنتا عشر آية ، ومن ذلك قصة إبليس الذي هو منع الكبر ،فآية
	السجود تشير لذلك كله ، ويأتي لفظ التكبر فيها ابتداءً چ 🔲 🔲 🔲 🔲
	🗆 🗆 ی ی پیپ
	بينما أتى هذا اللفظ في سورة النحل والسجدة في آخرها.
	وسورة مريم تتحدث عن جملة من الأنبياء والذرية ووجودهم ، وكل ذلك قبل ذكر آية السجد
	، فجاءت آية السجدة متضمنة ذكر الذرية وتشير لكل الأنبياء.

4- أغلب آيات السجود جاء فيها الأمر بالسجود بصيغة المضارع ،فالفعل المضارع يشيع فيها أكثر من غيره ، ك (يسجدون ، يسجد)وهو دلالة على التجدد والحدوث في سجود المؤمنين لله تعالى وخضوعهم له.

التوصيـــات

الحمد لله الذي فضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين ،وآتانا ما لم يؤت أحدا من العالمين ،والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن ،وميراثه القرآن ، ووصيته القرآن ،القائل :((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) وبعد

من خلال فصول وفقرات هذا البحث توصلت إلى نتائج هامة ، وقد انبثقت من هذه النتائج توصيات ، ألخصها فيما يلى :

- 1- السجود لله تعالى فيه معنى الذل والافتقار والخضوع له سبحانه وتعالى ؛ لذلك يوصى كل مسلم باللجوء لله عز وجل والسجود بين يديه ،واستشعار معنى الافتقار والتذلل له سبحانه.
- 2- في خضم المعارك البشرية التي نراها اليوم في مجتمعاتنا العربية وما تفرضه الأنظمة على الشعوب من قرارات والتي قد تخالف الشريعة ومبادئها ،أوصي كل مسلم مؤمن موحد بأن يجعل طاعة الله هي الأولى ،فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (كلا تطعه واسجد واقترب).
- 3- من علامات الخضوع لله عند قراءة القرآن أن الإنسان إذا قرأ آية سجدة سجد لله ذلاً له وخضوعا ،فينبغي على المسلم ألّا يفرط في سجود التلاوة ،وإن كان سنة مؤكدة ،فكثرة السجود فيه تقرب من الرحمن ،وإرغام للشيطان ..
- 4- آيات سجود التلاوة لها ارتباط وثيق بمقاصد السور التي وردت بها ؛ لذا أوصي بالتوسع في الحديث عن ذلك ،والتفصيل في هذه المسألة بإفراد بحث خاص في : (المقاصد الكلية للسور التي وردت فيها هذه الآيات).
- 5- آيات السجود يختلف موضعها من سورة لأخرى ، ففي بعض السور جاءت آية السجدة في بداية السورة كسورة النمل والرعد ، وفي البعض الآخر جاءت آية السجدة في آخر السورة ، كسورة الأعراف والنجم ، وبناء على ذلك يُوصى بالبحث في صلة آية السجدة التي جاءت في نفاية السورة بمطلعها ، وهكذا.

6- الألفاظ التي ورد بها الأمر بالسجود تختلف من سورة لأخرى ، فمرة جاءت بصيغة الفعل المضارع ، ك: يسجد ويسجدون ، ومرة جاءت بصيغة الأمر ك: فاسجدوا ، فاسجد ، وتارة بصيغة المصدر ك: سجداً ، ولكل لفظ دلالته على المعنى ، فيوصى في هذا الباب جمع الألفاظ الدالة على السجود ، وبيان الفروقات اللغوية بينها ، وتأثيرها على معنى الآية ، وكيف أفضى هذا اللفظ لبناء معين للآية يختلف من سورة لأخرى.

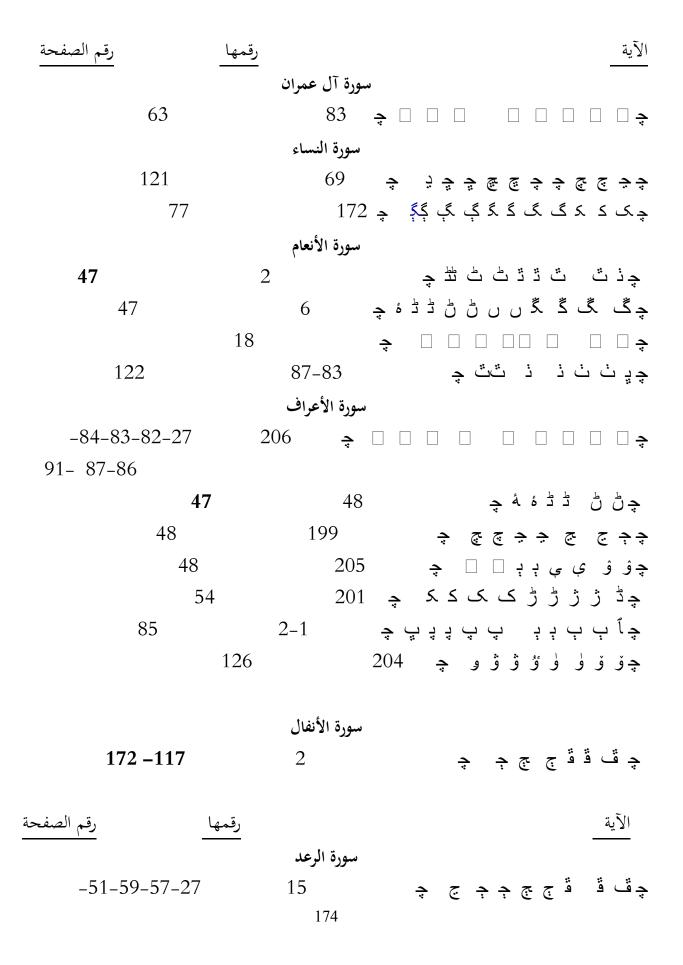
الفها

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً :فهرس الأحاديث

ثالثاً : المصادر والمراجع

أولاً: فهرس الآيات القرآنية



103

سورة الحجر

سورة النحل

چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۈ چ 50 چ گ ں ں ڻ ٿ ٿ ٿ أ چ 98 42

چڦ ۽ ۽ ۽ ۽ ۽ چ چ چ چ چڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ چ 69 46

سورة الإسراء

چاً ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ چ 1 21،105،107، چٹ ٹ ڈ ڈ ف فڈ ف ٹ ڈ ڈ چ چ 107،105،106،109

110,111,115

چھەھھےےےئےڭڭچ 45 106 چۇ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ وو چ 106 106 **ج**ة ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ چ چڀڀٺٺٺٺٺٿٿٿٿٿ ۾ 88 106,107 چڦڦڄڄڄڄڃ چ چ چ چڳڳڳ ڱڱڱ چ 108 89 92 113 چژژ ژژ ژ گ کک کک کگ گ گ گ گ 110 139 41 140

> سورة الكهف 6

سورة مريم

سورة الأنبياء

52،99،103
 20
 چ ۓ ۓ ڦ ڦ ڏ چ
 چ و و و و و و ي ي ۽ ٻ □ چ

سورة الحج

سورة الفرقان چڈڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک چ 28,136,137,139,141 60 چ ڦ ڦ چ 136 136 چۓۓے ڭڭ ݣݣ چ 136 8 چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ چ 136 41 136 32 چاً ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ چ 136 چڭڭڭڭڭڭگۇۇۇ چ 52 137 چ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ گ <u>ٽ</u> ڳ ڳ 138 چٿ ٿ ٿ ٿ ڦ ڦ ڦ ڦ ڇ 140 سورة الشعراء چِ ق ڦ ڦ ڦ ڇ 142 23

سورة النمل 25 چ چ چ چ چ چ چ چ يال 28،143،144،146،147 يال 25 يال 35، 149 يال 35، 149 يال 36 ي

سورة السجدة

```
چڻ ٿ ٿ ٿ ه ه م ۽ چ
          17
       153
                   چ 🗆 🗎 🗎 🗎 🗎 چ
    154 10
                   چاً ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ چ 12
           154
154
       14
                       چې ج ج ج ج ج ج چ چ
                      چگگ ڳ ڳ ڳ ڱ ڴ چ
           154
                    16
                سورة فاطر
                            چ ۋ ۋ و و ۋ ۋې چ
        108
                28
                سورة يس
   97
           40
                     چ 🗆 🗎 🗎 🗎 چ
                سورة ص
                        چہ ہے ہے چ
  28,159,160,161,163
              24
              چاً ٻٻٻٻپپپچ 17
      159
              چو و ۋ ۋ ې ي ب ب 🗆 🗆 چ
    159
                         چ ۽ ج ج ج ج چ چ چ چ
                             160
 22
                           څ څ څ څ څ څ څ
                                     160
                  چڳڳڱڱ گُڱ ن ن ڻ چ
   23
                                     160
                سورة الزمر
                      چڐڐڡٛڡٛ؋؋ڡٞڿ
         123
                  23
                      چٿ ٿٿڻ ٿ<sup>ا</sup> ٿا ٿا ٿا ج
            156
```

سورة فصلت

28,87,94,95,97	37	se ll v v s s s
	37	چۇ ۇ ۆ ۈ ۈچۇ
100،147		
	38	÷
42	26	چھےے کے ٹ اف چ
86 ،84	11	چو و و ېې ې چ
9	4	3 چپ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ي ٺ چ
94	25	چ گ گ گگڳ ڳڳڳڱڱ چ
95	33	چ چ چ چ <u>چ</u> چ د د د د د د د د د د د د د د د د د د
	96	چ ڽ ڽ ڐ ڐ ه ه ه چ 9
96	3	پ ت ت
172		
1,2		,
	النجم	Öranı
29،33،165،167،16		
		چ ، ۲ ۶ ه چ
165	1	چاً ٻ پ
165	3–2	
59		چگ گ گ ںچ
		165,166
166	60	چڻ ٿ ڏچ
166	61	چ ۀ ۀ چ
	المدثر	سورة
172	۲ ٤	چِدُّ فَ فَ فَ فَ حَ
42	49	چپ پ پ پ چ
		چڀڀٺ چ
		42 50
42	51	چٺٺٿ چ
	(نشقاق	سورة ال
170،171،172،17	73, 29 21	چۉ ۉ <i>ې ې</i> ې ې

170	20			چۇۋۋو چ
171	16			چ ه ه ه چ
171	22			چ
		سورة العلق		
29،44،175،176،177	19		\$	
				\$ @ @ \$ \$ \$ \$ 3 175 1
175	2			څٿڙڙي څ
176	18-17		-	<u> </u>

ثانياً: فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	طرف الحديث	
22	((أمرت أن أسجد عل سبعة أعظم))	
87	((أتدري أين تذهب ؟قلت :الله ورسوله أعلم))	
52	((ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربما))	
52	((أطت السماء ويحق لها أن تئط))	
32	((أعني على نفسك بكثرة السجود))	
37	((أن النبي كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل))	
33	((إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي))	
-131-32	((أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد))	
		175
164- 31	((أن النبي سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون))	
30	((سجدها داود توبة ونسجدها شكرا))	
35	((سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته))	
176-32	((عليك بكثرة السجود لله ، فإنك لاتسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها))	
113	((عينان لا تمسهما النار :عين بكت من خشية الله))	
30	((قرأ النبي ص النجم بمكة فسجد فيها ،وسجد من معه))	
25	((قرأت على النبي ص النجم فلم يسجد فيها))	
32- 24	((كان النبي ص يقرأ السجدة ونحن عنده ،فيسجد ونسجدمعه))	

كان النبي يقرأ في الجمعة في صلاة الفحر الم تنزيل السحدة))	37
كان رسول الله يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده:سبحانك اللهم))	112
أعني على نفسك بكثرة السجود))	32
قال نعم ،ومن لم يسجدهما ،فلا يقرأهما))	130- 30
(ليس ص من عزائم السجود ،ورأيت النبي ص يسجد فيها))	30
لو فعل لأخذته الملائكة))	172
ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت))	42
(نحى رسول الله عن قتل أربع من الدواب))	147

المسسادر والمراجسسي

- 1-القران الكريم
- 2-الأصبعي, مالك بن أنس ,المدونه فقة مالكي, دار الكتب العلمية بيروت, 1415 هـ.
- 3-الألوسي ,شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني ,روح المعاني ,تحقيق:علي عبد البارعطيه ,دار الكتب العلمية ,بيروت.
 - 4-ابن تيميه, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالسلام, سجود التلاوة ومعانيه, تحقيق: فواز أحمد زمرلي.
- 5-ابن العربي,القاضي محمد بن عبدالله أبو بكر المالكي,أحكام القران,دار الكتب العلمية ,بيروت,1424, ج3.
- 6-ابن رشد,أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد,بداية المجتهد ونهاية المقتصد ,فقه مالكي ,دار الحديث, 1425ه .
- 7- ابن العربي, القاضي محمد بن عبدالله أبو بكر المالكي ,أحكام القران ,دار الكتب العلمية ,بيروت ,1424, ج 3.
 - 8-ابن عاشور, محمد الطاهر التونسي, التحرير والتنوير الدار التونسية , تونس.
- 9- ابن عطية ,أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام, المحرر الوحيز في تفسير الكتاب العزيز, تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية , بيروت.
 - 10- ابن المبارك ,عبد الله ,كتاب الزهد والرقائق, تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي, ج 1.
- 11-ابن منظور محمد بن مكرم بن على ,وأبو الفضل جمال الدين ,لسان العرب, دار صادر,بيروت ط 1414,3هـ
 - 12-ابن مهنا,أحمد بن غانم بن سالم المالكي,الفواكه الدوائي,دار الفكر,1415, ج1.
 - 13-أبوحيان ,محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ,البحر المحيط ,تحقيق:صدقي محمد جميل,دار الفلك,بيروت.
- 14-أبوالعباس ,أحمد بن محمد بن على الفيومي الحموي,المصباح المنير في غريب الشرح الكبير,المكتبة العلمية ,بيروت.
 - 15 -أبوالعلا ,محمد عبدالرحمن بن عبد الرحيم ,تحفة الأحوذي, دار الكتب العلمية ,بيروت,ط147/3
- 16-أبوعمر الداني ,عثمان بن سعيد بن عمر,البيان في عد آى القران,تحقيق:غانم قدوري الحمد,مكتبة المخطوطات والثرات ,الكويت,1414 ,ط .
- 17-البخاري, أبو عبدالله محمد بن اسماعيل ,تحقيق: محمد زهير ناصر بن الناصر, دار طرق النجاة ,ط 1422,1 ه.

- 18-البيضاوي , ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي, أنوار التنزيل وأسرار التأويل , تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي, دار إحياء التراث العربي, بيروت .
- 19-البقاعي ,إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر,نظم الدرر في تناسب الآيات والسور,دار الكتاب الأسلامي, القاهرة.
 - 20-البقاعي ,إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر,مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور,دار المعارف,الرياض,ط1, 1408هـ.
- 21-الرازي, أبو عبد الله محمد بن عمربن الحسن بن الحسين التميمي, مفاتيح الغيب, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط3.
 - 22-الزركشي ,أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله ,البرهان في علوم القران ,تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ,ط 1 1376هـ .
 - 23-الزمخشري,أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد, أساس البلاغة ,دار الكتب العلمية ,بيروت.
 - 24-السعدي, عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله , تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق ,مؤسسة الرسالة, ط 1420, 1 ه .
 - 25-السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر حلال الدين ,الاتقان في علوم القران, تحقيق: أبو الفضل إبراهيم ,القاهرة ,الهئية المصرية العامة للكتاب,1394هـ .
 - 26-الشاري, سيد قطب إبراهيم حسين, في ظلال القران, دار الشروق, بيروت-القاهرة, ط 17, 1412هـ.
 - 27-الشافعي ,أبوعبدالله محمد بن ادريس بن العباس,الأم,فقه شافعي,دار المعرفة ,بيروت.
 - 28-شرف الدين, جعفر, الموسوعة القرانية خصائص السور, تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري, دار التقريب بين المذاهب الأسلامية, بيروت, ط 1, 1420ه .
 - 29-الشوكاني ,محمد بن علي بن محمد بن عبدالله ,فتح القدير,ابن كثير-دار الكلم الطيب,دمشق-بيروت,ط 1 1414هـ .
 - 30-الشيرازي, أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف, المهذب ,فقه شافعي, ابن قدامه, دار الكتب العلمية.
 - 31-الصنعاني, محمدبن إسماعيل بن صلاح الحسني, سبل السلام, دار الحديث, القاهرة.
 - 32-الطبري, محمد بن جريربن يزيد بن كثير بن غالب , جامع البيان في تأويل القران , تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة.
 - 33-طيب, سعيد, آيات السجدة وسياقاتها-دراسة بلاغية مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرانية ,العدد العاشر,1431هـ
 - 34-عبد الباقي, محمد فؤاد, المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم, دار الحديث ,القاهرة, 1422هـ.
 - 35-العثيمين ,محمد بن صالح, تفسير جزء عم ,دار الثريا, الرياض, 1423 ه.
 - 36-العكبري ,أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله,التبان في اغراب القران, تحقيق: على محمد الجاوي .

- 37-العيني ,محمود بن أحمدبن موسى ,البناية لشرح الهداية,دار الكتب العلمية,بيروت, 1420هـ.
- 38-الفيروز آبادى, محمد الدين أبو طاهرمحمد بن يعقوب ,القاموس المحيط, تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشروالتوزيع ,بيروت ,ط 8 ,1426 هـ, ج 1.
 - 39-الفيومي ,أبو العباس أحمد بن محمد بن على ,المصباح المنير,المكتبة العلمية ,بيروت .
 - 40-القاسمي ,محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق, محاسن التأويل ,تحقيق: محمد باسل عيون السود, دارالكتب العلمية, بيروت.
 - 41- قدوري الحمد,غانم ,المصاحف المخطوطة, مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرانية ,العدد12 , 1433هـ
- 42-القرطبي,أبوعبدالله محمد بن أحمد بن ابي بكر الانصاري شمس الدين ,الجامع لأحكام القران, تحقيق:أحمد البردوي- إبراهيم اطفيش, دار الكتب المصرية,القاهرة, ط2, 1384ه .
 - 43-القلموني, محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بماء الدين ,تفسيرالمنار, الهئية المصرية العامة للكتاب ,القاهرة, 1990م.
 - 44-القيسي, مكي بن ابي طالب, الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها حجمها, تحقيق: محي الدين رمضان, دار الرسالة, بيروت, ط 4, 1407هـ.
 - 45-الكاساني ,أبو بكر بن مسعود بن أحمد ,بدائع الصنائع ,دار الكتب العلمية ,ط 2, 1406ه .
 - 46-الكرماني ,محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين ,أسرار التكرار في القران ,تحقيق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية بيروت.
 - 47-اللاحم, صالح بن عبدالله ,سجود التلاوة وأحكامه ,دار ابن الجوزي , ط1 ,1429ه .
 - 48-الماوردي , أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري,الحاوي الكبير ,تحقيق:علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود,دار الكتب العلمية ,بيروت.
 - 49-المباركفوري, ،أبوالعلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم ، تحفة الأحوذي ،بيروت ،دار الكتب العلمية
 - 50-مصطفى ,إبراهيم والزيات,أحمد وعبد القادر,حامد والنجارمحمد, المعجم الوسيط ,دارالدعوة ,القاهرة .
 - 51-المطعني, عبد العظيم والتفسير البلاغي للاستفهام في القران الحكيم وج2.
 - 52-المقدسي ,موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامه,المغني ,مكتبة القاهرة.
 - - 54-النعيري, مالك حسين الدسوقي, من بلاغة القران فيما يسجد العباد بسببه للرحمن, دار الاتحاد التعاويي للطباعة, ط1 1424, ه.
 - 55-النووي,أبوبكر محي الدين ,كتاب الأذكار ,تحقيق:عبد القادر الارنؤؤط ,دار الفكر,بيروت, 1414ه .